



المضامين التربوية

في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وتطبيقاتها في الأسرة



هديل بنت عبد الله بن محمد العضيبي

الألوكة

www.alukah.net



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية

قسم أصول التربية

المضامين التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتطبيقاتها في الأسرة.

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

إعداد

هديل بنت عبدالله بن محمد العضيبي.

إشراف

د.فهد بن سعد بن عبدالرحمن الحسين.

العام

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من كان دعاؤها نوراً أستضيء به، إلى أغلى الناس "والدَيَّ الكَرِيمين" أطال الله في عمرهما على طاعته، ومتعهما بالصحة والعافية، وجزاهما الله خير الجزاء.

إلى زوجي الذي كان يمد لي يد العون دائماً جزاه الله خير الجزاء.

إلى الذين لم ييخلوا عليّ بتشجيعهم ومساعدتهم، إخوتي وأخواتي، أدامهم الله لي خير سند.

إلى أبنائي الأعزاء: عبدالرحمن، والجوهرة، ولانا، أنبتهم الله نباتاً حسناً، وجعلهم الله قرّة عين لي وللمسلمين.

إلى كل من ساندني -بعد الله- لإتمام العمل، بنصيحة، أو مشورة، أو دعوة، أو خدمة.

إلى كل أساتذتي الكرام، وإلى كل طالب وطالبة علم.

إليهم جميعاً أهدي هذه الدراسة، سائلة المولى القدير أن ينفع بها، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

الباحثة

الشكر والتقدير

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشكره على واسع فضله وامتنانه، أن يسر عليّ ووفقني لإتمام هذه الدراسة، والصلاة والسلام على خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

تشرف الباحثة بأن تتقدم بخالص الشكر وفائق التقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي أتاحت لي الفرصة للالتحاق بها، والنهل من علمها.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى سعادة الدكتور فهد بن سعد الحسين، الذي قبل الإشراف مشكوراً على الدراسة، ولم يأل جهداً في توجيهي وإرشادي وتصويب أخطائي، فقد استفدت من علمه وخلقه الكريم الكثير، بارك الله له في علمه وعمله، وجزاه الله خير الجزاء.

وأتقدم بخالص شكري وتقديري إلى الأستاذين القديرين الفاضلين أ.د/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحيميد، أستاذ التربية الإسلامية، و د/ عبدالله بن محمد السهلي، أستاذ التربية الإسلامية المساعد، اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذه الدراسة وتوجيه الباحثة لما فيه إثراءها، أسأل الله سبحانه أن يسد خطاهما، ويجزيهما خير الجزاء.

كما أشكر كل من مد لي يد العون في إنجاز هذه الدراسة، أو أعانني في شيء من قريب أو بعيد، فجزاهم الله عني كل خير، وأسأل الله أن يتقبل مني هذه الدراسة، وأن يغفر لي فيما أخطأت، وأن يرزقني الأجر فيما أصبت.

الباحثة

مستخلص الدراسة

عنوان الدراسة: المضامين التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتطبيقاتها في الأسرة.

اسم الباحثة: هديل بنت عبد الله بن محمد العضيبي. **إشراف:** د. فهد بن سعد بن عبدالرحمن الحسين.

أهداف الدراسة: الكشف عن المضامين التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب وما تشتمل عليه من مبادئ تربوية، وقيم تربوية، وأساليب تربوية، وإبراز تطبيقات هذه المضامين في الأسرة.

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوثائقي، والمنهج الاستنباطي، و قد قسمت الباحثة دراستها إلى **سبعة فصول**، وهي: **الفصل الأول:** وهو المدخل للدراسة وتضمن التمهيد، وموضوع الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، وحدودها، وتحديد مصطلحاتها، ومنهجها، والدراسات السابقة. **الفصل الثاني:** وهو الإطار المفهومي، وقد اشتمل على أربعة مباحث، الأول: ترجمة للخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. والثاني: مبادئ التربية الإسلامية. والثالث: قيم التربية الإسلامية. والرابع: أساليب التربية الإسلامية. **الفصل الثالث:** المبادئ التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. **الفصل الرابع:** القيم التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. **الفصل الخامس:** الأساليب التربوية في سيرة علي رضي الله عنه. **الفصل السادس:** تطبيقات هذه المضامين التربوية في الأسرة. **الفصل السابع:** تضمن ملخص الدراسة، وعرض النتائج والتوصيات والمقترحات.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

- ١- كان الخليفة علي رضي الله عنه قدوة حسنة للمسلمين، حيث زحرت سيرته بالعديد من المضامين التربوية من مبادئ تربوية، وقيم تربوية، وأساليب تربوية لا غنى عنها لأي مربٍ مسلم.
- ٢- تضم سيرته الكثير من المبادئ التربوية، وقد استخرجت الدراسة منها خمسة مبادئ، وهي: مبدأ وجوب التعلم، ومبدأ فرضية التعليم، ومبدأ التربية المستمرة، ومبدأ التربية على العمل بالعلم، ومبدأ التربية على الشورى.
- ٣- زحرت حياته رضي الله عنه بالكثير من القيم التربوية التي أقرها الإسلام، واستخرجت الدراسة منها خمس قيم، وهي: التواضع، والزهد، والعدل، والشجاعة، والكرم.
- ٤- تميز باستخدام العديد من الأساليب التربوية المؤثرة، ونوّعَ فيها، واستخرجت الدراسة خمسة أساليب استخدمها رضي الله عنه، وهي أسلوب القدوة، وأسلوب ضرب الأمثال، وأسلوب التربية بالأحداث والمواقف، وأسلوب الموعدة الحسنة، وأسلوب الترغيب والترهيب، والتي تفيد العاملين في الميدان التربوي، من حيث تنوعها، ومقامات استخدامها، وغيرها.
- ٥- الأسرة المسلمة أهم مؤسسة تربوية، إذ تقع على عاتقها أكبر مسؤولية، وهي تربية الأولاد تربية إسلامية، ولا يضاهي دورها ووظيفتها أي مؤسسة أخرى، ولا بد أن تتكاتف جهود الآباء و العلماء و المسؤولين والتربويين والإعلاميين لإعداد أُرسل مسلمة صالحة لتربية النشء.

قائمة المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--|-------------------------|
| ج | الإهداء. |
| د | الشكر والتقدير. |
| هـ | مستخلص الدراسة. |
| ز | قائمة المحتويات. |
| ل | قائمة الآيات القرآنية. |
| ق | قائمة الأحاديث النبوية. |
| الفصل الأول: المدخل إلى الدراسة | |
| ٢ | ١-١ التمهيد. |
| ٣ | ٢-١ موضوع الدراسة. |
| ٤ | ٣-١ أسئلة الدراسة. |
| ٥ | ٤-١ أهداف الدراسة. |
| ٥ | ٥-١ أهمية الدراسة. |
| ٧ | ٦-١ حدود الدراسة. |
| ٧ | ٧-١ مصطلحات الدراسة. |
| ٩ | ٨-١ منهج الدراسة. |
| ١١ | ٩-١ الدراسات السابقة. |

الفصل الثاني: الإطار المفهومي

| | |
|----|---|
| | المبحث الأول: ترجمة الخليفة علي بن أبي طالب. |
| ٢٧ | ٢-١-١ اسمه ونسبه. |
| ٢٨ | ٢-١-٢ أسرته. |
| ٣١ | ٢-١-٣ إسلامه. |
| ٣٤ | ٢-١-٤ تقديمه لنفسه فداء للنبي صلى الله عليه وسلم. |
| ٣٧ | ٢-١-٥ هجرته رضي الله عنه. |
| ٣٨ | ٢-١-٦ مكانته. |
| ٤٤ | ٢-١-٧ مصادر تكوين شخصيته. |
| ٤٧ | ٢-١-٨ استشاده. |
| | المبحث الثاني: مبادئ التربية الإسلامية. |
| ٤٩ | ٢-٢-١ مفهوم المبادئ. |
| ٥٠ | ٢-٢-٢ أهمية تحديد مبادئ التربية الإسلامية. |
| ٥٠ | ٢-٢-٣ مبادئ التربية الإسلامية. |
| | المبحث الثالث: قيم التربية الإسلامية. |
| ٥٤ | ٢-٣-١ مفهوم القيم. |
| ٥٥ | ٢-٣-٢ أهمية القيم. |
| ٥٧ | ٢-٣-٣ قيم التربية الإسلامية. |

| | |
|-----|--|
| ٥٨ | ٢-٣-٤ الفرق بين المبادئ والقيم. |
| | المبحث الرابع: أساليب التربية الإسلامية. |
| ٥٩ | ٢-٤-١ مفهوم أساليب التربية. |
| ٥٩ | ٢-٤-٢ أهمية أساليب التربية الإسلامية. |
| ٦٠ | ٢-٤-٣ أساليب التربية الإسلامية. |
| | الفصل الثالث: المبادئ التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. |
| ٦٤ | ٣-١ مبدأ وجوب التعلم. |
| ٧١ | ٣-٢ مبدأ فرضية التعليم. |
| ٧٨ | ٣-٣ مبدأ التربية المستمرة. |
| ٨٢ | ٣-٤ مبدأ التربية على العمل بالعلم. |
| ٨٧ | ٣-٥ مبدأ التربية على الشورى. |
| | الفصل الرابع: القيم التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. |
| ٩٥ | ٤-١ التواضع. |
| ١٠٠ | ٤-٢ الزهد. |
| ١٠٥ | ٤-٣ العدل. |
| ١١١ | ٤-٤ الشجاعة. |
| ١١٧ | ٤-٥ الكرم. |
| | الفصل الخامس: الأساليب التربوية في سيرة علي رضي الله عنه. |

| | |
|--|---|
| ١٢٥ | ١-٥ أسلوب القدوة. |
| ١٣١ | ٢-٥ أسلوب ضرب الأمثال. |
| ١٣٦ | ٣-٥ أسلوب التربية بالأحداث والمواقف. |
| ١٤١ | ٤-٥ أسلوب الموعظة الحسنة. |
| ١٤٨ | ٥-٥ أسلوب الترغيب والترهيب. |
| الفصل السادس: تطبيقات هذه المضامين التربوية في الأسرة. | |
| ١٥٧ | ١-٦ التعريف بالأسرة. |
| ١٥٨ | ٢-٦ أهمية الأسرة المسلمة في التنشئة الاجتماعية. |
| ١٦١ | ٣-٦ أهداف تكوين الأسرة المسلمة. |
| ١٦٢ | ٤-٦ الوظائف التربوية للأسرة المسلمة. |
| ١٦٣ | ٥-٦ دور الأسرة في تطبيق مبادئ التربية الإسلامية. |
| ١٧٠ | ٦-٦ دور الأسرة في تطبيق قيم التربية الإسلامية. |
| ١٧٦ | ٧-٦ دور الأسرة في تطبيق أساليب التربية الإسلامية. |
| الفصل السابع: ملخص الدراسة ونتائجها وتوصياتها ومقترحاتها. | |
| ١٨٤ | ١-٧ ملخص الدراسة. |
| ١٨٦ | ٢-٧ نتائج الدراسة. |
| ١٨٨ | ٣-٧ التوصيات. |
| ١٨٩ | ٤-٧ المقترحات. |

| | |
|-----|-----------------------------------|
| ١٩٠ | المراجع. |
| ١٩٨ | مستخلص الدراسة باللغة الإنجليزية. |

قائمة الآيات

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية |
|--------|-----------|----------|---|
| ١٢٤ | ٣٠ | البقرة | ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي...﴾ ^ط |
| ١٧٩ | ١٥٧-١٥٥ | البقرة | ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا...﴾ |
| ١٦٠ | ٢٢٨ | البقرة | ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ...﴾ ^ع |
| ١٥٩ | ٢٣٣ | البقرة | ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ...﴾ |
| ١١٨ | ٢٦١ | البقرة | ﴿مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي...﴾ |
| ١١٦ | ٢٧٢ | البقرة | ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسِكُمْ...﴾ |
| ١١٨ | ٢٧٤-٢٧٣ | البقرة | ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ...﴾ |
| ١٤٩ | ٢٧٩-٢٧٨ | البقرة | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا...﴾ |
| ١٤٩ | ٢٨٤ | البقرة | ﴿فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ...﴾ ^ط |
| ٤٠ | ٦١ | آل عمران | ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ |
| ٨٦ | ٦٨ | آل عمران | ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ...﴾ |
| ١٢٨ | | | |

| | | | |
|-----|-----|----------|--|
| ٦٩ | ٧٩ | آل عمران | ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ..... ﴾ |
| ٤٥ | ١٣٥ | آل عمران | ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا..... ﴾ |
| ١١١ | ١٣٩ | آل عمران | ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ..... ﴾ |
| ١٣٧ | ١٥٢ | آل عمران | ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِأَذْنِهِ..... ﴾ |
| ٨٨ | ١٥٩ | آل عمران | ﴿ فِيمَا رَحِمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ..... ﴾ |
| ٧١ | ١٨٧ | آل عمران | ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا..... ﴾ |
| ٤٦ | ١٩٠ | آل عمران | ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ..... ﴾ |
| ١٥٢ | ١٧ | النساء | ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ..... ﴾ |
| ٥٨ | ٥٨ | النساء | ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ..... ﴾ |
| ١٤٢ | ٦٣ | النساء | ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا..... ﴾ |
| ١٥٢ | ١١٠ | النساء | ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ وَنُتِمَّ..... ﴾ |
| ٩٦ | ٥٤ | المائدة | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ..... ﴾ |

| | | | |
|-----|---------|---------|---|
| ١٠٠ | ٨٧ | المائدة | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ...﴾ |
| ١٠٦ | ١١٥ | الأنعام | ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا...﴾ |
| ١٦٠ | ١٥١ | الأنعام | ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمَالِكِ...﴾ |
| ١٠٥ | ١٥٢ | الأنعام | ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ |
| ١٠٥ | ٢٩ | الأعراف | ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ |
| ١٦٢ | ١٨٩ | الأعراف | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ...﴾ |
| ١٣٤ | ١ | الأنفال | ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ...﴾ |
| ١٠٩ | ١٥ | الأنفال | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ...﴾ |
| ١١١ | ٤٥ | الأنفال | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً...﴾ |
| ١٠٩ | ٦٠ | الأنفال | ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ...﴾ |
| ١٣٦ | ٢٧-٢٥ | التوبة | ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ...﴾ |
| ٦٨ | ١١٤-١١٣ | التوبة | ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ...﴾ |
| ٨٣ | ١٢٢ | التوبة | ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً...﴾ |

| | | | |
|-----|-------|---------|---|
| ١٤٢ | ٥٧ | يونس | ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُرًا مَّوْعَظَةً...﴾ |
| ١٠١ | ١٦-١٥ | هود | ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا...﴾ |
| ١٢٤ | ٦١ | هود | ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ...﴾ |
| ٧٩ | ٧٦ | يوسف | ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ |
| ١٥٢ | ٧ | إبراهيم | ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ |
| ١٣١ | ٢٥ | إبراهيم | ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ...﴾ |
| ١٣١ | ٤٧ | الحجر | ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى...﴾ |
| ٦٤ | ٤٣ | النحل | ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي...﴾ |
| ١٠٥ | ٩٠ | النحل | ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ |
| ٤٠ | ٩٧ | النحل | ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى...﴾ |
| ١٤٢ | ١٢٥ | النحل | ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ...﴾ |
| ٩٦ | ٣٧ | الإسراء | ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ...﴾ |
| ٧٩ | ٨٥ | الإسراء | ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...﴾ |
| ٤٠ | ٣٠ | الكهف | ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا...﴾ |

| | | | |
|-----|-----|----------|---|
| ١٣٢ | ٤٥ | الكهف | ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ...﴾ |
| ١٤٩ | ١٠٧ | الكهف | ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ...﴾ |
| ٧٨ | ١١٤ | طه | ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ....﴾ |
| ١٣٧ | ١١ | النور | ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ...﴾ |
| ١٥٩ | ٣٢ | النور | ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ...﴾ |
| ٩٥ | ٦٣ | الفرقان | ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ...﴾ |
| ١٢٦ | ٧٤ | الفرقان | ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا...﴾ |
| ٩٥ | ٢١٥ | الشعراء | ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنْ...﴾ |
| ٩٧ | ٨٣ | القصص | ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ...﴾ |
| ١٣١ | ٤١ | العنكبوت | ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ |
| ١٣١ | ٤٣ | العنكبوت | ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا...﴾ |
| ١٥٨ | ٢١ | الروم | ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ |
| ١٤٢ | ١٣ | لقمان | ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ وَيَبُنِي...﴾ |
| ١١١ | ١٦ | الأحزاب | ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ...﴾ |

| | | | |
|-------|----|----------|--|
| ١٢٥-٣ | ٢١ | الأحزاب | ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن ...﴾ |
| ١١٨ | ٣٩ | سبأ | ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ﴾ |
| ١٤٢ | ٤٦ | سبأ | ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِيُوحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ...﴾ |
| ١٠١ | ٥ | فاطر | ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ...﴾ |
| ٦٤ | ٩ | الزمر | ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَنِيَّتٌ ۗ إِنَّا لِلَّهِ سَاجِدٌ وَقَائِمٌ ...﴾ |
| ١٤٩ | ٥٣ | الزمر | ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرِفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ...﴾ |
| ١٥٢ | ٦٠ | غافر | ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ﴾ |
| ٥٤ | ٦ | فصلت | ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ |
| ١٠٥ | ١٥ | الشورى | ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ |
| ٨٨ | ٣٨ | الشورى | ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ ...﴾ |
| ١٧٠ | ١٣ | الحجرات | ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ ...﴾ |
| ١٤١ | ٥٥ | الذاريات | ﴿وَذَكَرْنَا لِلذَّكَرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ |
| ١٢٤ | ٥٦ | الذاريات | ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ |
| ١٤٩ | ١٦ | الحديد | ﴿الْمَرِيَّانَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ ...﴾ |

| | | | |
|-----|-------|----------|---|
| ١٠٠ | ٢٠ | الحديد | ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوּ.....﴾ |
| ٧٩ | ١١ | المجادلة | ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا.....﴾ |
| ١٢٦ | ٣-٢ | الصف | ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا.....﴾ |
| ١٣١ | ٥ | الجمعة | ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ.....﴾ |
| ٧٢ | ٦ | التحریم | ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ...﴾ |
| ٧٧ | ٣٧ | الحاقة | ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾﴾ |
| ١٤٨ | ٣٦-٣١ | النبأ | ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣٦﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣١﴾.....﴾ |
| ١٠٠ | ٢٠-١٩ | الفجر | ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمَّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ...﴾ |
| ٩٤ | ١ | العلق | ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ |
| ١٤٨ | ٨-٧ | الزلزلة | ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ...﴾ |
| ١٠٠ | ٩-٦ | العاديات | ﴿وَإِنَّهُ وَعَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ وَلِحَبِّ...﴾ |
| ١٠١ | ١ | التكاثر | ﴿أَهْلِكُمْ التَّكَثُّرُ ﴿١﴾﴾ |
| ٨٣ | ٣ | العصر | ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.....﴾ |

قائمة الحديث

| ح | طرف الحديث | المحدث | حكمه | الصفحة |
|---|---|----------|------|--------|
| أ | أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلسُ فينا من لا درهم له ... | مسلم | صحيح | ١٨٠ |
| | أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في ... | مسلم | صحيح | ١٣٨ |
| | أتشفعُ في حدٍّ من حدودِ الله ... | مسلم | صحيح | ١٣٨ |
| | | | | ١٠٦ |
| | أتقوا الله واعدلوا في أولادكم ... | مسلم | صحيح | ١٦١ |
| | إذا أتاكم من ترضون دينه وحُلُقُه فأنكحوه إن ... | الألباني | حسن | ١٥٩ |
| | إذا أحسنَ أحدكم إسلامه فكلُّ حسنةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ ... | البخاري | صحيح | ١٤٩ |
| | إذا عاد الرجل أخاه المسلم، مشى في خرافة الجنة ... | ابن حنبل | صحيح | ١٥١ |
| | إذا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ، فاحتملها الرجالُ على أعناقِهِمْ ... | البخاري | صحيح | ١٥٠ |
| | ارْجِعُوا إلى أهليكم، فعَلِّمُوهم ومُرُوهم، وصلُّوا كما ... | البخاري | صحيح | ١٢٦ |
| ازهد في الدنيا يَجُوبُكَ اللهُ، وازهد في أيدي الناس ... | السيوطي | صحيح | ١٠٤ | |
| أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً، ثم ... | السيوطي | حسن | ٧٩ | |

| | | | |
|-------------|------|----------|--|
| ١٧٢ | صحيح | مسلم | أَكَلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَهُ مِثْلَ مَا نَحَلْتَهُ ... |
| ٩٦ | صحيح | مسلم | أَلَا أَخْبِرْكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ ضَعِيفٍ ... |
| ٤١ | صحيح | ابن حنبل | أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِي أُمَّهَاتِهِمْ ... |
| ٤٢ | صحيح | الألباني | أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي ... |
| ٤٠ | صحيح | مسلم | أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ... |
| ٤٦-٣٩ | صحيح | ابن حنبل | أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ بِالْمَسْحِ عَلَيَّ خَفِينًا إِذَا ... |
| ٤٧ | حسن | البويصري | أَنَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ وَاحْتَبَى بِرِدَّةٍ وَجَلَسَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ ... |
| ١٥٠ | صحيح | مسلم | إِنَّ الدُّنْيَا حَلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ... |
| ١٣٢ | صحيح | السيوطي | إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ ... |
| ١١٨ | صحيح | الألباني | إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَةَ ... |
| ١٠٦ | صحيح | مسلم | إِنَّ الْمَقْسُطِينَ عِنْدَ اللَّهِ ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ... |
| -١٣٢ ١٨٠ | صحيح | البخاري | إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ... |
| ١١٢ | صحيح | البخاري | أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ... |

| | | | |
|------------|----------------------|----------|--|
| ٨٤ | صحيح | ابن حنبل | أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالشاهد مع ... |
| ٩٧ | صحيح | البخاري | إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِّنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ... |
| ١١٧ | صحيح | الألباني | إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ... |
| ٤٧ | له شواهد يقوى بها | البيهقي | إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهَدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أُوَمَّرَ، ثُمَّ تُخَضَّبَ هَذِهِ... |
| ٨٦ | صحيح | ابن حنبل | أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك... |
| ٢٩ | صحيح | ابن حنبل | أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة... |
| ٦ | صحيح | مسلم | أَنْتَ مَيِّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ ... |
| ٧٤ | صحيح | ابن حنبل | إِنَّمَا لَيْسَتْ بِأَيَّامٍ صِيَامٍ إِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ... |
| ١٦١ | صحيح | البخاري | أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ... |
| ٢٨ ١٠٢ | صحيح | البخاري | أين ابن عمك، قم أبا تراب، قم أبا تراب... |
| ١٠٦ ١٣٨ | صحيح | مسلم | إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا ... |
| ١٣٧ | صحيح | ابن حبان | أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ... |

| | | | | |
|-----|---------------|------------|---|---|
| ٧٢ | صحيح | البخاري | بلغوا عني ولو آيةً، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ... | ب |
| ١٥٠ | صحيح | الألباني | تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ... | ت |
| ٧٢ | صحيح أوحسن | ابن الملقن | تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ فَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ ... | |
| ١٥٩ | صحيح | البخاري | تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا ... | |
| ١٥٣ | صحيح | الألباني | تُكَلِّتُكَ أُمَّكَ يَا مَعَادُ، وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسَ عَلَى وَجْهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ... | ث |
| ١١٠ | صحيح | السيوطي | الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة. | ح |
| ٢٩ | صحيح | الألباني | خير النكاح أيسره | خ |
| ١٢٦ | صحيح | السيوطي | خيركم خيركم لأهله، و أنا خيركم لأهلي ... | خ |
| ١٤٢ | صحيح | مسلم | الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ... | د |
| ٤٣ | صحيح | الألباني | رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ... | ر |
| ٧٥ | | | | |

| | | | | |
|---|--|----------|------|-----|
| ز | الرهدُ في الدنيا يريخُ القلبَ، و البدنَ، و الرغبةُ فيها... | السيوطي | حسن | ١٠١ |
| س | سألتُ عائشةَ ما كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يصنعُ ... | البخاري | صحيح | ٩٦ |
| | سبعةٌ يظلمهم الله يومَ القيامةِ في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا... | البخاري | صحيح | ١٠٥ |
| ش | شر ما في رجلٍ شح هالع، وجبن خالع ... | السيوطي | حسن | ١١٢ |
| ص | الصيامُ جُنَّةٌ، فلا يَرُفُثُ ولا يَجْهَلُ، وإنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ... | البخاري | صحيح | ١٤٣ |
| ط | طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، وإنَّ طالبَ... | الألباني | صحيح | ٦٥ |
| ع | عَلِّمُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا... | الألباني | صحيح | ٧٢ |
| ف | فقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً... | ابن حنبل | صحيح | ١٤٠ |
| ق | قال قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها... | الألباني | صحيح | ١٤٣ |
| ك | كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناسِ وأشجعَ ... | البخاري | صحيح | ١١٢ |
| | كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا..... | البخاري | صحيح | ١٨٠ |
| | كان خلقه القرآن. | الألباني | صحيح | ٣٧ |

| | | | |
|-----------|-------------|----------|---|
| ١١٨ | صحيح | البخاري | كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس... .. |
| ١٠٦ | صحيح | البخاري | كلُّ سُلَامَى من الناسِ عليه صدقةٌ، كلُّ يومٍ تَطْعُ فيه... .. |
| ١٦١ | صحيح | البخاري | كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ، فأبواه يَهُودَانِه، أو يُنصَرَانِه... .. |
| ١٤٢ | صحيح | البخاري | لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا... .. |
| ٦٨ | صحيح | ابن حبان | لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه صورةٌ ولا كلبٌ ولا جُنُبٌ. |
| ٨٣ | حسن صحيح | الألباني | لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ : عن عُمرِه فيمَ أفناه... .. |
| ١١٢ ٤٠ | صحيح | مسلم | لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ... .. |
| ١٠٢ | صحيح | ابن حنبل | لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان، قصعة... .. |
| ٧٤ | صحيح | ابن حنبل | للمسافرِ ثلاثةُ أيَّامٍ ولياليهنَّ، و للمقيمِ يومٌ و ليلةٌ... .. |
| ٧٩ | حسن | السيوطي | اللهم انفعني بما علمتني، وعلمي ما ينفعني، وزدني علماً... .. |
| ١١٢ | صحيح | مسلم | اللهمَّ إني أعوذ بك من العجزِ والكسلِ، والجبنِ والبخلِ... .. |
| ١٠٧،٤١ | صحيح | الألباني | اللهمَّ اهدِ قلبه، وثبَّتْ لسانه... .. |

| | | | |
|-----|------|----------|--|
| ١٧٩ | صحيح | البخاري | اللهم ربَّ الناسِ أذهبِ البأسَ، اشفه وأنتَ الشافي ... |
| ٨٩ | حسن | السيوطي | ما خابَ منِ استخارَ، و لا ندمَ منِ استشارَ، و لا... م |
| ١١٨ | صحيح | مسلم | ما سئِلَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ شيئًا قطُّ فقال... فقال... |
| ٤٥ | صحيح | أبو داود | ما من عبدٍ يذنبُ ذنبًا فيحسنُ الطُّهورَ ثم يقومُ... |
| ١٣٩ | صحيح | ابن حنبل | ما من مسلم يعود مسلماً الا ابتعث الله سبعين ألف... |
| ١١٩ | صحيح | البخاري | ما من يومٍ يصبحُ العبادُ فيه، إلا ملكان ينزلان ... |
| ٩٦ | صحيح | مسلم | ما نُقصتُ صدقةً من مالٍ وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عَزًّا... |
| ١٠١ | صحيح | الألباني | مالي وللدُّنيا، ما مثلي ومثلُ الدنيا إلا كراكبٍ سافر ... |
| ١٣٢ | صحيح | البخاري | مثلُ القائمِ على حدودِ اللهِ والواقعِ فيها كمثلِ قوم... |
| ١٣٢ | صحيح | مسلم | مثلُ المؤمنِ الذي يقرأ القرآنَ مثلُ الأترجةِ ... |
| ٩٦ | صحيح | الألباني | مَنْ تَرَكَ اللَّباسَ تواضُّعًا لله، وهو يقدرُ عليه... |
| ٨٥ | صحيح | ابن حنبل | من ترك موضع شعرة في جسده من جنابة لم يصبها الماء ... |
| ٦٥ | صحيح | الألباني | مَنْ سَلَكَ طريقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ ... |
| ١٢٧ | صحيح | مسلم | من سنَّ في الإسلامِ سنَّةً حسنةً، فَعَمِلَ بها بعده... |

| | | | | |
|-----|--------------|----------|---|---|
| ٧٢ | صحيح | السيوطي | من سئل عن علم فكتمه، أجمه الله يوم القيامة بلجام.. | |
| ١٠١ | صحيح | الألباني | من كانت الدنيا همّة فرّق الله عليه أمره وجعل فقره ... | |
| ١٥٠ | صحيح | البخاري | مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف و... | |
| ١١٨ | حسن | الألباني | المؤمن عَرَّ كَرِيمٌ، و الفاجرُ حَبٌّ لئيمٌ... | |
| ١٣٢ | صحيح | البخاري | المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضه بعضاً... | |
| ١٠١ | حسن لغيره | الألباني | نَجَا أَوْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْيَقِينِ وَالرُّهْدِ، وَيَهْلِكُ آخِرُ هَذِهِ... | ن |
| ١٥٩ | حسن | الألباني | النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي... | |
| ٧٥ | صحيح | ابن حنبل | هذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ولا آية ... | ه |
| ٨٥ | صحيح | ابن حنبل | هذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع ثلاثاً... | |
| ٨٥ | صحيح | ابن حنبل | هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ... | |
| ٢٩ | صحيح | ابن حنبل | والله لا أعطيكمما وأدع أهل الصفة تطو بطونهم، لا ... | و |
| ١٠١ | صحيح | الألباني | والله، ما الدنيا في الآخرة، إلا مثل ما يجعل ... | |
| ١٢٦ | صحيح | الألباني | يا أيُّها الناسُ خُذُوا عَنِّي مَناسِكُمْ ... | ي |
| ٧٣ | صحيح | ابن حبان | يا عليُّ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غُفِرَ... | |
| ٣٨ | صحيح | الطحاوي | يا عليُّ إني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسِي وأكرهُ لك... | |

| | | | |
|-----|------|----------|---|
| ١٥٠ | صحيح | مسلم | يا معشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة فليتزوج... |
| ٦٧ | صحيح | ابن حنبل | ... يغسل ذكره ويتوضأ. |

الفصل الأول

المدخل إلى الدراسة

١-١ التمهيد.

٢-١ موضوع الدراسة.

٣-١ أسئلة الدراسة.

٤-١ أهداف الدراسة.

٥-١ أهمية الدراسة.

٦-١ حدود الدراسة.

٧-١ مصطلحات الدراسة.

٨-١ منهج الدراسة.

٩-١ الدراسات السابقة.

١-١ التمهيد للدراسة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وزوده بالعقل ليعمل بما يعلم، وبين له بالوحي معالم الطريق، والصلاة والسلام على مربي البشرية، سيدنا محمد، النبي القدوة، الذي أتانا بمنهاج التربية الربانية، والقيم الأخلاقية القرآنية، وخرّج لنا قادة الرأي، وأئمة الصلاح، وعمالقة الفكر، حتى صارت أمتنا خير أمة أخرجت للناس، وبعد:

إن للإسلام منهجاً فريداً في التربية بين كل مناهج الأرض، منهج حياة متكامل؛ لأنه من لدن حكيم خبير؛ ولذلك فإن التربية الإسلامية ضرورة إنسانية؛ لأنها منبثقة من مفاهيم ومثل عليا رسمها القرآن الكريم والسنة النبوية، وهدفها بناء الإنسان عقله ووجدانه وفكره وقلبه، وفي حياته وسائر معاملاته. (النباهين، ١٤١٥هـ، ص ١).

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية ما يكفل بناء شخصية الإنسان وتربيته على الصراط المستقيم، وترقية فكره وخلقه، وتنمية قدراته المختلفة العقلية والروحية، والجسمية والخلقية والنفسية والاجتماعية، فالقارئ فيهما يجد الكثير من الدروس والعبر والمواعظ والمبادئ، وفيها ما يغني المجتمع المسلم، ويصنع منه مجتمعاً يسمو على رؤوس الأمم.

ولكن كل تلك الدروس والعبر والمبادئ، لا بد أن تحول إلى نموذج واقعي عملي، وتترجم إلى سلوك وتصرفات وأخلاق ومعايير ثابتة، لتثمر ثمارها في حياة الأمة الإسلامية، وفي حياة المرين خصوصاً.

ذلك أن المربي لا يخاطب عقل المتربي، بل يخاطب العين أولاً بنموذج واقعي، مما يدفع المتربي إلى الفهم، ومن ثم تكوين القناعة، ثم ينعكس على سلوكه امتثالاً وتطبيقاً ومبادرةً وسرعةً للاقتداء بمربيه والتحلي بالفضائل، والبعد عن الرذائل، إضافة إلى أن الطبيعة الإنسانية جُبلت على المحاكاة والتقليد.

و لأن المنهج التربوي المتكامل لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مرب يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب والأهداف التي يُراد إقامة المنهج التربوي عليها.

لذلك بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله؛ ليكون أسوة للناس؛ وليحقق المنهج التربوي الإسلامي: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ولقد سئلت عائشة رضي الله عنها، عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن" (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح ٤٨١١)، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه، وشمائله، وسلوكه، وتعامله مع الناس، ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته، ولما فيه من أسس تربوية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية. (النحلاوي، ١٤٢٨هـ، ص ٢٠٥).

ولذلك من الأهمية توجيه وربط النشء بأسوة حسنة صالحة، وجعلها نموذجاً يحتذى ، لأنها الوسيلة الوحيدة إلى بناء أجيال مستقيمة ناجحة، قادرة على تحقيق أهدافها الإيجابية، ومحافظة على هويتها في هذا العصر المليء بالتحديات المختلفة.

٢-١ موضوع الدراسة:

إن من أهم أساليب التربية الإسلامية أسلوب القدوة الصالحة، حيث إنها تساعد على شحذ الهمم، ورسم الطريق، والمضي والثبات في طريق الجادة، وتدفع إلى معالي الأمور، وإن في تاريخنا وتراثنا الكثير من القدوات، الذين لهم عظيم الأثر في ميدان التعليم والتربية الإسلامية بما تركوه من كنوز لا تقدر بثمن.

فلا بد أن نهتم بأفكار وتوجيهات أعلام التربية، والعمل على توظيفها تربوياً واجتماعياً في حياة المرين المسلمين. (البركاتي، ١٤٢٠هـ، ص ٢٥٣).

وسير الصحابة- رضي الله عنهم- معين تربوي أصيل، حيث إن حياتهم تطبيق مباشر لنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفي حياتهم استنباط لما جد من أحداث، لذلك فإن سيرتهم مصدر تربوي غني بالمواقف التي يجد فيها المسلمون أفضل أساليب التربية، لأن منهجهم كان تطبيقاً عملياً، وليس نظريات وتوجيهات بلا تطبيق. (الحازمي، ١٤٢٠هـ، ص ٢٣٦).

وإن خير من يمثل تلك القدوة الصحابة العظماء الكرام، وتحديدًا الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم.

فلا بد أن نهتم بدراسة فكرهم التربوي، وبيان كيف كان تطبيقهم للمنهج النبوي تطبيقاً عملياً في جميع أقوالهم وأفعالهم. (السبيعي، ١٤٢٨، ص ٣).

ومن هؤلاء الخلفاء الراشدين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو رمز من رموز الأمة الإسلامية، فقد تربى في ظل المدرسة المحمدية، فصار رمزاً لنا في الفكر والمنهج، والتربية والعمل، والفعل والقول.

ففي سيرته رضي الله عنه العديد من المواقف والجوانب التربوية، التي تستفيد منها المؤسسات التربوية، كما أشار إلى ذلك البركاتي (١٤٢٠هـ، ص ٢٤٧) : "بالاهتمام بوجه خاص بدراسة آراء وخطب الخليفة الراشد علي بن أبي طالب للخروج بمزيد من الفوائد التربوية والاجتماعية"، فما أحوجنا إلى أن نأخذ من سيرته رضي الله عنه، ونستنبط من أفعاله، وأقواله، ومنهجه، توجيهات إسلامية تربوية، نكتدي بها، ونبني وفقها مخططاتنا التربوية.

وتُعد سيرته رضي الله عنه معيناً ثرياً لاستنباط مبادئ، وقيم، ومواقف وأساليب تربوية في جميع مجالات التربية الإسلامية، وتوظيف ما يستنبط في الأسرة التي هي حجر الأساس في تربية الشخص وتوجيه سلوكه.

ومن ذلك تصل الباحثة إلى موضوع الدراسة، وتحدها في التعرف على: المضامين التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتطبيقاتها في الأسرة.

١-٣ أسئلة الدراسة:

يتحدد موضوع الدراسة بالسؤال الرئيس: ما المضامين التربوية في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتطبيقاتها في الأسرة؟

وتتفرع عنه عدة أسئلة فرعية:

- ١- ما المبادئ التربوية في سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟
- ٢- ما القيم التربوية في سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟
- ٣- ما الأساليب التربوية في سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟
- ٤- ما التطبيقات التربوية لهذه المبادئ والقيم والأساليب في الأسرة؟

١-٤ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- ١- إبراز المبادئ التربوية في سيرة علي رضي الله عنه.
- ٢- توضيح القيم التربوية في سيرة علي رضي الله عنه.
- ٣- التعرف على الأساليب التربوية في سيرة علي رضي الله عنه.
- ٤- بيان التطبيقات التربوية لهذه المبادئ والقيم والأساليب في الأسرة.

١-٥ أهمية الدراسة:

يمكن إبراز أهمية الدراسة من خلال جانبين أساسيين هما:

الأهمية النظرية:

- تسهم الدراسة في إبراز سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإبراز ما فيها من أساليب وقيم ومبادئ تربوية، والمستنبطة من الأحداث والأقوال والمواقف التي عاصرها.

- إن دراسة شخصية علي بن أبي طالب لا تعني دراسة مميزات هذه الشخصية فقط، بعزل عن المجتمع الذي عاشت فيه، بل دراستها كجزء من المجتمع الكلي الذي احتضن معلم ومرري البشرية الأول، محمداً بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، فكان علي رضي الله عنه أحد تلاميذ هذه المدرسة التي لم تعرف لها البشرية مثيلاً.
- تتأكد أهمية دراسة سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه واختياره؛ لأنه من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وزوج حبيبته ابنته فاطمة رضي الله عنها، ووالد سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه لصيقاً بالنبي، وذا مكانة عنده، امتدحه صلى الله عليه وسلم فقال: " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ٢٤٠٤)

الأهمية التطبيقية:

- تأمل الباحثة أن تدعم الدراسة المؤسسات التربوية والعاملين فيها- وتحديداً الأسرة - بالجوانب التربوية التطبيقية المستنبطة من سيرته رضي الله عنه، فيكسر المربون جهمهم لدراسة تلك الشخصيات العظيمة؛ لتكون قدوة و نبراساً يضيء لهم الطريق في تربية الأجيال من غير خوف، وتبصر الناشئة ببطولات إسلامية لم يكن لها مثيل، فيأخذون منها العبر والدروس، وتعمل على تهذيب نفوسهم وإعلاء همتهم وإنارة أذهانهم، واغتنام جميع الأحداث والأوقات والمواقف لتربيتهم عليها، وتوجيههم التوجيه السليم، وبالتالي يكون لها أثراً إيجابياً في سلوكهم وشخصياتهم، فيعود للأمة مجدداً بإذن الله.
- تأمل الباحثة أن تفتح التوصيات والمقترحات التي قدمتها الدراسة مزيداً من المجال أمام الباحثين في ميدان التربية لدراسة جوانب لم تطرق في سير الخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم، فسيرهم زاخرة بالكثير من الجوانب التربوية.

٦-١ حدود الدراسة:

يقتصر موضوع الدراسة على دراسة المضامين التربوية في سيرة علي بن ابي طالب رضي الله عنه من مبادئ تربوية، وقيم تربوية، وأساليب تربوية، وتطبيقاتها في الأسرة.

٧-١ مصطلحات الدراسة:

مضامين:

"لغة: تعني (المضمَّن) من الشعر ما ضمَّته بيتاً، و(المضمَّن) من البيت مالا يتم معناه إلا بالذي يليه، وفهمت ما تضمَّنه كتابك أي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه، وأنفذته (ضمَّن) كتابي أي في طيِّه، و(المضامين) ما في أصلاب الفحول". (الرازي، ١٩٨٦م، ص ١٦١).

"والجمعُ مضامين وتضمَّن الكتاب كذا حواه ودل على طيه، وتضمن الغيث النبات أخرجته وأزكاه، وفي ضمن كلامه أي في مطاويه ودلالته". (الفيومي، ١٩٩٧م، ص ١٣٨).

التربوية:

لغة: " (رَبًّا) زاد وبابه عَدًّا، و(رَبًّا تَرْبِيَةً) و(تَرْبَاةً) أي غذاه، وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه". (الرازي، ١٩٨٦م، ص ٩٨).

"وتعني ايضاً ربا الشيء يربو إذا زاد، ورَبِّي الصغير يَرَبِّي من باب التعب، وربا يربو من باب علا إذا نشأ، ويتعدى بالتضعيف، فيقال ربيته فتربى". (الفيومي، ١٩٨٧م، ص ٨٣).

المضامين التربوية:

اصطلاحاً: "هي جملة المفاهيم والأساليب والخبرات العملية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية المقصود بها بناء شخصية الإنسان". (المرزوقي، ١٩٩٥م، ص ١٦٥).

التعريف الإجرائي:

هو ما يمكن استنباطه من سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من مبادئ وقيم وأساليب، بحيث تكون أسساً وقواعد في العمل التربوي، ومن ثم توظيفها في تطبيقات تربوية في مجال الأسرة.

التطبيقات:

لغة: "المطابفة: الموافقة. والتطابق: الاتفاق. وطابقت بين الشيئين، إذا جعلتهما على حدٍ واحد، وألزقتهما". (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ص ١٥١٢).

وجاء في لسان العرب: "أصل طبق الشيء على مقدار الشيء مطابفاً له من جميع جوانبه كالغطاء له، ومنه يقال أطبقوا على الأمر إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين". (ابن منظور، ١٤١٠هـ، ص ٥٦٢).

التعريف الإجرائي للتطبيقات التربوية: هو تحويل المعرفة إلى سلوك، أي التوظيف العملي لتفعيل ما توصلت إليه الدراسة من أساليب وقيم ومبادئ عند علي رضي الله عنه في واقع الأسرة.

المبادئ:

المبدأ في اللغة: مأخوذ من " [بدأ] بدأت بالشيء بدءاً: ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته ابتداءً. وبدأ الله الخلق وأبدأهم، بمعنى. وتقول: فعل ذلك عوداً وبدءاً، وفي عوده وبدئه، وفي عودته وبدأته، والبدء: السيد الأول في السيادة". (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ص ٥٣).

ومبادئ التربية الإسلامية في الاصطلاح: "هي مجموعة من القواعد التربوية الكلية الإسلامية التي تنبثق منها مباشرة أفكار وتوجيهات تربوية إسلامية فرعية حسب مقتضاياتها ومستلزماتها". (الجان، ١٤٣٢هـ، ص ١٧٧).

القيم:

القيمة لغة: "واحدة القِيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. يُقال: قومت السلعة. وأهل مكة يقولون: استقمت السلعة، وهما بمعنى. والاستقامة: الاعتدال.. وقومت الشيء فهو قويمٌ، أي مُستقيمٌ". (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ص ٢٠١٧).

وقيم التربية الإسلامية في الاصطلاح: " هي صفات ذاتيه في طبيعة الأقوال، والأفعال، والأشياء، مستحسنة بالفطرة، والعقل، والشرع". (العمرو، ١٤٠٩هـ، ص ١٢).

الأساليب:

الأساليب في اللغة: " جمع أسلوب، ويُقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، والأسلوب بالضم: الفن، ويقال أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين فيه". (ابن منظور، ١٤١٠هـ، ص ٤٣٧).

وأساليب التربية الإسلامية في الاصطلاح: هي الإجراء المحدد لنقل المعلومات، أو المعارف والمهارات، أو الاتجاهات والقيم؛ بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه، والإجراء هو وسيلة، قد تكون أسلوباً تدريسياً، أو تربوياً عاماً. (أبو العينين، ١٤٠٨هـ، ص ١٣٠).

١-٨ منهج الدراسة:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوثائقي، والمنهج الاستنباطي، لمناسبتها لموضوع الدراسة.

والمنهج الوثائقي يعرف بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق ذات العلاقة بموضوع مشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث" (العساف، ١٤٣١هـ، ص ١٩٢).

والمنهج الاستنباطي يعرف بأنه: "الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمه بالأدلة الواضحة" (فودة وعبدالله، ١٤١٢هـ، ص ٤٢).

استخدمت الباحثة المنهج الوثائقي لجمع ما يتعلق بسيرة علي بن أبي طالب وشخصيته وحياته من مصادرها المختلفة، مثل كتب السيرة والتراجم وكتب الحديث، التي تتبع روايات خاصة بعلي، وقراءة متأنية لها، لاستخراج وتدوين ما يتعلق بسيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستنباط المضامين التربوية منها، ثم قامت بتصنيف ما استنبطته من مضامين تربوية إلى ثلاثة أقسام: المبادئ، والقيم، والأساليب، والرجوع إلى موقع الدرر السنيّة للتأكد من صحة الحديث، ثم توظيف هذه المضامين التربوية في تطبيقات تربوية في الأسرة.

١-٩ الدراسات السابقة:

تناولت الباحثة عدة دراسات تفيد في موضوع الدراسة الحالية، وتم استعراضها مرتبة من الأقدم إلى الأحدث، وقد بلغ عددها تسع دراسات، مبيّنه لكل دراسة العنوان، والهدف، والمنهج، والنتائج وهي كالتالي:

الدراسة الأولى: دراسة البركاتي، ١٤٢٠، وعنوانها:

(بعض الآراء المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأفكار والتوجيهات التربوية المميزة لشخصية الصحابي الجليل علي بن أبي طالب، لأنه علم من أعلام الإسلام، وحجة من حجج العلم والتعليم، وتحديد الموضوعات التي تطرق لها الصحابي الجليل علي بن أبي طالب في خطبه ومأثوراته، والوقوف على المفاهيم التربوية المستنبطة منها، بهدف الإسهام في تجديد الأفكار التربوية المتداولة في الأوساط التربوية، وتنقيتها مما لحق بها من نقص وتشويه، وإيضاح آرائنا التربوية الحديثة، التي يعتقد بعض أبناء الأمة الإسلامية أنها من نتاج الفكر الغربي، في حين أنها إسلامية قلباً وقالباً.

واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي، وأبرز النتائج التي أشارت إليها :

١. كان الخليفة قدوة حسنة من خلال اتصافه وممارسته للجانب الخلقى والاجتماعي والتربوي.
٢. كان الخليفة ذا ثقافته عالية ومنزله في قلوب المسلمين.
٣. كان الخليفة خطيباً مفوهاً، وصاحب بلاغة مؤثرة في القارئ والسامع لخطبه.
٤. ركز الخليفة اهتمامه على الجانبين العقدي والروحي، لأهميتهما في حياة الفرد والأمة، ووجه اهتماماً بالغاً إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، واهتم بالتربية بالرفاق، والتربية بالعبادات.
٥. استخدم الخليفة الكثير من الأساليب التربوية في مقامات مختلفة.

٦. اهتم الخليفة بالتربية الاجتماعية، والتربية الأسرية، وتحقيق الأمن الاجتماعي.

أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في البحث في سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأقواله، وأيضاً تعرضت الدراسة السابقة إلى أسلوب من أساليب التربية الإسلامية، وهو أسلوب الترغيب والترهيب في الخطابة، وتعرض إليه الدراسة الحالية، واختلفت الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في تركيزها على الخطابة ومكانتها، وتطويرها، ثم الخطابة عند الخليفة علي بن أبي طالب، أما الدراسة الحالية فتركز على الجوانب التربوية في سيرة علي بن أبي طالب من أقوال، أو أعمال، أو مواقف تتصل بحياته رضي الله عنه، واستنباط المبادئ والأساليب والقيم التربوية منها، كما أن الدراسة الحالية ألفت الضوء على التطبيقات التربوية في الأسرة المستنبطة من سيرة علي رضي الله عنه.

تضمنت دراسة البركاتي العديد من المعاني التربوية، واستفادت الدراسة الحالية منها في التوصيات، واستفادت أيضاً من ترتيبه للإطار النظري تحديداً في الفصل الثاني في المبحث الأول الذي تناول سيرة الخليفة علي رضي الله عنه، واستفادت كذلك من الفصل الرابع تحديداً المبحث الأول الذي تناول فيه الباحث التربية بالاعتناء والاتباع.

الدراسة الثانية: دراسة الرزقي، ١٤٢٧هـ، وعنوانها:

(الفكر التربوي عند الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه).

تهدف الدراسة إلى استنباط الأفكار التربوية عند هذا الصحابي الجليل، ومن ثم توضيح كيفية الاستفادة منها في إصلاح الأسرة والمدرسة.

واستخدمت الدراسة كلاً من المنهج الاستنباطي، والمنهج التاريخي.

وأبرز النتائج التي اشارت إليها الدراسة:

١- تميز الفكر التربوي عند الصحابي حذيفة نتيجة لغناه بالعديد من الآراء والمضامين

التربوية التي تصلح مادة لمناهج التربية الإسلامية.

- ٢- اتصافه بصفات عظيمه نادرة الوجود تمثل نموذجاً حياً للاقتداء به.
- ٣- تميزه بالشجاعة والصراحة في الحق مع نفسه ومع الآخرين، كما تميز بالذكاء والفظنة أهله للقيام بأصعب المهمات كما في غزوة الأحزاب.
- ٤- تميزه بحمل سر الرسول صلى الله عليه وسلم في المنافقين الذي لا يعلمه غيره، وعلمه بالفتن والسؤال عنها، وأيضاً علمه بأنواع القلوب.

أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة شخصية من الصحابة رضي الله عنهم، واستخراج المضامين التربوية منها، كما اتفقت في جزء من المنهج المستخدم، فكلاهما استخدم المنهج الاستنباطي، واختلفت في المصدر، فالدراسة الحالية تناولت الخليفة علي بن أبي طالب، بينما السابقة تناولت الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان، وتناولت الدراسة السابقة أيضاً الأفكار التربوية عند الصحابي حذيفة بن اليمان، بينما الحالية تناولت كلاً من المبادئ والقيم والأساليب عند الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واتفقت الدراستان على التطبيق التربوي لهذه المضامين التربوية، لكن الدراسة السابقة شملت الأسرة والمدرسة، أما الدراسة الحالية فاقترحت على الأسرة، وتضمنت الدراسة العديد من المعاني التربوية، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الإطار النظري من حيث ترتيبه للمبحث الأول والثاني.

الدراسة الثالثة: دراسة السبيعي، ١٤٢٨هـ، وعنوانها:

(مجالات وأساليب التربية المستنبطة من حياة أبي بكر الصديق وتطبيقاتها التربوية).

هدفت الدراسة إلى استنتاج مجالات وأساليب التربية المستنبطة من حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المجال الإيماني والعقلي والاجتماعي والأخلاقي، ثم توضيح كيفية الاستفادة منها في الأسرة والمدرسة.

واستخدمت الدراسة كلاً من المنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي.

وأبرز النتائج التي اشارت إليها الدراسة:

- ١- تميزت شخصية الصديق رضي الله عنه بالشمولية في جميع مجالات الحياة، فكان عالماً تاجراً مجاهداً عابداً مفكراً، ومع هذا كله كانت شخصيته مثلاً للشخصية المتوازنة.
- ٢- أوضحت الدراسة أهمية التربية الإيمانية في حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان لها الأثر الواضح في فضله، ومكانته العلمية والاجتماعية، مما أبرز جانب القدوة الحسنة في حياته.
- ٣- تميزت التربية الإسلامية في عهد أبي بكر باتصالها بالعهد النبوي، وتُسمى هذه المرحلة مرحلة البناء والتأسيس، وهي من أصعب المراحل؛ لأنها تُعد اللبنة الأولى لبناء الفكر التربوي الإسلامي.
- ٤- أظهرت الدراسة اهتمام الصديق بالعقل وإعماله، وأثره في تكوين الشخصية المسلمة التي تميزها عن غيرها.
- ٥- اهتمام الصديق رضي الله عنه بالتربية الاجتماعية؛ لأهميتها في تحقيق روابط الأخوة الإيمانية، وتوثيق روابط وحدة الأمة الإسلامية، بإرساء مبادئ العدل وتحقيق مبدأ المساواة بين الناس.
- ٦- إمكانية استفادة الأسرة والمدرسة من التطبيق العملي لمظاهر التربية المستنبطة من حياة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عن طريق التطبيقات التربوية التي تحققها وسائل التربية المناسبة.

أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة خليفة من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ودراسة أساليبهم التربوية، واتفقت في استخدام المنهج الاستنباطي، واختلفت في المصدر فالدراسة الحالية تناولت الخليفة علي بن أبي طالب، بينما السابقة تناولت الخليفة أبا بكر الصديق، وتناولت الدراسة السابقة أيضاً مجالات التربية عند الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أما الحالية فتناولت المبادئ والقيم والأساليب عند الخليفة علي بن أبي طالب، واتفقت الدراستان على التطبيق التربوي لهذه المضامين التربوية، لكن الدراسة السابقة شملت الأسرة والمدرسة، أما الدراسة الحالية فاقترنت على الأسرة، وتضمنت الدراسة العديد من المعاني

التربوية، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في الإطار النظري تحديداً في تقسيمه للمبحث الثاني، الذي تناولت فيه الدراسة سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الدراسة الرابعة: دراسة تهاني يماني، ١٤٣٠هـ، وعنوانها:

(مضامين تربوية مستنبطة من سيرة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها).

هدفت الدراسة إلى إبراز ما تضمنته سيرة خديجه رضي الله عنها من مواقف وسلوكيات يجب أن يُقتدي بها، وإبراز المضامين التربوية المستنبطة من سيرتها، وبيان دور كل من الأسرة والمدرسة في تطبيق هذه المضامين التربوية المستنبطة من سيرتها رضي الله عنها.

واستخدمت الدراسة كلاً من المنهج التاريخي، والمنهج الاستنباطي.

وأبرز النتائج التي اشارت إليها الدراسة:

- ١- أهمية حسن الخلق في التعامل مع الآخرين، حيث يجعل له القبول والحب عند الناس.
- ٢- أهمية المستشار وأثره في استقرار الأسرة، وذلك عندما حصل الأمر غير المؤلف في أسرة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قامت السيدة خديجة باستشارة ابن عمها.
- ٣- أهمية الصبر في الأسرة، ويظهر ذلك من صبر السيدة خديجه رضي الله عنها والرسول صلى الله عليه وسلم في حياتهم الزوجية من بدايتها وحتى وفاة السيدة خديجه رضي الله عنها.
- ٤- إقرار الإسلام لكثير من الأخلاق والمبادئ التي كانت تتصف بها السيدة خديجه أم المؤمنين رضي الله عنها.
- ٥- تحكيم العقل على العاطفة وتغليب الآجل على العاجل، ويمثل ذلك في اختيار السيدة خديجه رضي الله عنها طريق الدعوة ونشر الإسلام على طريق الراحة.
- ٦- عظم واجب الأسرة ودورها الفعال الذي يزداد يوماً بعد يوم، وأهمية هذا الواجب الذي تضطلع به في تربية الأولاد.
- ٧- أثر القدوة الحسنة في التأثير على الناشئة، والوصول بهم إلى المثالية في التعامل مع الآخرين.

أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة شخصية من أسرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واستخراج المضامين التربوية منها، كما اتفقت في المنهج المستخدم، فكلاهما استخدم المنهج الاستنباطي، كما أن هناك أسلوبين تطرقت لهما الدراسة السابقة، وهما أسلوب التربية بالموعظة الحسنة، وأسلوب الترغيب والترهيب، وتعرض لهما الدراسة الحالية، واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في مصدرها، حيث تتبعت الدراسة سيرة علي رضي الله عنه، بينما الدراسة السابقة تتبعت سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، واختلفت أيضاً في تناولها للتطبيقات التربوية، فالدراسة الحالية اقتصرت على التطبيقات التربوية بالأسرة، بينما الدراسة السابقة تناولت التطبيقات التربوية في الأسرة والمدرسة، وتضمنت الدراسة العديد من المعاني التربوية، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في تحديد موضوع الدراسة، حيث ذكرت أن غياب القدوة الصالحة مشكلة تربوية تعاني منها الأسرة المسلمة.

الدراسة الخامسة: دراسة الزايري، ١٤٣٣هـ، وعنوانها:

(المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون مع قومه وتطبيقاتها في الأسرة المسلمة).

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بقصة قارون مع قومه كما وردت في القرآن الكريم، والتعرف على أبرز المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون في الجانب العقدي، والجانب الاجتماعي، والأخلاقي، والدعوي، والمالي، وتوضيح بعض التطبيقات التربوية للمضامين التربوية التي اشتملت عليها قصة قارون مع قومه في الأسرة المسلمة.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الاستنباطي.

وأبرز النتائج التي أشارت إليها الدراسة:

١- أن قصة قارون من القصص القرآني الكريم الحافلة بالمضامين التربوية في الجوانب العقدية والأخلاقية والاجتماعية والدعوية والمالية، فقد ناقشت القصة هذه الجوانب لتكون الدراسة نبراساً تربوياً على مر العصور.

- ٢- أن قصة قارون مع قومه جعلت الجانب العقدي أساساً في استقامة الناس على المنهج الرباني الصحيح، حيث إنهم محاسبون في الآخرة على أعمالهم في الدنيا.
- ٣- أن الجانب الأخلاقي ركن ركين في الحياة الإنسانية، وميزان واضح لتعامل الناس فيما بينهم، فإذا اختل هذا الركن انتشر السوء من الأخلاق، وكثر الفساد بين الناس.
- ٤- أهمية دور العلماء الصالحين الملتزمين بالمنهج الإسلامي، وتربيته الحكيمة في كل مجتمع وفي كل زمن، فهم سبب يحمي الله تعالى به الناس من الزيغ والفساد والفتن، وجعل هدفهم دعوة الناس إلى الخير وإخراجهم من الظلمات إلى النور.
- ٥- أهمية التكافل الاجتماعي بين الناس، حيث إنه يسد الفجوة المعيشية عند الفقراء، وينشر المحبة والوثام بين الناس.
- ٦- إن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون يفيد الأسرة المسلمة، وذلك لاقتراح الباحث أساليب وطرق تربوية قد تؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات في العملية التربوية، وتقويم السلوك لدى الأبناء.

أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة شخصية معينة، واستخراج المضامين التربوية منها، كما اتفقت في استخدام المنهج الاستنباطي، وتعرضت الدراسة السابقة أيضاً إلى بعض القيم التي تتعرض لها الدراسة الحالية كالتواضع، واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في المصدر، حيث تتبع الدراسة السابقة قصة قارون مع قومه في القرآن الكريم، بينما الحالية تتبع سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واتفقت الدراستان على التطبيق التربوي لهذه المضامين في الأسرة، وتضمنت الدراسة العديد من المعاني التربوية، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في المصطلحات، وتحديدًا في الرجوع إلى نفس المراجع التي عرفت التطبيقات التربوية.

الدراسة السادسة: دراسة الأسمرى، ١٤٣٣هـ، وعنوانها:

(المضامين التربوية المستنبطة من قصة أيوب عليه السلام وتطبيقاتها).

هدفت الدراسة إلى معرفة القصة القرآنية ومميزاتها التربوية، واستنباط المضامين العقديّة والتعبديّة والاجتماعية من قصة أيوب عليه السلام، وبيان تطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي التحليلي، وأبرز النتائج التي أشارت إليها الدراسة:

- ١- القصة القرآنية جزء من القرآن الكريم، فغايتها هي غايته من هداية الناس، وعبوديتهم لله رب العالمين.
- ٢- اشتملت قصة أيوب على مضامين عظيمة وفوائد تربوية، في الجانب العقدي، والجانب التعبدي، والجانب الاجتماعي.
- ٣- قصة أيوب عليه السلام لها أهمية تربوية عظيمة في كتاب الله عز وجل، فهي تركز على حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر، والتوكل على الله عز وجل، وما يترتب على تلك الحقيقة من تحقيق العبودية لله عز وجل والتعلق به، والأجر المترتب على ذلك في الدنيا والآخرة.
- ٤- الإيمان بالقضاء والقدر، والتوكل على الله تعالى من العوامل الضرورية للتخلص من المشكلات في المجتمع أو الأفراد، والسعي لإيجاد حلول نافعة لها.
- ٥- إن القدوة الحسنة من أعظم المعينات على بناء العادات والأخلاق والسلوكيات الطيبة لدى المتربي حتى إنها لتيسر معظم الجهد في كثير من الحالات.
- ٦- إن التأكيد على أهمية دور الأسرة في رعاية الأولاد، لمن أجل الأمور، التي يجب أن تتضافر لها جهود الجميع للمحافظة على بناء الأسرة الصالحة في المجتمع.

أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة شخصية معينة، واستخراج المضامين التربوية منها، كما اتفقت في جزء من المنهج المستخدم، فكلاهما استخدم المنهج الاستنباطي،

واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في المصدر، حيث تتبع الدراسة السابقة قصة أيوب في القرآن الكريم، بينما تتبع الحالية سيرة علي رضي الله عنه، وركزت الدراسة السابقة أيضاً على مجموعة من الجوانب العقديّة والتعبديّة والاجتماعية، بينما الحالية تركز على القيم والمبادئ والأساليب التربوية، وتعرضت الدراسة السابقة إلى أسلوب من أساليب التربية الإسلامية في المضامين الاجتماعية في الفصل الخامس، وتعرض له الدراسة الحالية، وهو أسلوب الأسوة الحسنة، واتفقت الدراستان على التطبيق التربوي لهذه المضامين التربوية، لكن الدراسة السابقة شملت الأسرة والمدرسة، أما الدراسة الحالية فاقترنت على الأسرة، وتضمنت الدراسة العديد من المعاني التربوية، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة تحديداً من الفصل السادس من تقسيم المبحث الأول حيث تناول الباحث فيه الأسرة وأهميتها.

الدراسة السابعة: دراسة العيسى، ١٤٣٣هـ، وعنوانها:

(المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام، وتطبيقاتها في الواقع المعاصر).

هدفت الدراسة إلى استنباط بعض المضامين التربوية والإيمانية والدعوية والاجتماعية والتعليمية من قصة موسى عليه السلام، ثم ذكر بعض التطبيقات التربوية لتلك المضامين المستنبطة.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي، وأبرز النتائج التي أشارت إليها الدراسة:

- ١- التربية على العقيدة الصحيحة هي الخط الأول في التربية الإسلامية، والقاعدة الأولى، والهدف الأسمى لتربية الأفراد والجماعات.
- ٢- القدوة الحسنة من أهم الوسائل ودعائم المحافظة على الهوية لدى الأفراد، وتحقيق الثبات في نفوسهم، وتنمية روح المسؤولية والإبداع والطموح.
- ٣- الدين الإسلامي يقرر حرية الشعوب وحققها في التخلص من استعباد الأقوياء، وكثرة الإذلال والاستعباد يؤدي إلى انحراف الفطرة الإنسانية.
- ٤- طرق التربية والتعليم التي تنادي بها التربية الحديثة استخدمها الأنبياء عليهم السلام.

٥- التنوع في الأساليب الدعوية كأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأسلوب التحدي، وأسلوب إقامة الحجة، وأسلوب التذكير بنعم الله عز وجل لها أثر بالغ في الرقي بالدعوة وتبليغها إلى جميع شرائح المجتمع على اختلاف طبقاتهم.

٦- الذي يدعو الناس إلى ترسيخ الأخلاق في المجتمع لا ينحصر في كونه نبياً عند الله عز وجل، بل هذه مسؤولية على أفراد المجتمع، وقد يقوم بها أحدهم.

٧- التعليم فن وليس كل أحد يستطيع إتقانه، وله العديد من الأساليب منها: أسلوب التلقين، أسلوب الشرح والتوضيح، أسلوب القدوة الحسنة، أسلوب النصح والتوجيه، الأسلوب القصصي، أسلوب الحوار، أسلوب تنمية التفكير وحل المشكلات.

٨- لطالب العلم صفات ينبغي أن يتصف بها، كأن يجعل الغاية من تعليمه تحصيل الهدى والمنفعة، وأن يكون مستعياً بالله عز وجل، وأن يكون مجتهداً وصبوراً على طلب العلم، وعدم الاشتغال بالدنيا والركون المطلق إليها، وكذلك الاهتمام بكتابة وتوثيق العلم.

أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة شخصية معينة، واستخراج المضامين التربوية منها، كما اتفقت في جزء من المنهج المستخدم، فكلاهما استخدم المنهج الاستنباطي، واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في المصدر، حيث تتبع الدراسة السابقة قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، بينما تتبع الحالية سيرة علي رضي الله عنه، وتناولت الدراسة السابقة المضامين التربوية العقدية، والدعوية، والخلقية، والاجتماعية، والعلمية، وتناولت الدراسة السابقة أيضاً في الفصل الثاني في المبحث الثالث مجموعة من الأساليب التربوية التعليمية، مثل الحوار، والشرح، والقدوة، وتناولت جزءاً منها هذه الدراسة، وفي الجانب الأخلاقي للدراسة السابقة في الفصل الثالث حوى العديد من القيم، مثل الشجاعة، والتواضع، والعدل، والكرم، وتناولها هذه الدراسة، واتفقت الدراستان على التطبيق التربوي لهذه المضامين التربوية، لكن الدراسة السابقة شملت الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، أما الدراسة الحالية فاقترنت على الأسرة، وتضمنت الدراسة العديد من المعاني التربوية، واستفادت الدراسة الحالية منها في ترتيبها للمضامين في الفصل الثالث تحديداً المبحث الأول.

الدراسة الثامنة: دراسة الأسود، ١٤٣٤هـ، وعنوانها:

(المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان عليه السلام ومملكة سبأ في القرآن الكريم).

هدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان عليه السلام ومملكة سبأ في القرآن الكريم، في الجانب العقدي، والتعبدي، والجانب الأخلاقي، والجانب الإداري والسياسي، والاستفادة من المضامين التربوية المستنبطة منها في الواقع المعاصر.

واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وأبرز النتائج التي أشارت إليها الدراسة:

١- احتوت قصة سليمان عليه السلام ومملكة سبأ في القرآن الكريم على العديد من المضامين التربوية التي تميزت بشمولها شتى جوانب الشخصية، فقد احتوت على المضامين العقدية، والتعبدية، والأخلاقية، والإدارية، والسياسية.

٢- أن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان عليه السلام ومملكة سبأ في القرآن الكريم في كل من الأسرة والمدرسة قولاً وعملاً يؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات والمعلمين في تقويم سلوك النشء.

٣- أن شكر النعمة داعٍ للمزيد منها، وكفرها داعٍ لزوالها.

٤- أن الصادق من يلتزم الصدق مع الله سبحانه وتعالى، ومن صدق إلى الله تعالى فراره صدق مع الله تعالى قراره.

٥- القائد الناجح هو من يتخذ من التأني والتروي ديدناً له، والتبين و التثبت شعاراً.

٦- أن سائر ما شرع الله عزّ وجل مبني على الرحمة.

٧- أن الشورى مبدأ سياسي إسلامي أقره وأمر به الإسلام وأعلا من شأنه؛ لأنه يؤلف بين قلوب الحكام والمحكومين.

٨- أن الإسلام يربط بين العقيدة والسلوك ربطاً محكماً، حتى جعل العمل دليلاً على الاعتقاد، وبني على ذلك المسؤولية والجزاء.

٩- أن الأمانة سبب لانتشار الأمن والحفظ من الأعداء.

١٠- أن مراقبة الله تنشئ فرداً صادقاً لا يخشى في الله لومة لائم، فلا يداهن، ولا يصالح في معصية الله تعالى، بعيداً عن النفاق.

أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة شخصية معينة، واستخراج المضامين التربوية منها، كما اتفقت في جزء من المنهج المستخدم، فكلاهما استخدم المنهج الاستنباطي، واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في المصدر، حيث تتبع الدراسة السابقة قصة سليمان عليه السلام ومملكة سبأ في القرآن الكريم، بينما تتبع الحالية سيرة علي رضي الله عنه، وتناولت الدراسة السابقة المضامين التربوية في الجانب العقدي، والتعبدي، والأخلاقي، والإداري، والسياسي، بينما الحالية تناولت المبادئ، والقيم، والأساليب التربوية، واتفقت الدرستان على التطبيق التربوي لهذه المضامين التربوية، وشملت الدراسة السابقة أيضاً الأسرة والمدرسة، أما الدراسة الحالية فاقترنت على الأسرة، وتضمنت الدراسة العديد من المعاني التربوية، واستفادت الدراسة الحالية من توصيات الدراسة السابقة، حيث أوصت بالاهتمام بأمر القدوة، وإنشاء مركز أبحاث يقدم دورات لدراسة القرآن الكريم والسنة النبوية.

الدراسة التاسعة: دراسة لبني الحمود، ١٤٣٥هـ، وعنوانها:

(مضامين تربوية في سيرة أم سلمة-رضي الله عنها-وتطبيقاتها في الأسرة).

تهدف الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية في سيرة أم سلمة في الجانب العقدي، والجانب الأخلاقي، والاجتماعي، وإبراز تطبيق هذه المضامين في الأسرة.

واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وأبرز النتائج التي أشارت إليها الدراسة:

١- أن قوة العقيدة وثبات الإيمان، دافع قوي وسبب رئيس للتحلي بالأخلاق الفاضلة، ومواجهة الصعاب والابتلاءات التي تواجه المسلم، كما ظهر ذلك عند أم سلمة، فلولا

إيمانها بالله وبقضائه وبقدره لما تحلّت بالصبر عند وفاة زوجها، ولما اتصفت بالشجاعة في إقدامها على الهجرة إلى المدينة من دون زوجها.

٢- تزخر سيرة أم سلمة بالمضامين التربوية المتعلقة بالجانب الأخلاقي، حيث استخرجت الباحثة منها ستة مضامين، وهي: الحكمة، وحسن التعامل، والحياء، والتواضع، والصبر، والشجاعة، والاعتراف بالفضل.

٣- تزخر سيرة أم سلمة بالعديد من المضامين التربوية المتعلقة بالجانب الاجتماعي، حيث استخرجت الباحثة منها سبعة مضامين، وهي: صلة الرحم، والنصيحة، والإحسان، واختيار الزوج المناسب، والقيام بحق الزوج، وتربية الأولاد تربية صالحة، والتناصر.

٤- عظم واجب الأسرة ودورها في تنشئة الأولاد على العقيدة الصحيحة، والأخلاق الفاضلة، والقيم الاجتماعية، ومعرفة الحقوق الواجبة عليهم، والحقوق الواجبة لهم.

٥- أن أبرز الأساليب المتبعة في تطبيق الأسرة للمضامين التربوية من سيرة أم سلمة في الجانب العقدي، والأخلاقي، والاجتماعي، وكان أبرزها التربية بأسلوب القدوة، وأسلوب الموعظة، وأسلوب القصة.

أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة شخصية معينة، واستخراج المضامين التربوية منها، كما اتفقت في جزء من المنهج المستخدم، فكلاهما استخدم المنهج الاستنباطي، واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في المصدر، حيث تتبع الدراسة السابقة سيرة أم سلمة، بينما تتبع الحالية سيرة علي رضي الله عنه، وتناولت الدراسة السابقة المضامين التربوية في الجانب العقدي، والجانب الأخلاقي، والجانب الاجتماعي، بينما الحالية تناولت المبادئ، والقيم، والأساليب التربوية، واتفقت الدراستان على التطبيق التربوي لهذه المضامين التربوية في الأسرة، وتضمنت الدراسة العديد من المعاني التربوية، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة لتلك الدراسة.

بحث الدراسات السابقة حول شخصيات من أعلام التربية الإسلامية، والدراسة الحالية بحثت حول الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من أعلام التربية الإسلامية، تضمنت الدراسات السابقة العديد من المضامين التربوية، من آراء، وأفكار، ومجالات، وجوانب اجتماعية وتعبدية وخلقية، وبعض الأساليب التربوية، كما تضمنت على تطبيقات تربوية لتلك المضامين في الأوساط التربوية المختلفة، بينما الدراسة الحالية ركزت على المبادئ التربوية، والقيم التربوية، والأساليب التربوية المستنبطة من حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وتطبيقاتها في الأسرة.

الفصل الثاني

الإطار المفهومي

المبحث الأول: ترجمة الخليفة علي بن أبي طالب

٢-١-١ اسمه ونسبه.

٢-١-٢ أسرته.

٢-١-٣ إسلامه.

٢-١-٤ تقديمه لنفسه فداء للنبي صلى الله عليه وسلم.

٢-١-٥ هجرته رضي الله عنه.

٢-١-٦ مكانته.

٢-١-٧ مصادر تكوين شخصيته.

٢-١-٨ استشاده.

المبحث الثاني: مبادئ التربية الإسلامية.

٢-٢-١ مفهوم المبادئ.

٢-٢-٢ أهمية تحديد مبادئ التربية الإسلامية.

٢-٢-٣ مبادئ التربية الإسلامية.

المبحث الثالث: قيم التربية الإسلامية.

٢-٣-١ مفهوم القيم.

٢-٣-٢ أهمية القيم.

٢-٣-٣ قيم التربية الإسلامية.

٢-٣-٤ الفرق بين المبادئ والقيم.

المبحث الرابع: أساليب التربية الإسلامية.

٢-٤-١ مفهوم أساليب التربية.

٢-٤-٢ أهمية أساليب التربية الإسلامية.

٢-٤-٣ أساليب التربية الإسلامية.

تمهيد:

هذا الفصل تم تقسيمه إلى أربعة مباحث، شمل المبحث الأول ترجمة لشخصية الخليفة علي بن أبي طالب، وشمل المبحث الثاني المبادئ التربوية، والثالث القيم التربوية، والرابع الأساليب التربوية.

٢-١-١ اسمه ونسبه وكنيته:

علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبدالمطلب، واسم عبد المطلب: شيبه الحمد بن هاشم، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف المغيرة بن قصي، واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. (ابن حنبل، ٤٠٣هـ، ص ٥٥٠).

وأبوه هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله بعد جده عبد المطلب، وكان أبو طالب درعاً حصيناً للرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد كانت قريش كلها تنظر إلى أبي طالب نظرتها إلى زعيم، الكل يهابه، ويحترمه، ويحبه، لا لمكانته في قريش فحسب، بل لما يحمله من نفس كريمة، وخصال عظيمة، وشخصية عادلة. (خالد، ١٤٢٩هـ، ص ٢٣١).

وأم علي هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، وهاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وماتت وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم. (ابن حنبل، ٤٠٣هـ، ج ١، ص ٥٥٥).

ومن كُنَى علي بن أبي طالب أبو الحسن نسبة إلى ابنه الأكبر حسن من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكنى بأبي تراب كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه (١٤٠٠هـ، ح ٦٢٨٠) : "ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح به إذا دعي به، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة عليها السلام، فلم يجد علياً في

البيت، فقال : أين ابن عمك؟ فقالت : كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان : انظر أين هو؟ فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه فأصاب تراباً، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه وهو يقول : قم أبا تراب، قم أبا تراب " .

ولد قبل البعثة بعشر سنين.(ابن هشام، د.ت، ج ١، ص ٢٦٢).

٢-١-٢ أسرته:

ولد له من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، وولد له من خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة محمد الأكبر (محمد بن الحنفية)، وولد له من ليلى بنت مسعود بن خالد من بني تميم: عبید الله وأبو بكر، وولد له من أم البنين بنت حزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة: العباس الأكبر، وعثمان، وجعفر الأكبر، وعبدالله، وولد له من أسماء بنت عميس الخثعمية: يحيى وعون، وولد له من الصهباء: عمر الأكبر ورقية، وولد له من أمامة بنت العاص بن الربيع : محمد الأوسط ، وولد له من أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي: أم الحسن، ورملة الكبرى، وولد له من أمهات أولاد: محمد الأصغر، وأم هانئ، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر، وجمانة، ونفيسة، وولد له من حياة بنت امرئ القيس، ابنة هلكت وهي جارية.(ابن كثير، ٤٠٨هـ، ج ٧، ص ٣٣٢).

قال ابن سعد(١٩٦٨م، ج ٣، ص ٢٠): لم يصح لنا من ولد علي غير هؤلاء، وجميع ولد علي بن أبي طالب لصلبه أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة امرأة.

وفي زواجه من فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياته معها الكثير من المواقف التربوية، بدءاً من مهرها وزواجها، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حُطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد حُطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: لا، قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزوجك. فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله

صلى الله عليه وسلم زوجها. قال: فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أن قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما استطعت أن أتكلم جلاله وهيبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما جاء بك؟ ألك حاجة فسكت، فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم، فقال: وهل عندك من شيء تستحلها؟ فقلت: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت درع سلحتكها، فوالذي نفس علي بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعة دراهم، فقلت: عندي، فقال: قد زوجتكها، فابعث إليها بها فاستحلها بها، فإنها كانت لصدوق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم". (البيهقي، ١٤٠٨هـ، ج ٣، ص ١٦٠).

فعرف بفطنته وذكائه صلى الله عليه وسلم حاجة علي، واختار لابنته من يرضى دينه وخلقه، بل ويسر عليه في صداقها وهي سيدة نساء العالمين، وبنت سيد الأنبياء والخلق أجمعين، فهي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج أعز بناته إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي لم يكن معه ما يقدمه كمهر إلا تلك الدرع التي وهبها له يوماً رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان ذلك هديته صلى الله عليه وسلم، في اختيار الزوج وتيسير كل ما يرتبط بأمور الزواج، وهو الذي أخبر أن "خير النكاح أيسره" (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح ٣٣٠)، وبذلك يقرن الرسول صلى الله عليه وسلم بين النظرية والتطبيق، وبين التوجيه والتنفيذ، وبين القول والفعل.

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لأمته المثل الأعلى في ذلك، حتى يرسخ في المجتمع النظرة الصادقة لحقائق الأمور، وتشيع بين الناس روح السهولة واليسر.

أما جهازها فقد ذكره ابن حنبل في مسنده (١٤١٩هـ، ح ٨٣٨) قال: "حدثنا حماد أنبأنا عطاء بن السائب، عن أبيه عن علي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف، ورحين وسقاء وجرتين، فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوات حتى لقد اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما جاء بك أي بنية؟ قالت جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فقال ما فعلت؟ قالت استحيت أن أسأله فأتيناها جميعاً، فقال علي: يا رسول الله، والله لقد سنوات حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: لقد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمناه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطو بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم، ولكنني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم، فرجعا، فأناهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطت أقدامهما

تكشفت رؤوسهما، فثارا، فقال مكانكما، ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتما؟ قالوا: بلى، فقال: كلمات علمنيهن جبريل، فقال: تسبحان في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أوتيتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبّراً أربعاً وثلاثين، قال: فوالله ما تركتھن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقال له ابن الكوّاء: ولا ليلة صفّين؟ فقال قاتلكم الله يا أهل العراق، نعم ولا ليلة صفّين".

لم تكن حياة الزوجين علي وفاطمة حياة راحة ورفاهية، بل كانت حياتهم حياة زهد وتقشف وصبر وجهد، وهما أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن الحب والاحترام والتقدير كان يُذهب متاعب الحياة ووعناء العيش، فكانت له وكان لها خير عون على أمور الدين والدنيا.

إن هذه الحادثة تبين ترتيب الرسول صلى الله عليه وسلم للأولويات، فضرب الرسول قدوة عملية للمسلمين في تقديم حاجة أهل الصفة على حاجة أحب الناس إليه ابنته وعلي، فجعل المسلمين أسرة واحدة، فالمصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، وهو بذلك حل بنجاح أزمة اقتصادية مرت بها الدولة الإسلامية، فلا بد أن نجعل النهوض بالفقراء، وتوفير ضرورتهم وتعاهد رعايتهم من الأولويات، والترغيب بما أعده الله للمحسنين، والتذكير بحقيقة هذه الدنيا.

ويتجلى الحنان الأبوي عند سيد البشرية عليه أفضل الصلاة والسلام، فيراجع ابنته وزوجها رضي الله عنهم بشأن طلبهما، وفي جلسة والدية يسودها جو الحب والرحمة يسدي لهما نصيحة نبوية، أغناهم الله سبحانه بقوته وفضله عن حاجتهم للخادم.

فلا بد لأيّ مرّبٍ مسلم أن يقدم المصلحة العامة على الخاصة، وأن يكون يجو مفعم بالحنان، ويقدم لهم البدائل والنصح في الوقت المناسب، وتذكير الأبناء بهذه النصيحة والعمل بها، وأيضاً عندما يغلق على المؤمن باب رزق، يتجه لأبواب أخرى ضرورية كالعلم، مع بذل الجهد في جميع المجالات.

ولقد تأثر علي بهذه التربية النبوية، ويمر الزمن بالفتى علي فيصبح خليفة للمسلمين، فإذا به من يتأثر بتلك التربية ويترفع عن الدنيا وزخرفها ويبيده كنوز الأرض وخيراتھا، فذكر الله يملأ قلبه

ويغمر وجوده، ولقد حافظ على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم له، فلم يتركها حتى في ليلة صفين.(الصلابي، ١٤٣٤هـ، ص ص ٨٠-٨١).

٢-١-٣ إسلامه:

كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، ومما صنع الله له، وأراد به من الخير، أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه، وكان من أيسر بني هاشم، يا عباس: إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكلهما عنه، فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه؛ فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما - قال ابن هشام: ويقال: عقيلاً وطالباً. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً، فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأً فضمه إليه؛ فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه علي رضي الله عنه، وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.(ابن هشام، د.ت، ج ١، ص ٢٤٦).

فأدبه الذي أدبه الله، ورباه الذي كان خلقه القرآن صلى الله عليه وسلم، فانعكس ذلك على شخصية علي بن أبي طالب، فقد نشأ في بيت الإسلام، وتعرف إلى أسراره في مرحلة مبكرة من حياته، وقبل أن تتخطى الدعوة حدود البيت.(الصلابي، ١٤٣٤هـ، ص ٣٠).

ومن هنا تتضح أهمية الأسرة ودورها في التربية الإسلامية للطفل، الذي هو أمانة عند والديه، فمحيط الأسرة يؤثر تأثيراً عميقاً في تكوين شخصيات أبنائها، وتحديد مسارها في المستقبل.

وقد اختلفت الروايات في إسلامه، قال عروة: أسلم علي وهو ابن ثمان، وقال الحسن بن زيد بن الحسن: أسلم وهو ابن تسع، وقال المغيرة: أسلم وله أربع عشرة سنة رواه جرير عنه، وثبت

عن ابن عباس، قال: أول من أسلم علي، وعن محمد القرظي، قال: أول من أسلم خديجة، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي، وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام، وكان علي يكتنم الإسلام فرقاً من أبيه، حتى لقيه أبو طالب، فقال: أسلمت؟ قال: نعم، قال: وازر ابن عمك وانصره، وأسلم علي قبل أبي بكر. (الذهبي، ١٤٠٥هـ، ص ٢٢٧).

وذكر ابن كثير (١٤٠٨هـ، ج ٣، ص ٢٨) أن أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن الصبيان علي، ومن النساء خديجة رضي الله عنها، وهي أول من آمن على الإطلاق.

وفي قصة إسلامه زُوي أن علياً بن أبي طالب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلام خديجة رضي الله عنها، فوجدهما يصليان، فقال علي: ما هذا يا محمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دين الله اصطفاه لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده وإلى عبادته، وتكفر باللات والعزى"، فقال له علي: هذا أمر لم أسمع به من قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدث أبا طالب، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشي عليه سره، قبل أن يستعلن أمره، فقال له: "يا علي إذا لم تسلم فاكتم"، فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جاءه فقال: ما عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد"، ففعل علي وأسلم، ومكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب، وكنتم علي إسلامه ولم يظهر به. (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ج ٣، ص ٤).

في ذلك الموقف يتضح رجاحة عقل علي رضي الله عنه وفطنته، حيث رأى من قدوته ما يجهل، وعلى الرغم من صغر سنه بادره بالسؤال، وفي موقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم العديد من المعاني التربوية: منها يشرع السؤال عندما يرى المرء ما يجهل حتى يتعلم، الحرص على مصاحبة أهل الخير والدعوة والتعلم منهم والتأدب بأدبهم، الاستشارة والرجوع لمن هو ثقة وأكثر علماً، ويتضح ذلك لما قال علي فلست بقاض أمراً حتى أحدث أبا طالب، إعمال علي رضي الله عنه لعقله وفكره وسرعة دراسة هذا الأمر وسرعة اتخاذ القرار، فقد أصبح أول من آمن من الصبيان، وأهمية حفظ السر، وتزداد أهمية كتمان الأمر في حال كان هناك أذى قد يلحق بالشخص أو بمن حوله، فأخفى هنا أمر الإسلام ممن يخاف أذيتهم، والحرص على

العبادات وأدائها وعدم تركها في أي حال وأي مكان، وحتى لو كانت المخاطر تحيط بالمؤمن، وخاصة الصلاة.

وفي موقف أبي طالب من علي حين علم بإسلامه ما ذكره: ابن هشام(د.ت، ج ١، ص ٢٤٦): وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب. ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصلبان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا. فمكثنا كذلك ما شاء الله أن يمكثنا. ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصلبان، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ قال: "أبي عم، هذا دين الله، ودين ملائكته، ودين رسله، ودين أبينا إبراهيم"، أو كما قال صلى الله عليه وسلم: "بعثني الله به رسولاً إلى العباد، وأنت أي عم، أحق من بذلت له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه وأعاني عليه"، أو كما قال؛ فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت، وذكروا أنه قال لعلي: أي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت، آمنت بالله وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته. فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه.

هذا نموذج من نماذج الحوار بالتربية الإسلامية، حوار رائع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه أبي طالب الذي وقف إلى جانب الرسول موقفاً تمليه عليه رجولته وعظمة نفسه، حوار مليء بالرفق، فأبو طالب يستفسر عن هذا الدين ويحييه النبي صلى الله عليه وسلم بكل رفق، ويستخدم كلمة أي عم، وهي مخصصة لنداء القريب، وهذا الأسلوب أدب من آداب الحوار الجميل، ثم يبين له حقيقة الرسالة، ويدعوه إلى تلك الرسالة، ومع رفض عمه الرسالة إلا أنه لم يتخل عن الوقوف إلى جانبه، وعلي بن أبي طالب كان ثابتاً لم يضطرب عندما رآه والده يصلي على الرغم من صغر سنه، بل أتم صلاته ورد عليه في صراحة وثبات وأدب قائلاً: يا أبت آمنت بالله، وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فهو تربية محمد صلى الله عليه وسلم.

من ذلك يتضح أهمية الحوار والرفق في استخدامه مع جميع الفئات، وخصوصاً مع ذوي القربى، فهو طريق لكسب محبة الناس والتأثير بهم، وأهمية انتقاء الألفاظ التي تعبر عن الحب والاحترام لعمق أثرها في النفس، فالرفق طريق موصل إلى الجنة، ودليل على حسن الخلق، وكمال الإيمان، وبه ينال الإنسان الخير والسعادة، وبه ينشأ جيل خالٍ من العنف والمشكلات،

وفي الحادثة يتضح أهمية الثبات على الحق وعلى الدين حتى لو كانت الظروف التي تحيط بالمؤمن صعبة، وحتى لو ناصبه العداة أقرب الناس إليه، فيعاملهم بالمعروف ويثبت على دين الله ويصبر.

من معين هذه المدرسة النبوية التربوية استقى علي بن أبي طالب سلامة الفطرة، وحسن النشأة، وغزارة المعرفة، وإنه بهذا ذو حظ عظيم، حيث إنه لم يسجد ولم يعبد صنماً قط، في حياته قبل الإسلام، وبهذا تكاملت شخصية علي رضي الله عنه بكل خصائصها الموروثة من آبائه، والمكتسبة من حجر النبوة، وبها استطاع أن يسطر لنا في تاريخ التربية أبهى الأساليب التربوية المخزومة. (الشيخ، ١٢٤١هـ، ص ١٧).

٢-١-٤ تقديمه لنفسه فداء للنبي صلى الله عليه وسلم:

لما اجتمعت قريش في دار الندوة وأجمعوا على قتل النبي، أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك، وكان النبي أحكم خلق الله، فأراد أن يبقى من أراد قتله ينظر إلى فراشه ينتظرونه يخرج إليهم، فأمر علي بن أبي طالب أن ينام في فراشه تلك الليلة، ومن يجرؤ على البقاء في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم والأعداء قد أحاطوا به يتربصون به ليقتلوه؟ من يفعل هذا ويستطيع البقاء في هذا البيت وهو يعلم أن الأعداء لا يفرقون بينه وبين رسول الله في مضجعه؟ إنه لا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال وشجعانهم بفضل من الله. (القحطاني، ١٤٢٤هـ، ص ٢٣٥).

قال ابن حجر (١٤١٠هـ، ج ٧، ص ٢٣٦): وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: فرقد علي على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يوارى عنه، وباتت قريش تختلف، وتأتّم، أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه، حتى أصبحوا، فإذا هم بعلي، فسألوه فقال: لا علم لي، فعلموا أنه قد فرّ.

وقد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيم بمكة أياماً حتى يؤدي أمانة الودائع والوصايا التي كانت عنده إلى أصحابها من أعدائه كاملة غير منقوصة، وهذا من أعظم العدل وأداء الأمانة. (ابن سعد، ١٩٦٨م، ج ٣، ص ١٦٦).

وفي ذلك الموقف العديد من الدروس التربوية بدءاً من اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب، فكان صلى الله عليه وسلم خبيراً بشخصيات أصحابه، فعرف الرسول شجاعة علي وإقدامه، واختاره للقيام بتلك المهمة، فضرب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم للأمة مثلاً في مراعاة مبدأ الفروق الفردية، فعلى المرين أن يتأسوا بمنهج محمد صلى الله عليه وسلم، ويقتدوا بهديه سواء في الأسرة أو في المدرسة أو في المجتمع، وأن يحاولوا التعرف على قدرات من هم تحت أيديهم، ويحسنوا استثمارها، فلا فرق بين متميز أو متوسط أو قليل الذكاء، بل كلٌّ ينال نصيبه من الرعاية وحسن التوجيه، والتربية المتوازنة مع استعداداته وميوله وحاجاته، لتنميتها من جهة، وللإستفادة منها من جهة أخرى، وحتى يتسنى لهم العطاء بما يتناسب مع إمكاناتهم.

وفي تلبية علي لأمر النبي صلى الله عليه وسلم مثال للجندي الصادق، المخلص لدعوة الإسلام، حيث فدى قائده بحياته، ففي سلامة القائد سلامة للدعوة، وفي هلاكه خذلانها، ووهنها، فما فعله علي ليلة الهجرة من بيته على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم يُعد تضحية غالية، إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي، ولكن علياً لم يبال بذلك، فحسبه أن يسلم نبي الأمة، وقائد الدعوة. (السباعي، ١٤٠٥هـ، ص ٣٤٥).

وفي تلك الحادثة دلالة على إيمان علي رضي الله عنه بالله، وعمق إيمانه بقضاء الله وقدره، وفيها دلالة على شجاعته ومبادرته وسرعة تنفيذه لأمر رسول الله، فلم يتردد في تلبية ما أمر به على الرغم من أن المخاطر تحفه من كل مكان، فهو معرض للقتل في كل لحظة.

ولالإيمان بقضاء الله وقدره الكثير من الآثار التربوية منها: يربي الإيمان بقضاء الله وقدره في نفس المسلم التوكل على الله والرضا بقضائه؛ لأنه يعلم أن كل شيء بيده سبحانه وتعالى، ويربي أيضاً على عدم الندم والحسرة على ما فات؛ لأن ذلك لن يرد شيئاً؛ ولأنه حصل بمراد الله، ويربي المسلم على الامتثال لأوامر الله، ويدربه على الصبر في الأزمات، بل ويقوي إرادته، ويربي في المسلم إحسان الظن بالله، لعلمه بأنه سبحانه لا يقضي قضاء إلا فيه تمام العدل والرحمة والحكمة، فيرضى بما اختاره له رب العالمين، والإيمان بقضاء الله وقدره يحمل المسلم على

التواضع مهما بلغ شأنه، لعلمه بأن ما عنده هو بقدر الله، وأنه عز وجلّ لو شاء لنزعه، فينأى بنفسه عن الخيلاء والكبر. (العقيل، ٤٣٢، ١٤٣٢هـ، ص ٧٧).

وفي إيداع المشركين ودائعهم عند رسول الله مع محاربتهم له، وتصميمهم على قتله، دليل على تناقضهم العجيب، ففي الوقت الذي كانوا يكذبونه، ويزعمون أنه ساحر، أو مجنون، أو كذاب، لم يجدوا فيمن حولهم من هو خير منه أمانة وصدقاً، فكانوا لا يضعون أماناتهم إلا عنده، وهذا يدل على أن كفرانهم لم يكن بسبب الشك لديهم في صدقه، وإنما بسبب تكبرهم واستعلائهم على الحق، الذي جاء به، وخوفاً على زعامتهم وطغيانهم. (البوطي، ١٩٩١م، ص ١٥٣).

وفي أمر الرسول لعلي بتأدية الأمانات لأصحابها في مكة، على الرغم من الظروف الشديدة التي كان من المفروض أن يكتنفها الاضطراب، بحيث لا يتجه التفكير إلا إلى إنجاح خطة هجرته فقط، على الرغم من ذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان لينسى أو ينشغل عن رد الأمانات إلى أهلها، حتى لو كان في أصعب الظروف التي تنسي الإنسان نفسه فضلاً عن غيره. (الوكيل، ١٤١٦هـ، ص ٤٢٣).

ومن ذلك تتضح أهمية أداء الأمانة وعظم مسؤوليتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨).

و ذكر ابن كثير رحمه الله (١٤١٩هـ، ص ٢٩٩): أنها عامة في جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، وهي نوعان : حقوق الله تعالى من صلاة وصيام وغيرهما، وحقوق العباد كالودائع وغيرها .

وللأمانة أنواع، أمانة الدين والتمسك به وتبليغه، وأمانة الجوارح، وأمانة العمل، وأمانه الولد ورعايته وتربيته، فالشباب إذا نبتوا في بيئة صلاح وتقوى نشأوا بإذن الله على العمل الصالح، والسعي الحميد، والتصرف الحميد.

ومن تلك الأحداث أيضاً تتضح أهمية التوكل على الله، والإيمان بالله لما له من آثار تربوية منها: أن الإيمان بالله يحرر الإنسان من العبودية لغير الله، ويحقق العزة لله وحده في عبادته، ويهذب نفس المسلم بخضوع جوارحه، وخشوع قلبه لمعاني التوحيد، فتصبح كل صفة من صفات الله وأسمائه مُنظمة ومهذبة لجانب من حياة المسلم، ويربي الإيمان بالله النفس على حب التفكير والتأمل في ملكوت الله، بل ويملاً الإيمان بالله النفس بالطمأنينة والسكينة والثقة، فلا يخشى أحداً غير الله، ولا يرجو سواه، فتستقر نفسه ويرتاح ضميره، وأيضاً يربي الإيمان بالله المسلم على التواضع وعدم الغرور والتكبر، فلا يغتر بقوة ولا مال ولا سلطان؛ لأنه يتذكر قدرة الله عليه فيرجع للتواضع والاعتدال. (العقيل، ٤٣٢هـ، ص ٦٩-٧٠).

٢-١-٥ هجرته رضي الله عنه:

لما أصبح علي وقام عن فراشه، فعرفه القوم وتأكدوا من نجاة النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا لعلي: أين صاحبك؟ قال: لا أدري أو رقيباً كنت عليه؟ أمرتموه بالخروج فخرج. و ضاق القوم بتلك الإجابة الجريئة، وغاظهم خروج رسول الله من بين أظهرهم، وقد علموا عنه ولم يروه، فانتهزوا عليه وضربوه، وأخذوه إلى المسجد فحبسوه هناك ساعة، ثم تركوه. (الطبري، ٤٠٧هـ، ص ٣٧٤).

لم يضعف رضي الله عنه، ولم يخبر عن مكان الرسول، وكانت فرحته بنجاة نبي الله أعظم من ذلك كله، وانطلق علي في مكة، يجوب شوارعها، باحثاً عن أصحاب الودائع التي خلفه رسول الله من أجلها، وردها إلى أصحابها، ثم تأهب للخروج ليلحق برسول الله بعد ثلاث ليالٍ قضاهن بمكة. (ابن كثير، ٤٠٨هـ، ج ٧، ص ٣٣٥).

وكان علي رضي الله عنه يكمن بالنهار، فإذا جن عليه الليل سار حتى قدم المدينة، وقد تفترت قدماه. (ابن الأثير، ٤٠٨هـ، ج ٢، ص ١٠٦).

ضرب علي رضي الله عنه درساً في الصبر والتحمل والشجاعة والإقدام والفداء، فتحمل عناء الطريق، وحرارة الشمس، وأخطار الليل، وكان إيمانه بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم أعظم من ذلك، بل كان سبباً في هذه التضحية العظيمة.

وللإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من الآثار التربوية منها: يربي المسلمين على إدراك رحمة الله وعنايته بعباده، فأرسل إليهم الرسول ليهديهم إلى صراطه المستقيم، ويحث المسلم على محبة الرسول والافتداء به، فهو خاتم النبيين، ورحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ (الأحزاب: ٢١)، ويجعل المسلم أخاً للمسلم في أي مكان؛ لأن الرسالة المحمدية جاءت للناس كافة، وكل من دخل تحت مظلة الإسلام هم إخوان متحدون متحابون، يؤمنون بإله واحد، ويجمعهم هدف واحد هو الفوز برضوان الله ودخول جنته، ويربي المسلمين على أنهم مخلصون لهذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ويفدون به بكل ما ملكوا، وهذا ما يميزهم عن الأمم الأخرى التي لا تؤمن بالله ورسوله. (العقيل، ٤٣٢هـ، ص ٧٤).

وفي الهجرة الكثير من الدروس، منها شرع الله الهجرة ليعبد المسلمون ربهم بأمان، وقيموا دولة إسلامية مما هيا لهم نشر الإسلام، وأيضاً على المرابي أن يحفظ نفسه ومن هم تحت يده، وهو مسؤول عنهم، من أي بيئة قد تؤثر في عقيدتهم، أو مبادئهم وقيمهم، ويربيهم على الإيمان بالله وبرسوله، ويتعاهدهم في كل الأحوال بالدعاء بالتوجيه والنصح والمراقبة والرعاية، وأيضاً تتضح أهمية الأخذ بالأسباب، وأن ذلك لا يتنافى مع التوكل و الاعتماد على الله.

٢-١-٦ مكانته:

لعلي بن أبي طالب مكانة علمية وفكرية واجتماعية، عند الرسول صلى الله عليه وسلم وعند أصحابه رضوان الله عليهم، فهناك العديد من المواقف والأحداث التي تورد الباحثة منها هنا غيضاً من فيض.

قال صلى الله عليه وسلم: " يا عليُّ إني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، وأكرهُ لك ما أكرهُ لنفسي، لا تُقع على عقبيكَ في الصلاة". (الطحاوي، ٤١٥هـ، ح ١٥).

عبّر صلى الله عليه وسلم لعلي عن حبه، بل وساوى محبته لعلي بما يحبه لنفسه، وذلك أبلغ لوقوع النصيحة، ثم أتبع ذلك بنصيحته ونهاه عن الإقعاء في الصلاة، ولا شك أن النصيحة تحمل في معناها الإخلاص والصدق والنقاء والصراحة والصفاء، والأفضل إظهار الحب والود

قبل الشروع في توجيه النصيحة؛ لما لهذا الأسلوب من عظيم الأثر في المتلقي، وسرعة استجابته للنصح، ولا بد من اختيار وانتقاء الكلمات المناسبة، واختيار الوقت المناسب بحيث تكون النفس مقبلة، وفوق هذا كله النصيحة عبادة لا بد من الإخلاص بها.

كان رضي الله عنه من أكثر الصحابة علماً، وشهدت له بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ففي مسند ابن حنبل (١٤١٩هـ، ح ٩٤٩) ذكر: حدثنا الحجاج، حدثنا شريك، عن المقدم بن شريح، عن أبيه قال سألت عائشة رضي الله عنها فقلت: "أخبريني برجل من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسأله عن المسح على الخفين، فقالت ائت علياً فأسأله، فإنه كان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم. قال فأتيت علياً، فسألته فقال: أمرنا رسول الله بالمسح على خُفينا إذا سافرنا".

فشهادة أم المؤمنين له دليل قاطع على سعة علمه، وذلك لملازمته الرسول من حداثة سنه، تعهده الرسول صلى الله عليه وسلم بالتربية صغيراً، وبالعلم كبيراً، يبين له، ويصحح له ما يخطئ فيه، فكان من أعظم الصحابة علماً، وأكثرهم دراية بأمور الدين، هذا بالإضافة إلى ما حباه الله من عقل فطين، وذكاء فطري.

فالعلاقة بين المعلم والمتعلم في التربية الإسلامية، قائمة على الصحة المتميزة القوية، وعلى المرابي المسلم أن يكون رفيقاً حليماً بتلاميذه، بشوشاً مرحباً بهم، يقابل الإساءة بالإحسان، صابراً متحملاً، ومن جهة أخرى لا بد من أن يواكب المعلم التغيرات الحادثة، ويعمل باستمرار على تطوير مهاراته العلمية والبحثية، ليجذب الطلاب إليه، ويؤثر فيهم، كذلك على الوالدين تربية أبنائهم على احترام المعلم وتقديره، إضافة إلى أهمية العناية باختيار المعلم الكفاء ذي الكفايات العلمية والمهنية والخلقية والجسدية، وأن تطبق القوانين التي تحفظ له هيئته ومكانته.

أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: "ما منعك أن تسبَّ أبا التُّرابِ؟ فقال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلن أسبَّه، لأن تكون لي واحدةً منهنَّ أحبُّ إليَّ

من حُمْرِ النَّعَمِ . سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ له، خَلَّفَهُ في بعضِ مغازيه، فقال له عليٌّ : يا رسولَ الله ! خَلَّفْتَنِي مع النساءِ والصِّبْيَانِ ؟ فقال له رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ " أما ترضى أن تكون مني بمنزلةِ هارونَ من موسى ؟ إلا أنه لا تُبَوِّءُ بعدي ". وسمعتُهُ يقولُ يومَ خيبرٍ " لأُعطيَنَّ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ " قال فتطاولنا لها فقال: " ادعوا لي عليًّا " فأُتِيَ به أرمَدُ، فبصقَ في عينه ودفعَ الرايةَ إليه، ففتحَ اللهُ عليه . ولما نزلت هذه الآيةُ : قال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (آل عمران : ٦١) دعا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عليًّا وفاطمةَ وحسناً وحُسَيْنًا فقال " اللهم هؤلاءِ أهلي " . (مسلم، ١٣٤٧هـ، ح ٢٤٠٤).

تتضح منزلة علي في هذا الحديث، فذكر الرسول هنا أن علياً بمرتبة أخيه ووزيره ومنزلة هارون من موسى، وخير من يؤتمن على أهل بيته، ثم في يوم عظيم وأمام الحضور أسند الرسول المهمة إلى الرجل الأنسب من أصحابه، فاختره لحمل الراية، واستخدم صلى الله عليه وسلم أسلوب التحفيز عندما نعت الرجل الذي سوف يسلمه الراية بمحبة الله ورسوله، وهل من وصف أعظم من هذا الوصف؟ كل ذلك يدل على مكانة علي ومنزلته، سواء بالعلم، أو بعد النظر وغيره، ويدل أيضاً على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خبيراً بشخصيات أصحابه، فكان يسند إلى كل منهم المهمة الأنسب.

وأصل أسلوب التحفيز موجود في القرآن والسنة مثل قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠).

إذ يلعب دوراً مهماً في صنع الدافعية إلى الخير وإتقان العمل وتحقيق الأهداف، وتحديدًا في العملية التربوية، وله دور كبير في رفع مستوى جودة التعليم، فاختيار الأفراد ذوي الإمكانيات العالية غير كاف، إذ لا بد من استخدام أسلوب التحفيز حتى نضمن الإنجاز على الوجه المطلوب، فعلى مستوى العملية التعليمية، المعلم بحاجة إليه، والمتعلم بحاجة كذلك، والبيئة التعليمية لا بد أن تكون محفزة.

وعن علي قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شابٌ أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري، ثم قال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، قال: فما شككت بعد في قضاء بين اثنين". (الألباني، ١٤٠٧ هـ، ح ١٨٨٣).

حدثنا عبیدالله بن عمر القواريري، حدثنا يونس بن أرقم، حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلي، قال شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس: أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فاشهد، قال عبدالرحمن فقام اثنا عشر بدرياً، كأني أنظر إلى أحده، فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول، يوم غدیر خم: "ألست أولى بالمسلمين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا بلى يا رسول الله قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه". (ابن حنبل، ١٤١٩ هـ، ح ٩٦١).

الرسول صلى الله عليه وسلم الخبير بشخصيات أصحابه اختار علياً رغم صغر سنه رضي الله عنه قاضياً ومعلماً وموجهاً في اليمن، وذلك لمكانته العلمية فهو معلم في الاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم، والاجتهاد في النوازل، إضافة إلى ما عرف عنه من فراسة وفطنة وذكاء وسعة علم ودقة نظر، فكانت سيرته زاخرة بالفقه والفتوى، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا له، ويتضح في ذلك الموقف أهمية ومشروعية الدعاء وفضله، فهو من أعظم وسائل التربية، وله أثر عجيب في صلاح الأولاد واستقامتهم وتوفيقهم، وخصوصاً دعاء الوالدين، إذ يتضمن دعائهم لأولادهم الرحمة، والخوف عليهم، والحرص على مستقبلهم، فيخلصان في الدعاء، فمهما بذلا من أسباب التربية لن يستغنيا عن الدعاء، ولا يقتصر الدعاء على الوالدين فقط، بل يجب أن يستخدم هذا السلاح المؤثر لجميع المربين، وتحديدًا المعلمين، وأن يستخدموه كمكافأة؛ لأنه عبادة؛ ولأنه الوقود الذي يحرك العواطف، ويدخل السرور، ولا بد أن يسمعهم المربي الدعاء، ويجذر من الدعاء عليهم.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: فمن كنت مولاه فعلي مولاه... إلخ الحديث، دليل على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

بل إنه أحد من شملتهم الوصية النبوية عندما قال صلى الله عليه وسلم: "أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسولٌ ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين أولهما كتابُ الله فيه الهدى والنورُ من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلَّ، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به، وأهل بيتي أُذَكِّركمُ الله في أهل بيتي، أُذَكِّركمُ الله في أهل بيتي". (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح ١٣٥١)

و في عهد الخلفاء الراشدين هناك الكثير من المواقف التي تدل على مكانة علي منها: عن ابن عمر، قال: لما برز أبو بكر لذي القصة، واستوى على راحلته، أخذ علي بن أبي طالب بزمامها، وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: (لَمْ سَيْفِكَ وَلَا تَفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ)، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً، فرجع. (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ج ٦، ص ٣١٤-٣١٥).

وفي هذا دليل على محبته لأبي بكر وإخلاصه له، وحرصه على الخلافة، ووحدة شمل المسلمين، ومكانة علي عند أبي بكر لأنه استجاب له ورجع.

وقد استشار أبو بكر علياً في قتال المرتدين فقال له: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال أقول: إنك إن تركت شيئاً مما كان أخذه منهم رسول الله فأنت على خلاف سنة الرسول، فقال: أما لئن قلت ذلك لأقاتلنهم، وإن منعوني عقلاً. (الطبري، ٤٠٥هـ، ص ٦٧٠).

وكان علي من ضمن من استشارهم الصديق فيمن يتولى الخلافة من بعده، وكان رأي علي أن يتولى الخلافة بعد الصديق الفاروق. (ابن الأثير، ٤٠٨هـ، ج ٢، ص ٧٩).

وفي عهد الفاروق رضي الله عنه كان علي عضواً بارزاً في مجلس شورى الدولة العمرية، بل كان هو المستشار الأول، فقد كان عمر يعرف لعلي فضله، وفقهه، وحكمته، وكان رأيه فيه حسناً، فقد ثبت قوله فيه: أفضانا علي. (ابن عبد البر، ٤١٢هـ، ص ١١٠٢).

بل كان الفاروق الذي يعرف أقدار الرجال، يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن. (المقبل، ٤٣٥هـ، ص ٤٦).

فكان عمر رضي الله عنه يستشيره في الأمور الكبيرة منها والصغيرة، وقد استشاره حين فتح المسلمون بيت المقدس، وحين فتحت المدائن، وحين أراد عمر التوجه إلى نهاوند وقاتل الفرس، وحين أراد أن يخرج لقتال الروم، وفي موضوع التقويم الهجري، وغير ذلك من الأمور. (الحاجي، ١٩٩٦م، ص ٩٩).

ومن المواقف التي تدل على استشارة عمر لعلي ما ذكره الألباني (١٤٠٠هـ، ح ٣٣٥): أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقبهم علي رضي الله عنه فقال: ما هذه؟ قالوا: زنت فأمر عمر برجمها، فانتزعها علي من أيديهم وردّهم فرجعوا إلى عمر رضي الله عنه فقال: ما ردّكم؟ قالوا: ردّنا علي رضي الله عنه. قال: ما فعل هذا علي إلا لشيء قد علمه، فأرسل إلى علي فجاء وهو شبه المغضب، فقال: ما لك رددت هؤلاء؟ قال: أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "رُفِعَ القلمُ عن ثلاثٍ، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل"، قال: بلى، قال علي رضي الله عنه: فإن هذه مُبتلاةٌ بني فلانٍ فلعلّهُ أتاها وهو بها، فقال عمر: لا أدري. قال: وأنا لا أدري فلم يبرجمها.

استمر علي في السمع والطاعة والإدلاء بالنصح والمشورة في عهد عثمان رضي الله عنهما، وعبر عن مدى التزامه للأمر وطاعته لعثمان حتى لو كان الأمر شاقاً بقوله: لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت وأطعت. (أبي شيبة، ١٤٠٩هـ، ص ٢٢٥).

وقد جاء إلى عثمان من واليه في مصر عبد الله بن سعد: أن المسلمين يغيرون على أطراف إفريقية فيصيبون من عدوهم، وأنهم قرييون من حوز المسلمين، فاستشار عثمان بن عفان رضي الله عنه المسور بن مخزومة في بعث الجيوش لغزو إفريقية، فأشار عليه بغزوهم، وقال: أجمع اليوم الأكابر من أصحاب رسول الله، وأستشيرهم، فما أجمعوا عليه فعلته، إيت علياً، وطلحة، والزبير، والعباس، وذكر رجالاً، فخلا بكل واحد منهم في المسجد، ثم دعا أبا الأعور سعيد بن زيد فقال له عثمان: لم كرهت يا أبا الأعور من بعثة الجيوش إلى إفريقية؟ فقال له: سمعت عمر يقول: لا أغزيها أحدًا من المسلمين ما حملت عيناي الماء، فلا أرى لك خلاف عمر، فقال له عثمان: والله ما نخافهم، وإنهم لراضون أن يقرؤا في مواضعهم، فلا يغزون، فلم يختلف عليه أحد

من شاوره غيره، ثم خطب الناس، وندبهم إلى غزو إفريقية فخرج بعض الصحابة منهم عبد الله بن الزبير، وأبو ذر الغفاري. (المالكي، ١٤٠٣هـ، ج ١، ص ٨-٩).

وقد ذكر علي رضي الله عنه أنه لما اختلف الناس في القرآن، وبلغ ذلك عثمان جمعنا أصحاب رسول الله واستشارنا في جمع الناس على قراءة، فأجمع رأينا مع رأيه على ذلك، ثم قال: لو وليت الذي ولي، لصنعت مثل الذي صنع. (ابن حجر، ١٤١٠هـ، ج ٩، ص ١٨).

بل وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا بلغنا شيء تكلم به علي رضي الله عنه من فُتيا أو قضاء وثبت، لم نجأوزه إلى غيره. (المقبل، ١٤٣٥هـ، ص ٤٦).

٢-١-٧ مصادر تكوين شخصيته:

أولاً: القرآن الكريم: كان علي رضي الله عنه شديد الاهتمام بفهم القرآن وحفظه والعمل به.

فعلي سمع الآيات الأولى من الترتيل الكريم وهو في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، وتتالت تطرق سمعه، وتخالط روحه، في الغدو والآصال. فأشرب قلبه بنور الآيات، وخشعت جوارحه لجلال القرآن وأسراره. (الشيخ، ١٤١٢هـ، ص ٦١).

وقد روي عنه أنه قال: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، في سهل أم جبل، وقال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت؟ وأين نزلت؟ وعلى من نزلت؟ إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً صادقاً ناطقاً. (ابن سعد، ١٩٦٨م، ج ٢، ص ٣٣٨).

وفي قوله السابق يتضح غزارة علمه، وإدراكه لمعاني الآيات، وأسباب نزولها، وحرصه على تعليم الناس القرآن الكريم، وتربيتهم عليه.

ثانياً: السنة النبوية: تربى علي رضي الله عنه في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قدوته الرسول، تتلمذ على يديه ولازمه في كل مكة والمدينة، وفي غزواته وسلمه، وتأثر بالتربية القرآنية

ونشأ على التوجيهات النبوية، فكان ذا علم عميق، ودراية بالسنة المطهرة، وكان يحرص على تعليم الناس وحثهم على الاقتداء برسول الله في أقواله وأعماله وتقريراته.

ومما يدل على ذلك ما قاله رضي الله عنه: واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن. (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ج٧، ص٣١٩).

وكان أمير المؤمنين علي حريصاً أشد الحرص على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد قال: ما كنت لأدع سنة النبي لقول أحد. (ابن حجر، ١٤١٠هـ، ج٣، ص٤٢١).

وَعَنْ عَلِيٍّ حِينَ قَرَنَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: تَرَى أَيَّ أَتَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَفَعَّلَهُ؟ قَالَ لَمْ أَكُنْ أَدْعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَعَنْهُ: إِلَّا أَيُّ لَسْتُ بِنَبِيِّ وَلَا يُوحَى إِلَيَّ وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اسْتَطَعْتُ. (اليحصي، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص١٤).

كان يعتني بالسنة ويتثبت في أخذها وروايتها، لقوله رضي الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليئن أخز من السماء أحب علي من أن أكذب عليه. (ابن حجر، ١٤١٠هـ، ج٦، ص١٥٨).

وقال: كنت رجلاً إذا سمعتُ من رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثاً فنعني اللهُ منه بما شاء أن ينفَعني، وإذا حدثني أحدٌ من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، قال: وحدثني أبو بكرٍ وصدق أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه أنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "ما من عبدٍ يذنبُ ذنباً فيحسنُ الطُّهورَ ثم يقومُ فيصلِّي رَكَعَتَيْنِ ثم يستغفرُ اللهُ إلا غفر اللهُ له، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَلْبَسْ أَلْبَسَةً إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ

﴿١٣٥﴾". (آل عمران: ١٣٥)، إلى آخر الآية. (أبي داود، ١٣٨٩هـ، ح١٥٢١).

أيضاً لما سُئلت عائشة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يُسأل عن المسح على الخفين، فقالت ائت علياً فاسأله، فإنه كان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فأتيت

علياً، فسألته، فقال: "أمرنا رسول الله بالمسح على خفينا إذا سافرنا". (ابن حنبل، ١٤١٩هـ، ح ١١٦). وهذا دليل على غزارة علمه بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: الاجتهاد: اعتمد رضي الله عنه على مصادر التشريع الإسلامي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، ثم استطاع أن يعمل عقله وفكره في تفسيرها وفهمها والاستنباط منها، لمواجهة قضايا عصره ومعالجتها، فأصبح الاجتهاد مصدراً من مصادر تكوين شخصيته، وهو مصدر مستمد أصلاً من المصدرين السابقين، وقد جاء الأمر بإعمال العقل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠). والمواقف الدالة على استعمال عقله كثيرة جداً منها: ادعى شاب لدى الإمام علي أن أباه ذهب مع نفر في سفر، وأنهم لما رجعوا زعموا أن والده مات، ولم يترك شيئاً من المال، وأن القاضي شريح استحلفهم، وأخلى سبيلهم، فأمر الإمام بتوكيل شرطيين لكل من المدعى عليهم، لمنعهم من الاختلاط فيما بينهم، ثم استجوب كلاً منهم على حدة، عن تفاصيل يوم خروجهم، ومكان نزولهم، وعلة موت رفيقهم، وكيف أصيب بماله، وكيف دُفن وأين، وغيرها من الأسئلة الدقيقة، ثم كانت الأجوبة متناقضة، فأمر بسجنهم، فظن كل منهم أن صاحبه قد أقر، فأقروا جميعاً حينئذ بحقيقة القضية، فحكم الإمام بتغريمهم المال وإعدامهم قصاصاً. (محمصاني، ١٩٨٤م، ص ص ١٨٢-١٨٣).

هذه القضية فيها دلالة على ذكاء وفضيلة علي بن أبي طالب، فوصل إلى الحق بطريقة تحري عبقرية.

"وفي موقف آخر لعلي رضي الله عنه قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فوجدت حياً قد بنوا للأسد زبيةً فصادوه، فبينما هم يتدافعون ينظرون إلى الزبية إذ سقط رجلٌ فتعلق برجلٍ فتعلق الآخرُ بآخرٍ حتى كانوا فيه أربعةً فجرحهم الأسد فماتوا كلهم، فانتبذ له رجلٌ بحربة فقتله فماتوا من جراحاتهم، فقام بعض أولياء هؤلاء الثلاثة إلى أولياء الأول فقالوا: دو صاحبنا. قال: فأخذ السلاح بعضهم على بعض، قال: فأتاهم علي، فقال: تُريدون أن تقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيّاً وأنا إلى جنبكم، ولو اقتتلتم قتلتكم أكثر مما تحتلون فيه، فأنا أقضي بينكم، فإن رضيتم فهو القضاء، وإلا حُجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمن عدا بعد ذلك منكم فلا حق له، اجتمعوا من القبائل الذين حفروا البئر ربع الدية، وثلث الدية، ونصف الدية، والدية كاملةً،

فلأول ربع الدية؛ لأنه مات من فوقه ثلاثة، والذي يليه ثلث الدية لأنه مات من فوقه اثنان، والثالث نصف الدية لأنه مات من فوقه واحد والرابع الدية كاملة، قال : فأبوا أن يرضوا، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه عند مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم فقصوا عليه القصة: فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أنا أفضي بينكم واحتبي ببردتي وجلست فقال رجل من القوم : إن علياً قد قضى بيننا، فلما قصوا عليه القصة أجازته". (البويصري، ١٤٢٠هـ، ج ٣٩٠)

نجح علي رضي الله عنه في الوصول لحكم عادل، واستطاع إيقاف القتال وحقن دمائهم، وأحالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال عدم رضاهم بحكمه، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أجازته ولم ينكر عليه، كل ذلك يدل على أنه رجل ثاقب النظر ذكي، صاحب علم وبصيرة وحكمة، لا عجب فهو من تربى في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢-١-٨ استشهاد:

عرف علي بن أبي طالب أنه سوف يقتل، وهو مؤمن بقضاء الله وقدره، ولم يجزع، روى البيهقي (٤٠٨هـ، ص ٤٣٨، ج ٦) : عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ أَبُو فَضَالَةَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: "حَرَجْتُ مَعَ أَبِي عَائِدًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَرَضٍ أَصَابَهُ ثَقُلَ مِنْهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبِي: وَمَا يُقِيمُكَ بِمَنْزِلِكَ هَذَا؟ لَوْ أَصَابَكَ أَجْلُكَ لَمْ يَلِكْ إِلَّا أَعْرَابُ جُهَيْنَةَ، تُحْمَلُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنْ أَصَابَكَ أَجْلُكَ وَلَيْكَ أَصْحَابُكَ وَصَلُّوا عَلَيْكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهَدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أُوَمَّرَ، ثُمَّ تُخَضَّبُ هَذِهِ - لِحْيَتُهُ - مِنْ دَمِ هَذِهِ، يَعْني هَامَتُهُ، فَتُقْتَلُ وَقُتِلَ أَبُو فَضَالَةَ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ".

استشهد سنة ٤٠هـ، قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة السابع عشر من شهر رمضان. (المقبل، ٤٣٥هـ، ٤٦). والذي يظهر أن مدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام. (البخاري، ١٤٠٦هـ، ج ١، ص ٩٩).

وما أعظم موقف أمير المؤمنين وهو يحتضر فيقول في شأن قاتله: احبسوا الرجل فإن مت فاقتلوه، وإن أعش فالجروح قصاص. (ابن حنبل، ٤٠٣هـ، ج ١، ص ٥٦٠).

يتجلى في هذا الموقف أعظم صورة للعدل، فهذا هو أمير المؤمنين القادر على أخذ الثأر بشتى الأشكال، ومن من؟ من قاتله، لكن نجده يطبق شرع الله و يوصي بما يرضي الله، وذلك الموقف يدل على عِظم إيمانه بالله، وغزارة علمه، وعدله، وكمال خلقه رضي الله عنه.

وقد أوصى عند وفاته رضي الله عنه بالكثير من الوصايا النافعة، منها على سبيل المثال لا الحصر وصيته للحسن والحسين، قال: "أوصيكمما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زُوي عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم ناصرًا، واعملا بما في الكتاب، ولا تأخذكما في الله لومة لائم". (الطبري، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص٦٣).

أوصاهما بأعظم الوصايا، وهي تقوى الله ومخافته، فهي الأساس، والعمل بما جاء بالقرآن، وكانت الوصايا جامعة مانعة، رغبتهم بالزهد، والرضا، وقول الحق، والعمل للآخرة، والعون للمحتاج، والرحمة لليتيم، واهتم بجوانب تربوية عديدة منها الجانب الروحي، والجانب الخلقى، والجانب الاجتماعي.

المبحث الثاني: مبادئ التربية الإسلامية:

٢-٢-١: مفهوم المبادئ:

المبدأ في اللغة: مأخوذ من " [بدأ] بدأت بالشيء بدءاً: ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته ابتداءً. وبدأ الله الخلق وأبدأهم، بمعنى. وتقول: فعل ذلك عَوْدًا وبتَّءًا، وفي عودته وبتَّئه، وفي عودته وبتَّأته، والبدء: السيد الأول في السيادة". (الجوهري، ٤٠٧هـ، ص٥٣).

"مبدأ الشيء أوله، ومادته التي تكون منها، وبدأ الشيء بمعنى قدمه وفضله، والبدء أول كل شيء، والسيد الأول في السيادة والشاب العاقل المستجاد الرأي، ويقال مبادئ العلم أو الفن أو الخلق أو القانون قواعده الأساسية التي يقوم عليها". (مصطفى وآخرون، ٤٠٨هـ، ج١، ص١٧٠).

تطلق المبادئ في مجال العقيدة، مقصوداً بها أركان العقيدة وثوابتها، وتطلق في علم الأخلاق مقصوداً بها الأخلاق أو الفضائل، وتطلق في مداخل العلوم مقصوداً بها أولويتها أو بدايتها، وفي العرف الشائع يُقال: فلان ذو مبدأ أو صاحب مبدأ، أي أنه يتصف بالوفاء بما يلتزم به أو يعد به، فلا ينكت بوعده ولا يخون عهده، ولا يخفر ذمته، فهو ذو مبدأ، والمبدأ هو فكرة تربوية نظرية لها تطبيقات ميدانية متعددة. (المحيميد، ٢٠١٠م، ص٢٠).

والمبدأ بوجه عام هو: "فكرة عامة شاملة، تنبثق عنها أفكار فرعية، أو تنظم في ضوئها عمليات فيزيائية، أو كيميائية، أو تربوية، أو علاقات اجتماعية..." (النحلاوي، ١٤٠٢، ص٥٥).

ومبادئ التربية الإسلامية: "هي مجموعة من القواعد التربوية الكلية الإسلامية التي تنبثق منها مباشرة أفكار وتوجيهات تربوية إسلامية فرعية حسب مقتضياتها ومستلزماتها". (الجن، ١٤٣٢هـ، ص١٧٧). والباحثة تؤيد هذا التعريف للمبادئ.

٢-٢-٢ أهمية تحديد مبادئ التربية الإسلامية:

ذكر (ياجن، ١٤٣٣هـ، ص ١٧٩) أنه لا يوجد تربية في العالم دون أن يكون لها مبادئ محددة؛ وذلك لأنها:

- ١- توجه العملية التربوية ومسيرة التربية عموماً من بدايتها إلى نهايتها.
- ٢- تساعد على وضع أنظمة تربوية.
- ٣- تساعد على وضع مناهج تربوية.
- ٤- تكسب التربية هويتها وخصوصيتها.
- ٥- توجه المعلمين والمتعلمين والإداريين، وتحدد مسؤولياتهم.
- ٦- تساعد على حل المشكلات التربوية.

٢-٢-٣ مبادئ التربية الإسلامية:

هناك اختلاف من حيث النوع والكيف في تحديد المبادئ، فعلى سبيل المثال حدد الخطيب ومتولي وعبد الجواد والغبان والفرزاني (١٤٢٥هـ، ص ٢٥٦) أهم مبادئ التربية الإسلامية فيما يلي:

- إلزامية التعليم.
- التعليم المستمر.
- توجيه التلاميذ حسب ميولهم.
- مراعاة الفروق الفردية.
- العناية بالمتعلم، والتنويه بقدره.
- تكافل المجتمع في تعليم أبنائه.
- الرفق بالمتعلم، والحنو عليه، والترحيب به، والبشاشة له.
- الإشفاق على المخطئ، وتشجيع المحسن، والثناء عليه.
- التدرج في عملية التعليم.
- استخدام الوسائل المعينة.
- تخير أحسن الوسائل وأكثرها جدوى في التعليم.

● إثارة الانتباه بالسؤال والحوار.

حدد يالجن (١٤٣٣هـ، ص ١٨٠) مبادئ التربية الإسلامية في خمسة وثلاثين مبدأ، وهي:

١. وجوب التعليم.
٢. وجوب تعليم الجميع.
٣. وجوب التربية مدى الحياة.
٤. وجوب التربية على العمل بالعلم.
٥. وجوب التربية الذاتية.
٦. وجوب التربية على التكامل والشمول والوحدة.
٧. وجوب التربية على التقويم الشامل المتكامل والمستمر.
٨. وجوب التربية على التجديد والتطوير.
٩. وجوب استخدام الحوافز.
١٠. وجوب مراعاة الفروق الفردية.
١١. وجوب التربية الإبداعية الشاملة.
١٢. وجوب التربية على احترام كرامة الإنسان.
١٣. وجوب التربية على العدالة الشاملة.
١٤. وجوب التربية على روح المثابرة والتضحية.
١٥. وجوب التربية على الخلافة في الأرض.
١٦. وجوب التربية على تزكية النفس باستمرار.
١٧. وجوب التربية على تنمية الإيمان بمرونة الطبيعة الإنسانية.

١٨. وجوب التربية على النصح والتواصي بالحق.
١٩. وجوب التربية على الحكمة.
٢٠. وجوب التربية على تصور الإسلام للإنسان.
٢١. وجوب التربية على تصور الإسلام للحياة.
٢٢. وجوب التربية على تصور الإسلام للكون.
٢٣. وجوب التربية على الشورى.
٢٤. وجوب التربية على المسؤولية العامة.
٢٥. وجوب إعداد المسلم الناجح في الحياة الدنيا والآخرة معاً.
٢٦. وجوب التربية على التقوى.
٢٧. وجوب التربية على الاعتدال والتوازن والانضباط.
٢٨. وجوب التربية على المحافظة على الأنظمة والقيم والمعايير العامة.
٢٩. وجوب التربية الاقتصادية.
٣٠. وجوب التربية الاجتماعية.
٣١. مبدأ التدرج في التعليم والتربية.
٣٢. مبدأ المتابعة والرعاية.
٣٣. مبدأ التربية على الجدية والتحمل.
٣٤. مبدأ التهذيب والتأديب، والتخلق الجميل.
٣٥. وجوب التربية على الأصالة والمعاصرة.

تناولت الدراسة مجموعة من المبادئ المشتملة عليها سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي: مبدأ وجوب التعلم، مبدأ فرضية التعليم، مبدأ التربية المستمرة، مبدأ التربية على العمل بالعلم، مبدأ التربية على الشورى.

المبحث الثالث: قيم التربية الإسلامية.

٢-٣-١ مفهوم القيم:

القيمة لغة: "واحدة القِيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. يُقال: قومت السلعة. وأهل مكة يقولون: استقمت السلعة، وهما بمعنى. والاستقامة: الاعتدال. يقال: استقام له الأمر. وقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ (فصلت: ٦)، أي في التوجُّه إليه دون الآلهة. وقومت الشيء فهو قويمٌ، أي مُستقيمٌ". (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ص ٢٠١٧).

وتعريف القيم بأنها طراز من المنافع والفوائد النابعة من ذات الأشياء والأفعال الاعتقادية والعقلية والعلمية التي تدفع الإنسان إلى الاهتمام بها، وتفضيل السلوكيات والاتجاهات في ضوئها. (يالجن، ١٤٣٤هـ، ص ٤٧).

والقيم محكات ومقاييس نحكم بها على الأفكار، والأشخاص، والأشياء، والأعمال، والموضوعات، والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكرهيتها، أو من منزلة معينة ما بين هذين الحدين. (المالكي، ١٤٢٩هـ، ص ٣٥).

أما مفهوم القيم في التربية الإسلامية فيعرفها يالجن (١٤٣٠هـ، ص ١٦٤) بأنها: "مجموعة من ضوابط المنافع والفوائد المادية والمعنوية الإنسانية والإسلامية، التي تقوم بها حقائق الأشياء، والأقوال، والأفعال، والأحكام".

وهي: "القواعد والقوانين والأحكام الشرعية، التي جاءت لهداية الإنسان إلى التي هي أقوم، على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والعالم أجمع". (خديجة مقبول، ١٤١٥هـ، ص ٥٤).

وهي: "مجموعة من الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل مع المجتمع، والتوافق مع أعضائه، والعمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة الإسلامية". (قميحه، ١٩٨٥م، ص ٤٠).

والقيم في الإسلام هي الإقبال والسلوك، وليس أي سلوك، إنما سلوك إنسان راشد سوي له هدف من سلوكه، وهي إيجابية حين تدل على أمر والعمل به، وسلبية حين تتصل بنهي أو عصيان، وأن مصدرها الأساسي القرآن الكريم والسنة النبوية. (دراز، ١٤١٢ هـ، ص ٢٨٤).

وهي: "مجموعة من الأهداف والمثل العليا التي توجه الإنسان سواءً في علاقته بالعالم المادي، أو الاجتماعي، أو السماوي". (عفيفي، ١٩٧٠ م، ص ٣٧).

ويعرفها العمرو (١٤٠٩ هـ، ص ١٢) بأنها: "صفات ذاتية في طبيعة الأقوال، والأفعال، والأشياء، مستحسنة بالفطرة، والعقل، والشرع". وترى الباحثة مناسبة هذا التعريف.

وهي: "مجموعة من المقاييس والضوابط السلوكية التي أتى بها الإسلام، وتُعد معايير سلوكية إسلامية". (يالجن، ١٤٣٤ هـ، ص ٤٧).

وعرفها القرني (١٤٢٤ هـ، ص ١٢٤) تعريفاً شاملاً بأنها: "صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بضوابط الشريعة الإسلامية، وتؤدي بالمتعلم إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل من خلالها مع دينه ومجتمعه وأسرته، في ضوء معايير ترتضيها الجماعة، لتنشئة أبنائها وفق الدين، والعرف، وأهداف المجتمع، وتصبح هذه القيم تربية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم، وكلما اكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيداً من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الخير والشر، وبين القبيح والجميل.... إلخ".

٢-٣-٢ أهمية القيم:

سلوك المسلم ينبثق من إيمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والتقوى التي تردعه عن ارتكاب ما يغضب الله، والقيم تُعد أسساً وقواعد رئيسة في السلوك التربوي المرغوب، يذكر ابن مسعود (١٤١٩ هـ، ص ١٢٦ هـ): "أن أول شيء تثمره القيم التربوية في البناء الشخصي للإنسان المسلم هو تقوية صلته بالله عز وجل، إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في السر والعلن، في كل حركاته وسكناته، فهو لا يقدم على شيء إلا وهو يراعي حرمة الله ويرجو له وقاراً".

أهميتها على المستوى الفردي:

حدد يالجن (٤٣٤ هـ، ص ٤٧) أهمية القيم في حياة الإنسان في نقاط:

- ١- أنها تساعد على اتخاذ القرارات.
- ٢- أنها تساعد الإنسان على أداء واجباته كاملة.
- ٣- أنها تكسب الإنسان شخصية موثوقة مرغوبة.
- ٤- أنها تعطي معنى للحياة.
- ٥- أنها تُعد بوصلة الشخصية تنقذ الإنسان من الحيرة أمام كثير من المواقف الحياتية.
- ٦- أنها توجه الإنسان دائماً إلى الاستقامة.
- ٧- أنها رادعة وزاجرة عن الشرور والقبائح، ودافعة إلى التسامي في الخيرات.

وأشار الزيود (٢٠٠٦م، ص ٢٧) إلى أن القيم تساعد على تنمية وتدعيم البناء والتكوين النفسي للفرد بصورة إيجابية وفعالة من خلال التغلب على المشكلات والاضطرابات النفسية التي يمكن أن تصيبه في المراحل العمرية المختلفة، وتحقيق له الإحساس بالأمان، فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه، والتحديات التي تواجهه في حياته.

وأشار جون ديوي (John- Dewey, 1954/1976) إلى أن غرس القيم منذ الطفولة يوفر للطفل البيئة السليمة، والرعاية النفسية اللازمة له والعمل على إشباع حاجاته.

أهميتها على مستوى المجتمع:

للقيم أهمية في بناء المجتمعات وتقدمها، وأي سلوك يصدر من الأفراد يكون له تأثير في المجتمع.

حدد يالجن (٤٣٤ هـ، ص ٤٧) أهميتها في نقاط:

- ١- أنه بقدر علو مثلها يساهم في ارتفاع شأن الأمة وحضارتها، وغياها نذير بزوالها.
- ٢- أنها من هوائيات الشخصيات والشعوب والأمم، وسبيل نجاحها.
- ٣- أنها تساعد على وحدة المجتمع وتماسكه، وإبعاد الصراعات والتناقضات.

كما ذكر القرني (١٤٢٤هـ، ص ١٤٠) أن القيم تساعد المجتمع على مواجهة المتغيرات التي تحدث فيه، بتحديد الاختيارات الصحيحة والسليمة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ على المجتمع استقراره وكيانه.

وتساعد أيضاً على مواجهة خطر الذوبان في المجتمعات الغربية، عن طريق الانصهار في ميادين القيم الإسلامية مع مواكبة الحضارة المستقبلية. (الكيلاي، ٢٠٠٦م، ص ٣٧٦).

وتربط القيم أجزاء ثقافة المجتمع بعضها ببعض حتى تبدو متناسقة، كما تقي القيم المجتمع من الأناية المفرطة، والنزعات والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه. (الزيود، ٢٠٠٦م، ص ٢٨).

وتحفظ القيم للمجتمع الطمأنينة والاستقرار؛ لأن تأثيرها أعظم من تأثير القوانين و العقوبات، فالقيم المتأصلة في النفس أكثر قدرة على منع الأخطاء من القوانين والعقوبات، فالضوابط الداخلية التي هي القيم أكثر تأثيراً من الضوابط الخارجية المتمثلة في القوانين واللوائح التي تسمى العقوبات للمخالفين. (رهام بادويلان، ١٤٣٠هـ، ص ٧٥).

ومن ذلك يتضح أهمية تأسيس وتربية الأجيال على القيم التربوية الإسلامية بجميع الوسائل والطرق.

٢-٣-٣ قيم التربية الإسلامية:

هناك أربعة أنواع أساسية من القيم الإسلامية، وهي القيم الاعتقادية، والقيم التعبديّة، والقيم التشريعية، والقيم الأخلاقية والأدبية. (يالجن، ١٤٣٤هـ، ص ٥١).

أما القيم التي يجب أن تُعلم في المدارس: الاقتراح الأول: القيم الخاصة بحقوق الإنسان وهي: قيمة الحياة، وقيمة حماية العرض والشرف، وقيمة المساواة، وقيمة العدالة، وقيمة العمل وإتقانه، وقيمة بناء الأسرة، والقيمة الزوجية، وقيمة التربية مثل حق التعليم، وقيمة حماية الملكية، والقيمة الاقتصادية..... إلخ.

الاقتراح الثاني: جعل نصوص القرآن والسنة محوراً لتعليم القيم، مثل قيمة طاعة الوالدين، وقيمة صلة ذوي القرى والمساكين، وقيمة الحياة، وقيمة الوفاء بالعهد، وقيمة

الأمانة، وقيمة التواضع والتآلف، وقيمة السلام، والتعاون، والتقوى، والصدق، و
العفو... إلخ. (ياجن، ١٤٣٠هـ، ص ص ١٧٥-١٧٧).

وقد ذكر القرطبي (١٤٢٠هـ، ج ٦، ص ٢٧٠) في بيان فضائل علي: "وكان رضي الله
عنه قد خص من العلم والشجاعة والحلم، والزهد والورع وكامل الأخلاق ما لا يسعه
كتاب، ولا يحويه حصر حساب".

وقد تناولت الدراسة مجموعة من القيم المشتملة عليها سيرة علي بن أبي طالب رضي
الله عنه وهي: الزهد، والتواضع، والعدل، والشجاعة، والكرم.

٢-٣-٤ الفرق بين المبادئ والقيم:

يوضح خياط (١٤٣٢هـ، ص ص ٣٢١-٣٢٢) الاختلاف بين المبادئ والقيم

بالنقاط التالية:

١. المبادئ هي القواعد والأسس الموجهة للقيم.
٢. المبادئ لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الأحوال، ولكن القيم تكون مطلقة ونسبية، أي
أنها قد تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الأحوال.
٣. المبادئ ملزمة، والقيم كذلك أداة حكم، ولكن ليس لها الدرجة الإلزامية نفسها التي
للمبادئ.
٤. المبادئ قواعد تستنبط منها أجزاء أخرى فرعية، ولكن القيم ليست كذلك.

المبحث الرابع: أساليب التربية الإسلامية.

٢-٤-١ مفهوم أساليب التربية:

الأساليب في اللغة: "جمع أسلوب، ويُقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، والأسلوب بالضم: الفن، ويقال أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين فيه". (ابن منظور، ١٤١٠هـ، ص ٤٣٧).

ومعنى الأسلوب اصطلاحاً في مجال التربية حسب المفهوم اللغوي هو: "طرق التعليم والتربية عموماً، وتختلف في تحديدها كما وكيفاً أنظمة التعليم والتربية بحسب أهدافها وغاياتها؛ لأنها تعد الطرق التي بها تحقق تلك الأهداف". (يالجن، ١٤٣٢هـ، ص ٢٠٧).

وهي الإجراء المحدد لنقل المعلومات، أو المعارف والمهارات، أو الاتجاهات والقيم؛ بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه، والإجراء هو وسيلة، قد تكون أسلوباً تدريسياً، أو تربوياً عاماً. (أبو العينين، ١٤٠٨هـ، ص ١٣٠). والباحثة تؤيد هذا التعريف.

٢-٤-٢ أهمية أساليب التربية الإسلامية:

عددتها يالجن (١٤٣٢هـ، ص ٢١٢) في النقاط الآتية:

١. هي الطرق التي بها تتحقق أهداف التربية الإسلامية، وتحقيق المؤسسات التربوية وظائفها، فإن الأهداف مهما كانت طموحة ولها جاذبية لا يمكن تحقيقها بدون الأساليب المؤدية إليها.
٢. أنها بمثابة الأدوية لحل وعلاج المشكلات، وتستخدم حسب الحاجة.
٣. أنها موضوع أساساً لتحقيق ونجاح التربية الإسلامية؛ لأن كل تربية لها أساليب.
٤. أنها تراعي القيم الإسلامية عند تطبيقها، وتدعمها في كل المجالات.

٢-٤-٣ أساليب التربية الإسلامية:

حدد الخطيب وزملاؤه (١٤٢٥هـ، ص ١٣) أساليب التربية الإسلامية فيما يأتي:

١. التربية بالقُدوة.
 ٢. أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة.
 ٣. أسلوب الترغيب والترهيب.
 ٤. أسلوب المحاوره والمناقشة.
 ٥. أسلوب التدريب والممارسة العملية.
 ٦. أسلوب التربية بالأحداث والمواقف.
- كما ذكر هذه الأساليب يالجن (١٤٣٢هـ، ص ص ٢١٣-٢١٤) وأضاف عليها:

١. أسلوب ضرب الأمثال وأخذ العبرة.
٢. أسلوب القصة.
٣. أسلوب التأديب والعقوبة التربوية.
٤. أسلوب التدرج في التطبيق والتدريب.
٥. أسلوب الترويح، والتنشيط، وشغل وقت الفراغ.
٦. أسلوب التعلم الذاتي.
٧. أسلوب الوقاية والحماية، وتكوين الحصانة.
٨. أسلوب إثارة العواطف والمشاعر والوجدان.
٩. أسلوب التجربة والخبرة.
١٠. أسلوب حل المشكلات.

١١. أسلوب التزكية والتطهير.

١٢. أسلوب تفرغ وإيقاظ الطاقات، وتنميتها، ومهارات استخدامها.

١٣. أسلوب التوبة والاستغفار.

١٤. أسلوب الإقناع وتكوين الثقة.

وتناولت الدراسة مجموعة من الأساليب المشتملة عليها سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي: أسلوب القدوة، أسلوب الترغيب والترهيب، أسلوب التربية بالأحداث، أسلوب ضرب المثل، أسلوب الموعظة الحسنة.

وبعد عرض سيرة مبسطة للخليفة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، تم عرض مفهوم مبادئ التربية الإسلامية وأهمية تحديد هذه المبادئ، وأنواعها، وهكذا في القيم والأساليب، وفي الفصل القادم تتناول الدراسة مجموعة من المبادئ التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الفصل الثالث

المبادئ التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله
عنه.

٣-١ مبدأ وجوب التعلم.

٣-٢ مبدأ فرضية التعليم.

٣-٣ مبدأ التربية المستمرة.

٣-٤ مبدأ التربية على العمل بالعلم.

٣-٥ مبدأ التربية على الشورى.

تمهيد:

إن أي تربية وأي مرب في حاجة إلى أسس تربوية تُبنى عليها التوجيهات والمواقف، وذلك لتحقيق الأهداف المنشودة على أكمل وجه.

ولكل نظام تربوي مجموعة من المبادئ التي تختلف في الكم والكيف من تربية لأخرى، ومبادئ التربية هي المسؤولة عن توجيه العملية التربوية، ووضع المناهج والأنظمة، وحل مشكلاتها، وتقويم مسيرة التربية. (يالجن، ١٤٣٢هـ، ص ١٧٨).

والتربية الإسلامية اشتملت على أعظم المبادئ، ومارستها ونفذتها، فأنجبت أعلاماً في العلم والتربية، وأخرجت حضارة زاهرة.

وفي سيرة علي رضي الله عنه الكثير من المبادئ التربوية، فقد تربى وتأدب على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت حياته تطبيقاً كاملاً وأميناً لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم، ولتعاليم القرآن.

وهذا الفصل هو جواب للسؤال الأول: ما المبادئ التربوية في سيرة علي رضي الله عنه؟

وستركز الدراسة هنا على ذكر ما برز من مبادئ تربوية في سيرة علي رضي الله عنه، أهمها:

٣-١ مبدأ وجوب التعلم:

جاء في سيرة الخليفة علي رضي الله عنه وماحوته من مواقف متعددة، جاء منها ما يدل على تطبيقه لمبدأ فرضية التعلم، وستورد الدراسة في بداية كل مبدأ توضيحاً للمبدأ، وأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على وجوب المبدأ، ثم بيان أهمية هذا المبدأ ومستلزماته، ثم ذكر بعض من مواقف وأقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك المبدأ، وهكذا في المبادئ التالية.

إن بعض الدارسين أطلقوا على هذا المبدأ كلمة فرضية التعلم، أي أن التعلم فرض على كل مسلم؛ لأنه إذا لم يتعلم يكون تاركاً فرضاً بناء على هذه الصيغة، ويكون تاركاً واجباً بناء على الصيغة الأولى. (بالجن، ١٤٣٣هـ، ص ١٨٢).

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من الأدلة الدالة على هذا المبدأ، منها قوله تعالى في أول سورة نزلت من القرآن الكريم: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ (العلق: ١)، وقال سبحانه في وجوب سؤال أهل العلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (النحل: ٤٣).

ذكر السعدي (١٤٢٠هـ، ص ٤١٤) في تفسير هذه الآية: وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل، فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأنه بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدل على أن الله سبحانه ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم والاتصاف بصفات الكمال، وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم.

ونوه القرآن بشأن العلم والعلماء، وما لهم من منزلة عظيمة قال تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَلْبُ عَائِذِ النَّاسِ إِلَى السَّاجِدِ وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ (الزمر: ٩). قال السعدي (١٤٢٠هـ، ص ٧٢٠) في

تفسير هذه الآية: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ} ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي،

وما له في ذلك من الأسرار والحكم {وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} شيئاً من ذلك؟ لا يستوي هؤلاء مع هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار.

{إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ} إذا ذكروا {أُولُو الْأَلْبَابِ} أي: أهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته، لأن لهم عقولاً ترشدهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تبين جانباً أو أكثر من جوانب أهمية العلم والمعرفة، وارتباط ذلك بعمران الأرض، وتقدم الحضارة، وخير الفرد والمجتمع والإنسانية. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٢٥٨).

والسنة النبوية زاخرة بالأحاديث التي تحض على العلم، وتبين فضله، منها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحر" (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح ٣٩١٤)، ففي هذا الحديث دليل على وجوب العلم، وعظيم فضله.

ولم يذكر المسلمة هنا؛ لأن الواجبات المشتركة بين الذكور والإناث تأتي بصيغة العموم، فالتعلم فرض على كل مسلم ذكراً أو أنثى في الإسلام بدءاً من العلوم الدينية؛ لأن الكل مكلف بالأمور والواجبات الدينية، حسب القاعدة الفقهية: "ما لا يتم أداء الواجب إلا به فهو واجب"، وتعلم الأمور الدينية وبالذات واجبات الدين واجب على كل مسلم؛ لأن من أهداف التربية الإسلامية تحقيق النجاح في الآخرة، ولا يمكن تحقيقه بجهل الإنسان بهذه الأمور، لهذا أصبح التعليم وسيلة لأداء الواجبات، وتحقيق الغاية الكبرى، وهي السعادة الأبدية في الجنة، فلا عذر لمن لم يتعلم واجباته، بل عليه أن يسعى ويتعلم كما يسعى ويتعلم ما يتعلق بمهنته في هذه الحياة. (يالجن، ١٤٣٢هـ، ص ١٨٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب،

إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَافِرٍ" (الألباني، ١٤٠٧هـ، ح ١٨٣).

قال القرطبي (١٤٢٠هـ، ج ٦، ص ٦٨٤): أي مشى في تحصيل علم شرعي قاصداً به وجه الله تعالى، جازاه الله عليه بأن يوصله إلى الجنة مسلماً مكرماً.

وحدد يالجن (١٤٣٢هـ، ص ١٧٨) أهمية هذا المبدأ في مجموعة من النقاط:

- أنه دافع وحافز قوي إلى التعلم؛ لأن الإسلام جعل التعلم واجباً على كل مسلم.
- انتشار العلم ومعرفة قيمته.
- محو الأمية والرقى بالفرد.
- معرفة الدين والأمور الضرورية.
- اندفاع الناس إلى التعليم يؤدي إلى تقدم الأمة.

وذكر يالجن (١٤٣٣هـ، ص ١٨٣) مستلزمات مبدأ وجوب التعليم:

- إشعار كل الأفراد بهذا الوجوب عليهم، ومسؤوليتهم الشخصية عنه، وأنه لا عذر لأي أحد إذا قصر أهله في التعليم إهمال تعليم أنفسهم، كما أنهم يسعون إلى الرزق، وإلى العلاج إذا أصيبوا بأمراض يسعون إلى تحقيق حاجاتهم، فكذا التعلم حاجة فطرية، وقد يترتب على إهماله خسارة الدنيا والآخرة معاً.
- وجوب إتاحة مجالات التعلم الذاتي في المدارس والجامعات لجميع الفئات - ليلية ونهارية - لإتاحة فرصة الالتحاق فيها لمن رغب.
- إقامة دورات تعليمية لفترات معينة في الميادين العلمية؛ ليزدادوا علماً، ولو برسوم إذا تطلب الأمر.
- نشر الوعي بأهمية التعلم الذاتي في حياة الأفراد والمجتمعات.
- إبراز جميع أضرار إهمال التعلم من الناحية الاقتصادية والصحية، والنجاح في الدنيا والآخرة.

ويتضح من سيرة علي رضي الله عنه تطبيقه لهذا المبدأ، فطوال السنوات الأولى لنزول الوحي، كان يشهد نزوله ويسبق غيره في تلقيه من رسول الله، ويلقي سمعه، وقلبه لأسراره ونوره، وطالما شهدته شعاب مكة يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم، بعيداً عن أعين القرشيين وأذاهم. (خالد، ١٤٢٩هـ، ص ٢٤٤).

وكان من بين القلة من المسلمين الذين كانوا يعرفون الكتابة في صدر الإسلام، وكان من كتاب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ساعدته هذه المهارة في القراءة والكتابة على التبحر في العلوم الشرعية. (الصلابي، ١٤٣٤هـ، ص ١٩٩).

وقال علي رضي الله عنه: كنت رجلاً مذاءً، فكنت أستحي أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته، فأمرت المقداد فسأله فقال: "يغسل ذكره ويتوضأ". (ابن حنبل، ١٤١٩هـ، ح ٦٠٦).

هنا يتضح حياء علي رضي الله عنه من صهره النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يسأله عن ذلك الأمر؛ لمكانة فاطمة منه، ويدل أيضاً على حسن معاشرته للنبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك لم يفرط في العلم ومعرفة الحكم، فاستعان بالمقداد، والسؤال مفتاح العلم، وينبغي أن لا يكون الحياء عائقاً ومانعاً من الحصول على العلم، مع الالتزام بأداب السؤال.

ومن آداب السؤال أن يتلطف السائل في سؤاله، ويحسن خطابه؛ ليستدر عطفه ومودته ولينشرح صدره للإجابة؛ لأن ذلك من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب، فإن من ابتغى من أحد شيئاً تلطف له وتكلم بأحسن العبارات ليصل إلى غرضه، فكيف بمن هو سائل عن العلم، وهو أشرف الأمور، ويحرص السائل على مخاطبة شيخه باللفظ الذي يليق به، فيقول: فضيلة الشيخ، أو أستاذي الكريم، وليدع له، ولا يذكر رأي أحد عنده خاصة إن كان من أقرانه لئلا يوقع في نفسه جفاء على غيره، وأن يختار الوقت المناسب للسؤال، فلا يقاطع أستاذه إن كان مسترسلاً. (الباتلي، ١٤١٨هـ، ص ١٠٦-١٠٧).

ولعلي قول في ذلك، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " حَمْسٌ أَحْفَظُوهُنَّ لَوْ رَكِبْتُمُ الْإِبِلَ لِأَنْضَيْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصَيِّبُوهُنَّ: لَا يَخَافُ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَسْتَحِي جَاهِلٌ أَنْ يَسْأَلَ، وَلَا

يَسْتَحِي عَالِمٌ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ، وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ" (ابن عبد البر، ٤١٤هـ، ج ١، ص ٣٨٢).

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَعْفِرُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ: أَيَسْتَعْفِرُ الرَّجُلُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟ فَقَالَ: أَوْلَمْ يَسْتَعْفِرْ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ؟ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴿١١٤﴾﴾ (التوبة: ١١٣ - ١١٤)، قَالَ: لَمَّا مَاتَ، فَلَا أَذْرِي قَالَهُ سُفْيَانُ، أَوْ قَالَهُ إِسْرَائِيلُ، أَوْ هُوَ فِي الْحَدِيثِ: لَمَّا مَاتَ. (ابن حنبل ٤١٩هـ، ح ٧٧١).

ففي هذا الحديث مر علي رضي الله عنه بموقف شك فيه، فاتجه للنبي ليتعلم منه، وفي ذلك مشروعية السؤال عند الشك أو الاختلاف، والاتجاه إلى مصدر موثوق في العلم.

وجاء أيضاً عن علي قال: كان لي ساعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الليل ينفعني الله عز وجل بما شاء أن ينفعني بها، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، ولا كلب، ولا جُنُب، قال: فنظرت فإذا جرو للحسن بن علي تحت السرير فأخرجته". (ابن حنبل ٤١٩هـ، ح ١٢٩٠)، وفي رواية أخرى عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، ولا كلب، ولا جُنُب". (ابن حبان ٤١٤هـ، ح ١٢٠٥).

يتضح من هذا الحديث ملازمة علي رضي الله عنه للنبي، والحرص على أن يغتنم ساعة بالجلوس معه، وسرعة تطبيقه للعلم، حيث أخرج جرواً للحسن رضي الله عنهم.

ويتضح من ذلك مشروعية وفضل مجالسة العلماء، وأهمية الصبر والجد والاجتهاد، والحرص على هذا الأمر بشتى الوسائل، فكم من مسألة تمر على المتعلم فلا يستوعبها، فإذا قدمها إليه العالم فهمها المتعلم، وتحقق لديه العلم، ومن ثم الاستفادة من وسائل التقنية المختلفة في العصر الحاضر للازدياد من العلم الشرعي، والديني النافع المباح، وأن يجعل الإنسان له وقتاً لذلك،

ويجعل لتخصصه وقتاً ولو يسيراً، ويهتم بوقته فيغتنمه على أكمل وجه، وأن يحرص على تطبيق وتنفيذ ما تعلمه، وتعليم غيره.

ومما يدل على حرصه وجده في طلب العلم والبحث عنه ما قاله رضي الله عنه: "وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيهَا أَنْزَلْتُ، وَأَيَّنْ أَنْزَلْتُ، إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا، وَلِسَانًا سَوُؤًا". (ابن سعد، ١٩٦٨م، ج ٢، ص ٣٣٨).

فعل كثرة علمه بأن له قلباً عقولاً، أي فاهماً مدركاً للأمر، مميزاً للصواب والخطأ، ولساناً سؤالاً فالسؤال باب العلم، فالحرص والجد في العلم مطلوب، مع حضور القلب والوعي والفهم والإدراك للعلم، والتدبر والتفكير، والبحث والتطبيق، وكثرة السؤال لأنه طريق للعلم مع الالتزام بأدابه.

ولعلي بن أبي طالب أقوال عديدة في العلم، منها وصية جامعة نافعة لكميل بن زياد قال فيها: "القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، العلم يركو على الإنفاق، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه، ومحبة العلم دين يداين بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدثة بعد وفاته، وصناعة المال تزول بزواله، مات خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر..... إلخ". (الأصفهاني، ١٤١٦هـ، ج ١، ص ٧٩-٨٠).

قسم الناس إلى ثلاثة: عالم رباني، وهم علماء الدين، والربانيون من يجمع بين الفقه والحكمة، وجاء في تفسير ابن كثير (١٤١٩هـ، ج ٢، ص ٥٧) لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (آل عمران: ٧٩) أي ولكن يقول الرسول للناس كُونُوا رَبَّائِيْنَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو رَزِينٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: أَي حُكَمَاءَ عُلَمَاءَ حُلَمَاءَ، وَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: فَفُهَاءَ، كَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعِيدِ بْنِ

جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَعَطَاءَ الْخُرَّاسَانِيَّ وَعَطِيَّةَ الْعَوْفِيَّ وَالرَّبِيعَ بْنَ أَنَسٍ، وَعَنْ الْحَسَنِ أَيْضًا: يَعْنِي أَهْلَ عِبَادَةِ وَأَهْلَ تَقْوَى، وَقَالَ الصَّحَّاحُ فِي قَوْلِهِ: بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ: حَقُّ عَلَى مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ أَنْ يَكُونَ فَقِيهًا، تُعَلِّمُونَ أَيُّ تُفَهِّمُونَ مَعْنَاهُ، وَقُرِئَ تُعَلِّمُونَ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّعْلِيمِ، وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ تَحْفَظُونَ أَلْفَاظَهُ.

فالذين يجمعون بين الحكمة والفقہ هم المؤهلون لتربية الأمة وتوجيهها؛ لأن الحكمة وضع الشيء في موضعه المناسب، ومنها القيام بتربية الأمة بهذا الدين، وذلك يقتضي الجمع بين تعليم الدين والتربية على التقوى ومكارم الأخلاق، وأما الفقہ هو فهم الأحكام الدينية من مصادرها الشرعية، ولذلك كان العلماء الربانيون هم أفضل الأمة؛ لأنهم جمعوا بين تلقي العلم والتعليم من التربية، فهم المؤهلون لتربية الأمة وتوجيهها، ومتعلم على سبيل النجاة: هم من أخلصوا نياتهم في طلب العلم، وهو لا يختص بمن تفرغ فقط للعلم، بل يشمل كل من حمل مسؤولية تطبيق الدين، وأهمه أمر نجاته في الآخرة، فاستفتى في أمور دينه العلماء الربانيين؛ ليعبد الله على بصيرة؛ وليستقيم في معاملته مع الناس على منهج الله، فهو يُعد من المتعلمين على سبيل النجاة وإن لم يجلس في حلقات العلم. (الحميدي، ١٤١٨هـ، ج ٣، ص ٤٣٨-٤٣٩).

وأما الصنف الثالث فهم من هجروا العلم الديني ولم يكن لهم ارتباط بالعلماء الربانيين، عبر عنهم بقوله: وهمج رعا ع أتباع ...، حذر من هذا الصنف الإمعني، وكأنه يدعو الناس بأن يكون همهم الثبات على الحق، وأن يجعلوا الدنيا مطية للآخرة (الصلابي، ١٤٣٤هـ، ص ٢٠٢).

ثم عقد مقارنة بين العلم والمال، فالعلم يحفظ صاحبه من الهلاك في الدنيا والآخرة، والعلم في الآخرة هو طريق لرضوان الله، وفي الدنيا يحفظ صاحبه من الشيطان، ومن مصائب الدنيا ومفاسدها، والجهل هو من يعرض الإنسان للهلاك، لذلك العلم حارس لصاحبه.

العلم ينمو ويترسخ بالعمل؛ لأن العمل تطبيق للعلم، على العكس من المال فإن الإنفاق منه ينقصه، والمقصود هنا أموال أهل الدنيا التي ينفقون منها من أجل الدنيا، أما أموال أهل الآخرة فالإنفاق منها يزيد نموها، وأيضاً العلاقات الاجتماعية التي تقوم على المصالح المالية تزول بزوال المال، أما العلاقات الأخوية التي تقوم على تبادل العلم الشرعي بين العالم ومحبيه فهي باقية خالدة في الدارين، والعلم الشرعي حاكم به تنتظم شؤون الحياة، وعليه تقرر جميع الأنظمة التي

تحكم الناس، والمال محكوم عليه يخضع للأنظمة الحاكمة، سواء كانت شرعية أو غير شرعية، والعلم الشرعي كذلك يكسب صاحبه ولاء المسلمين وطاعتهم اختياراً منهم ومن غير أن تفرض عليهم هذه الطاعة، وذلك على امتداد حياتهم، كما يكسبهم الذكر الحسن بعد مماتهم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حيث لا يفتقد الناس إلا صورهم وأشكالهم، ولو استعرضنا التاريخ إلى عصرنا هذا لوجدنا العلماء من عهد الصحابة، تتردد أسماءهم، ويذكر التاريخ حياتهم في الكتب والخطب والدروس العلمية، بينما اندرست أسماء كبار أهل الدنيا بانقضاء حياتهم، وأحياناً تنطفئ سمعتهم وهم أحياء. (الحميدي، ١٤١٨هـ، ج٣، ص٤٤٢-٤٤٣).

٢-٣ مبدأ فرضية التعليم:

بداية هناك فرق بين التعلم والتعليم، فالتعلم يقتضي بذل الجهد من المتعلم، وهو جهد ذهني ونفسي وجسمي ليحصل على العلم، أما التعليم فهو نشر العلم - معلومات، مهارات، اتجاهات، قيم - للمتربين أو للمتعلمين، بواسطة الشيخ، أو المعلم، أو الأب، أو الأم.

جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من النصوص التي تدل على مبدأ فرضية التعليم، ففي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمَنَّاءَ قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، فسرهما السعدي: (١٤٢٠هـ، ص ١٦٠) الميثاق هو العهد الثقيل المؤكد، وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه - الله - الكتب وعلمه العلم، أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله، ولا يكتُمهم ذلك، ويخجل عليهم به، خصوصاً إذا سألوه، أو وقع ما يوجب ذلك، فإن كل من عنده علم يجب عليه في تلك الحال أن يبينه، ويوضح الحق من الباطل، فأما الموفقون، فقاموا بهذا أتم القيام، وعلموا الناس مما علمهم الله، ابتغاء مرضاة ربهم، وشفقة على الخلق، وخوفاً من إثم الكتمان، وأما الذين أوتوا الكتاب، من اليهود والنصارى ومن شابههم، فنبذوا هذه العهود والمواثيق وراء ظهورهم، فلم يعبأوا بها، فكتُموا الحق، وأظهروا الباطل.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (التحریم: ٦).

و قال بعض العلماء: الوقاية تتم بالتعلم والتعليم والتربية، وذلك بتعليم الواجبات، والمحرمات، ثم تدريبهم على أداء الواجبات، وعلى ترك المحرمات في كل الظروف والأحوال، وإذا أدوا الواجبات، وتركوا المحرمات نجوا من النار، وتمت وقايتهم من ذلك. (ياجن، ٤٣٢هـ، ص ١٧٩).

وفي السنة كذلك الكثير من النصوص، منها ما قاله صلى الله عليه وسلم: "من سئل عن علم فكتمه، أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار" (السيوطي، د.ت، ح ٨٧٣٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آيةً، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". (البخاري، ٤٠٠هـ، ح ٣٤٦١).

وقال صلى الله عليه وسلم: "علّموا، ويسرّوا ولا تُعسرّوا، وبشّروا ولا تُنفرّوا، وإذا غضب أحدكم فليسنكّ". (الألباني، ٤٠٨هـ، ح ٤٠٢٧).

وقال: "تعلّموا الفرائض وعلموه الناس فإنّي امرؤٌ مقبوضٌ، وإنّ العلم سيّقبض وتظهر الفتى حتّى يختلف اثنان في الفريضة فلا يجدان من يقضي بها". (ابن الملقن، ٤٠٦هـ، ح ٣١٥).

كل هذه الأحاديث جاءت بصيغة الأمر، مما يدل على أهمية ووجوب التعليم، ونشر العلم.

وكان أسلوبه صلى الله عليه وسلم التيسير والتسهيل، والتقدير والاحترام للمتعلمين، وكان صلى الله عليه وسلم هو المعلم والناقد لأصحابه، نقل إليهم الوحي، وعلمهم الأحاديث، وصوب لهم أخطاءهم، ووجههم في جميع المناسبات.

وأيضاً كان صلى الله عليه وسلم يطلق سراح الأسرى المتعلمين من الكفار إذا ما علموا بعض المسلمين القراءة والكتابة، فالعلم والتعليم في هذا الحدث نظير للحرية، والجهل والامية نظير لاستمرار الأسر. (الخطيب وآخرون، ٤٢٥هـ، ص ٢٥٨).

وحدد ياجن (٤٣٢هـ، ص ١٨٠) أهمية هذا المبدأ في نقاط:

- يؤدي إلى نشر العلم في المجتمع.

- يؤدي إلى القضاء على الأمية والرقى بالأمّة.
- يؤدي إلى تعليم أمور الدين والدنيا.
- يؤدي إلى التقدم والنهوض بالأمّة.

والتربية الإسلامية عرفت مبدأ إلزامية التعليم فكراً وعملاً، تنظيراً وتنفيذاً. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٢٦٣).

وحدد يالجن (١٤٣٣هـ، ص ص ١٨٦-١٨٧) مستلزمات هذا المبدأ في التالي:

- وجوب اتخاذ نظام إلزامية التعليم في البلاد الإسلامية.
- وجوب التعليم؛ لأن هدف التربية الإسلامية تحقيق النجاح للجميع في الدنيا والآخرة.
- التقصير في التعليم تترتب عليه مسؤولية، وهذه المسؤولية تقع على الآباء والمعلمين والمسؤولين عن إدارات التعليم في البلاد.
- ترتيب العلوم على حسب أهميتها من حيث الوجوب، وفرض الكفاية، ودرجات النجاح، وعدد الساعات الخاصة بكل علم، وعلى حسب أهميتها في نهضة البلاد ونجاح الأولاد في الدنيا والآخرة.
- إلزام الآباء وأولياء الأمور بتربية أولادهم، وأهليهم، وأزواجهم، وأقاربهم.

ويتضح من سيرة علي رضي الله عنه تطبيقه لهذا المبدأ، فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً من الأحاديث، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "يا عليُّ ألا أعلمك كلماتٍ إذا قُلتَهنَّ غُفِرَ لكَ معَ أَنَّهُ مغفورٌ لكَ : لا إلهَ إِلاَّ اللهُ العليُّ العَظيمُ، لا إلهَ إِلاَّ اللهُ الحليمُ الكَريمُ، سُبْحانَ اللهُ رَبِّ السَّمواتِ السَّبْعِ وَرَبِّ العرشِ العَظيمِ، والحمدُ اللهُ رَبِّ العالمينَ". (ابن حبان، ١٤١٤هـ، ح ٦٩٢٨).

عن مسعود بن الحكم الأنصاريّ ثم الزرقينيّ عن أُمِّهِ أَنها حَدَّثَتْهُ قالت : لكأني أَنظرُ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنهُ وهو على بغلةٍ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ البيضاءَ حين وقف على شِعْبِ الأنصارِ في حجَّةِ الوداعِ وهو يقولُ : أَيها الناسُ إِنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ

عليه وسلّم يقول : "إنّها ليست بأيام صيامٍ، إنّما هي أيامٌ أكَلٍ وشربٍ وذِكْرٍ". (ابن حنبل، ١٤١٩ هـ، ح ٧٠٨).

ففي هذا الحديث حُسن اختيار الزمان و المكان المناسبين للتعليم من علي رضي الله عنه، فالنفوس في وقت الحج تكون مقبلة على الله وعلى التعليم، ويسهل التأثير عليها، فعلى المرابي حسن اختيار كل من الزمان والمكان للتعليم والتأثير بالمتربي، واغتنام الأوقات التي تكون فيها النفس مقبلة، وجعل كل حدث وقصة موقفاً تربوياً للتعليم أو لتعديل السلوك.

سُئلت عائشة رضي الله عنها عن المسح على الخفين . فقالت : سل علياً، فإنه أعلم بهذا مَنّي، كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فسألت علياً رضي الله عنه فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : "للمسافر ثلاثة أيام ولياليهنّ، و للمقيم يومٌ وليلة". (ابن حنبل، ١٤١٩ هـ، ح ٧٤٨).

هنا شهدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعلم علي رضي الله عنه، ووجهت السائل إليه ليسأله عنه، وذلك يدل على عظيم الاحترام والتقدير بينهما، وأيضاً على المرابي عندما لا يجد إجابة عن سؤال وجه إليه أن يرشد السائل إلى أفضل مصدر يأخذ منه المعلومة.

وقد سأله عمر رضي الله عن معنى الحمد والتسبيح عندما قال: قد علمنا سبحان الله، ولا إله إلا الله، فما الحمد لله؟ فقال علي رضي الله عنه: كلمة رضيها الله لنفسه، وأحب أن تُقال، وسُئِل عن سبحان الله، فقال علي رضي الله عنه: كلمة رضيها الله لنفسه، تنزيه الله عن السوء. (الكاندهلوي، ١٤٢٠ هـ، ج ٤، ص ص ٤٠١-٤٠٢).

وعن علي رضي الله عنه أنّ مكاتبتاً جاءه فقال: إني قد عجزت عن مكاتبتني فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل صبير ديناً أداه الله عنك، قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن سواك. (السيوطي، د.ت، ح ٢٨٧٨).

فقد جاءه مضطراً محتاجاً يريد أن يتخلص من رقه وليس لديه مال، فأرشده علي ورده أحسن رد، وعلمه هذا الدعاء، فالكلمة الطيبة صدقه، ولا بد من الاستعانة بالله والتوكل عليه، وبذل الأسباب، والسعي الصادق، وإخلاص النية.

عن أبي الغريف قال : أتى علي رضي الله عنه بوضوء فمضمض واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وغسل يديه وذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ، ثم قرأ شيئاً من القرآن، ثم قال: هذا لمن ليس بجنب، فأما الجنب فلا ولا آية. (ابن حنبل، ١٤١٩هـ، ح ٨٧٢).

فالشرح وحده لا يكفي لحدوث التعليم، فهنا علي رضي الله عنه يعلم أصحابه بالتطبيق والشرح، فموضوع الوضوء من أهم المواضيع في حياة المؤمن، لذلك طبقه رضي الله عنه تطبيقاً عملياً؛ ليتحقق التعليم بطريقة أفضل، وليرسخ في الذهن، ثم يتضح في هذا الموقف والمواقف السابقة أهمية الاستشهاد، وتمكن المربي المسلم من القرآن والسنة النبوية.

وروى ابن حنبل (١٤٠٣هـ، ج ١، ص ٧٠٧-٧٠٨) أن عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد زنت، فأمر برجمها، فذهبوا بها ليرجموها فلقبهم علي فقال ما هذه؟ قالوا زنت، فأمر عمر برجمها، فانتزعها علي من أيديهم وردهم فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردكم؟ قالوا: ردنا علي، قال: ما فعل هذا علي إلا لشيء قد علمه، فأرسل إلى علي، فجاء وهو شبه المغضب، فقال: مالك رَدَدْتَ هؤلاء؟ قال: أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل؟" قال: بلى، قال علي: فإن هذه مبتلاة بني فلان، فلعله أتاها وهو بها، فقال عمر: لا أدري، فلم يرجمها.

وفي هذا الحدث مجموعة من الدروس التربوية، منها أن يكون المسلم على فطنة ووعي بما حوله، وإحساس عال بالمسؤولية، والنصح والتعاون مع المسؤولين، فهذا الموقف يظهر التعاون بين علي وعمر رضي الله عنهما، ووجوب إحسان الظن بمن حوله، وأهمية استخدام كل ما يؤكد براءة الشخص، والبعد عن اتهامه، وإحسان الظن من أكبر الأسباب التي بها يُعدل المربي سلوك المخطئ، ووجوب إقامة العقوبة على من يستحقها، حتى لا يُستهان بعمل المحرمات، وأهمية استغلال الأحداث في مجال التربية، وأهمية أسلوب الحوار في التربية الإسلامية.

سأل ابن الكواء علي بن أبي طالب عن السنة والبدعة، وعن الجماعة والفرقة، فقال: "يا ابن الكواء حفظت المسألة، فافهم الجواب: فالسنة والله سنة محمد صلى الله عليه وسلم، والبدعة ما فارقتها، والجماعة والله جماعة أهل الحق وإن قلوا، والفرقة: جماعة أهل الباطل وإن كثروا". (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٩).

يؤكد الموقف على أهمية التمسك بالقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فهما المصدران الأساسيان للتربية الإسلامية، وأيضاً يؤكد الموقف على أهمية تمكن المري من تخصصه، ومن المصطلحات ذات العلاقة بتخصصه؛ ليتمكن من إيصال العلم لمن حوله، وإقناعهم؛ وليكون مصدراً يثقون به، ويتوجهون إليه عندما يلتبس عليهم شيئاً.

وعن ابن أعبد قال: قال علي رضي الله عنه: يا ابن أعبد، هل تدري ما حق الطعام؟ قلت: وما حقه؟ قال: تقول باسم الله، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، ثم قال: أتدري ما شكره إذا فرغت؟ قلت: وما شكره؟ قال: تقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا. (الهيثمي، ١٤٢٢هـ، ج ٥، ص ١٠).

فهنا يعلم علي ابن أعبد آداب الطعام، فالشكر سبب لدوام النعم وزيادتها، والشكر يرقق القلب ويقرب المسلم إلى الله، والشكر نوعان: شكر بالقول، وشكر بالعمل، فعلى المري أن يغتنم الحوار لتعليم المتربي الآداب المتنوعة، ويجعل المتربي يشارك في ذلك، ويربط كل أدب بالسنة النبوية.

وله رضي الله عنه أقوال تحث على طلب العلم، منها قوله: "تعلموا العلم تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتي من بعدكم زمان يُنكر فيه الحق تسعة أعشاره...". (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ٣٢٣).

وقال رضي الله عنه: "كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يُحسنه، ويفرح إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل ذمّاً أن يتبرأ منه من هو فيه". (النوي، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٩).

وجاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال: "يا أمير المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف: لا يأكله إلا الخاطون؟ كل والله يخطو، فتبسم علي وقال: قال تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطُونَ﴾ (الحاقة: ٣٧)

(٣٧)

قال: صدقت يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليُسلم عبده، ثم التفت علي إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض". (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ٢٥٦).

وكان رضي الله عنه يُعلم بحقوق المعلم، فيحث على لزوم الشيخ والحرص على الأخذ منه، فيقول: "من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تعمد بعينيك غيره، ولا تقولن قال فلان خلافاً لقوله: ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تطلب عثرته، وإن زل قبلت معذرتة، وعليك أن توقره الله تعالى، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشيع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء". (ابن جماعه، ١٤٣٣هـ، ص ص ١٠٤-١٠٥).

فذكر رضي الله عنه وصايا جامعة مانعة لطالب العلم، وهي مجموعة من الآداب التي على المتعلم أن يلتزم بها؛ ليتحقق التعليم على أكمل وجه، وختمها بأهمية وفضل لزوم الشيخ.

وكان علي رضي الله عنه قد وصل مرتبة من العلم ومن الحرص على تعليم من حوله جعلته يقول للناس: سلوني، فعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب. (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ص ١١٠٣).

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: مَا أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ الْعَهْدَ أَنْ يُعَلِّمُوا. (الماوردي، ١٤٠٥هـ، ص ٨٨).

وقال علي رضي الله عنه أيضاً: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها إلا خلف منه، وقال رضي الله عنه نظماً:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل أمرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً ... الناس موتى وأهل العلم أحياء.
(الغزالي، د.ت، ج ١، ص ٧).

فرتب علي هنا الأولويات، فهو يرى أن العلم وتعليم الناس يُقدم على العبادة؛ وذلك لأن
فضل وخيرية التعليم تتعدى الشخص نفسه إلى الناس جميعاً، بينما العبادة تعود فائدتها
على الشخص فقط.

٣-٣ مبدأ التربية المستمرة:

إن مبدأ التربية المستمرة أصبح من مبادئ التعليم في الدول المتقدمة؛ لأنه من أسباب رقي
المجتمعات أفراداً وجماعات، كما أصبح مجال التسابق بينها؛ لأن التي تطبقها أكثر تسبق غيرها
في العلوم والمعاف. (الجن، ٤٣٣ هـ، ص ١٨٧).

"والتربية المستمرة تعني في بعدها التربوي المعاصر نظاماً متكاملًا يتيح فرصاً تعليمية تمتد لتغطي
حياة الفرد بكاملها، فهي مفهوم شامل يضم فرص التعليم الرسمي وغير الرسمي التي تمتد لتغطي
حياة الفرد بكاملها، والتي تهدف إلى تمكين الفرد من تحقيق أقصى ما لديه من إمكانات".
(الخطيب وآخرون، ١٤٢٥ هـ، ص ٢٦٤).

وقد سبق القرآن الكريم والسنة النبوية بالعديد من النصوص التي تدل على هذا المبدأ قال
تعالى: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ
رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

ولما كانت عجلته صلى الله عليه وسلم على تلقف الوحي ومبادرته إليه تدل على محبته التامة
للعلم، وحرصه عليه، أمره الله تعالى أن يسأله زيادة العلم، فإن العلم خير، وكثرة الخير مطلوبة،
وهي من الله، والطريق إليها الاجتهاد والشوق للعلم، وسؤال الله، والاستعانة به، والافتقار إليه
في كل وقت، ويؤخذ من هذه الآية الكريمة الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له

أن يتأني ويصبر حتى يفرغ المملي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض، فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال ولا يبادر بالسؤال، وقطع كلام ملقي العلم، فإنه سبب للحرمان، وكذلك المسؤول ينبغي له أن يستملي سؤال السائل، ويعرف المقصود منه قبل الجواب، فإن ذلك سبب لإصابة الصواب. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٥١٤).

وقال تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥).

فالإسلام في الآيات السابقة يطلب من المسلم الاستزادة من العلم طوال حياته، ليتمكن من تحقيق رسالته، وعبادة الله، فهو مستخلف في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٦). فكل عالم فوّه من هو أعلم منه، حتى ينتهي العلم إلى عالم الغيب والشهادة. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٤٠٢).

ومن السنة النبوية ما قاله صلى الله عليه وسلم: "اللهم انفعني بما علمتني، وعلمي ما ينفعني، وزدني علماً، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار". (السيوطي، د.ت، ح ١٥٠٦).

وقال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً، ثم يعلمه أخاه المسلم". (السيوطي، د.ت، ح ١٢٦٢).

وبذلك يستمر التعليم، والإسلام يدعو إلى تربية وتعليم تمتد من المهد إلى اللحد، فحرص الإسلام على توفير دافع الاستمرار في التعلم قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١) وقد أدرك فقهاء المسلمين أن الإسلام يفرض العلم طوال الحياة استناداً إلى نصوص وروح الإسلام؛ لذا أخذوا ينادون بضرورة التعليم المستمر، ولم تقتصر دعوة الإسلام على الاستمرار في طلب العلم، بل شملت الدعوة استكمالاً لعناصر عملية التعليم، فالمعلم ذاته، بل وكل من لديه علم يجب أن يسعى إلى تعليم غيره. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٢٦٧-٢٦٨).

وحدد يالجن (١٤٣٢هـ، ص ١٨١) أهمية هذا المبدأ في نقاط:

- تنمية المواهب والقدرات العقلية.
- تنمية التقدم العلمي والحضاري.
- توفير الاختراعات والاكتشافات.
- الوقاية من الانحراف والتخلف العلمي والتقني.
- يدفع إلى ملاحقة المستجدات والخبرات، والاستفادة منها في تقدم الأمة.
- وحدد يالجن(١٤٣٣هـ، ص ص ١٨٨-١٨٩) مستلزمات هذا المبدأ في التالي:
- ضرورة استمرار الإنسان في التعلم، والاستمرار في التعليم والتربية.
- ضرورة تربية الإنسان نفسه بالتربية الذاتية باستمرار.
- ضرورة تدريب النفس على السؤال عن العلم في كل الأمور التي يشعر بالجهل إزاءها؛ لأن السؤال مفتاح العلم والمعرفة.
- ضرورة تكوين الوعي بأهمية الاستمرار في التعليم والبحث والاشتغال بالعلم.
- لأن الاشتغال بالعلم دائماً ينمي العقل والمواهب باستمرار، كما أنه يقي العقل من الشيخوخة المبكرة؛ لذلك نجد أهل العلم لا يصابون بالشيخوخة العقلية، والهذيان، والنسيان، بل ينتجون العلم على الرغم من كبر سنهم.

ويتضح من سيرة علي رضي الله عنه تطبيقه لهذا المبدأ، فقد سُئل علي عن نفسه، فقال: "إني أحدث بنعمة ربي، كنت والله إذا سُئلت أعطيت، وإذا سكت ابتديت، فبين الجوانح مني علم جم". (ابن حنبل، ١٤٠٣هـ، ج ١، ص ٦٤٧).

أدرك علي رضي الله عنه أهمية هذا المبدأ، فكان عندما يُسأل يجيب، وهذا واجب المرابي أو العالم، ولم يقتصر على ذلك؛ بل كان يبادر ويبدأ في التعليم حتى في حال السكوت؛ لإدراكه أهمية هذا المبدأ، فأبي صاحب علم أو متخصص لا بد أن ينشر علمه ويبادر بالعطاء بصورة دائمة دون الانتظار لأي جزء دنيوي، وأيضاً صاحب العلم أو المتخصص في علم له أهمية ليست لغيره؛ لأنه يقدم معلومات وإضافات لا يستطيع غيره تقديمها واستنتاجها، ولا بد أن يكون ذلك بصورة مستمرة؛ لأنه يفتح لنفسه ولغيره آفاقاً وجوانب جديدة في تخصصه لم تطرق، مما يؤدي إلى عمق في العلم، إضافة إلى تعليم مستمر باستمرار الحياة.

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب. (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ص ١١٠٣).

فعلى كل مرءٍ أو صاحب علم أن يُعَرِّفَ بنفسه دائماً وبالوسائل كافة، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، والوسائل التي لها رواج في عصره، حتى يستفاد منه في مجال تخصصه، وأن يخلص النية أولاً، وأن يكون لديه دافع قوي متجدد لذلك، وأن يثق أن تعليم العلم لغيره ومداومة ذلك يُعد من أفضل الصدقات، والدليل على ذلك ما رواه السيوطي (د.ت، ح ١٢٦٢) قال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً، ثم يعلمه أخاه المسلم".

وقال رضي الله عنه: "من نصب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه، قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم" (علي، الحامد، محمد، ١٤٣٥هـ، ص ص ٢١١-٢١٢).

فحري بمن يتولى أي مسؤولية أو منصب أن يستمر بتعليم نفسه وتربيتها قبل انشغاله بالناس، ويبدل أقصى الجهد في ذلك، وأن يتقن تخصصه، ويتابع أي تطور وتغير فيه، فالعلم لا يتوقف عند منصب، بل هو مستمر مادام الإنسان في الحياة، ومن وسائل ذلك أن يزيد صلته بالله، ويحاسب نفسه، وأن يزيد حصيلة علمه بتخصصه، والعلم الشرعي من خلال التعليم الرسمي، ولا يقتصر عليه، بل يحضر مجالس العلم، ويهتم بالبحث الفردي الذي يُبذل من خلال القراءة والاطلاع والبحث التي لا تنمي الجانب العلمي فقط، بل تنمي مختلف الجوانب الإنسانية، ولا بد أن ينعكس ذلك العلم على أفعاله وطريقته في الحياة، أي أن يعمل بعلمه، فيكون ذلك سبباً لتقديره.

وقال علي رضي الله عنه: "كل يوم لا أزداد فيه علماً فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم". (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٢٦٧).

فعلي رضي الله عنه من أكبر أئمة المسلمين، وبيتغي المعرفة في كل يوم تطلع فيه الشمس، فحري بالمربين ومن هم حولهم أن يتأسوا به، وفي ذلك حث منه للمتعلم على زيادة التعلم ما زادت حياته.

وقال رضي الله عنه: "تذكروا الحديث فإنكم إلا تفعلوا يندرس". (الكاندهلوي، ١٤٢٠ هـ، ج ٤، ص ٢٩٠).

فحث على مذاكرة ومدارسة العلم بصورة مستمرة، وحذر من البعد عن مذاكرته؛ لأنه سبب لسيانته وضياعه.

لذلك يقع على عاتق المربين في هذا العصر مسؤولية عظيمة، فالعلم ليس محصوراً في النظام التعليمي التقليدي، وليس محصوراً في مكان أو زمان، ولا يقتصر دور المربي على إعطاء المعلومة فقط، بل يتجاوز ذلك إلى تربية نفسه، وتربية الآخرين بصورة مستمرة، وتزويد المتربي بالقدرات والمهارات التي تساعد على أن يكون معلماً لنفسه، باحثاً عن المعلومة بما يتناسب مع بيئته وعصره، قادراً على حل المشكلات، مع التوجيه والإشراف، وزرع الرقابة الذاتية في نفسه، والعمل على تكوين دافع متجدد وقوي ومستمر للعلم، بما يتناسب مع قدراته وإمكاناته، لينمو بطريقة مستمرة، مما ينعكس على الفرد فيحقق ذاته ويتقدم بالتالي مجتمعه.

٣-٤ مبدأ العمل بالعلم:

إن العمل بالعلم يشمل عدة أمور، منها أن يعمل بنفسه، وأن يتصرف حسب علمه في كل الميادين التي يعمل فيها، ومنها نشر العلم بالوسائل كافة، مثل التأليف والكتابة في الصحف، وعن طريق إلقاء المحاضرات العامة، والوعظ والإرشاد والنصح للأمة، والعمل لإيجاد حلول لمشكلات الناس، والاستجابة لتساؤلاتهم، وحكم العمل بالعلم يأخذ حكم العلم في المجال نفسه، مثل العمل بالفرائض الدينية يأخذ حكم العلم بها، فيكون العمل به فرضاً، وإذا كان فرض كفاية يكون العمل به فرض كفاية، وإذا كان حكمه سنة فالعمل به سنة، وهكذا. (ياجن، ١٤٣٣ هـ، ص ١٨٩).

وجاء القرآن الكريم والسنة النبوية بأدلة على هذا المبدأ، فالآيات الكريمة دائماً تربط بين العلم والعمل، منها قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا

بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ (العصر: ٣)، حيث استثنى الله من الخسارة من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به، والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة و الباطنة، المتعلقة بحق الله و حق عباده، الواجبة و المستحبة، والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه، والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة، فبالأميرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأميرين الأخيرين يكمل غيره، و بتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسارة، وفاز بالربح العظيم. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٩٣٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

نبه على أن في إقامة المقيمين منهم وعدم خروجهم مصالح لو خرجوا لفاتتهم، فقال: {لِّيَتَفَقَّهُوا} أي: القاعدون {فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ} أي ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصاً الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علماً، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه، فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمي له، وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فأبي منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه الله علماً ومنحه فهماً. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٥٥).

والدليل من السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ: عن عُمرِهِ فيمَ أفنَاهُ، وعن علمِهِ ماذا عمِلَ بِهِ، وعن مالِهِ مِن أينَ اكتسَبَهُ، وفيمَ أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاه". (الألباني، ١٤٢١هـ، ح ٣٥٩٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: " يُؤتى بالرجل يومَ القيامةِ، فيُلقي في النارِ، فتندلقُ أقتابُ بطنه، فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ بالرَّحَى، فيجتمع إليه أهلُ النارِ، فيقولون : يا فلانُ ! مالكَ ؟ ألم تكن تأمرُ بالمعروفِ وتنهى عن المنكرِ ؟ فيقول : بلى، قد كنتُ أمرُ بالمعروفِ ولا آتية، وأنهى عن المنكرِ وآتية " . (مسلم، ١٣٧٤هـ، ج ٢٩٨٩).

وحدد المجلس (١٤٣٢هـ، ص ص ١٨٢-١٨٣) أهمية هذا المبدأ في نقاط:

- العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر.
- يؤدي إلى رسوخ المعلومات.
- يؤدي إلى تصحيح المعلومات.
- يؤدي إلى استفادة الإنسان من ثمرات جهوده.
- يؤدي إلى إنقاذ الإنسان نفسه من مسؤولية العمل بالعلم أمام الله يوم القيامة.

وحدد المجلس (١٤٣٣هـ، ص ص ١٩٠-١٩١) مستلزمات هذا المبدأ في التالي:

- وجوب تدريب الصغار منذ البداية على العمل بما يتعلمون بقدر طاقتهم.
- يستلزم هذا المبدأ تنمية القدرة على تطبيق الأمور العلمية، وتعلم تطبيقها.
- وجوب إبراز جوانب أهمية العمل بالعلم وأضرار إهماله.
- إشعار الناشئين بالمسؤولية الربانية باستمرار عن ترك العمل بالعلم والمعرفة.

ويتضح من سيرة علي رضي الله عنه تطبيقه لهذا المبدأ، منها أن شراحة الهمدانية أتت علياً فقالت إني زينت، فقال لعلك غيري، لعلك رأيت في منامك، لعلك استكرهت، فكل ذلك تقول لا، فجلدها يوم الخميس، ورجمها يوم الجمعة، وقال جلدتها بكتاب الله، ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ابن حنبل، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٧١٩).

فهم رضي الله عنه أن العلم والعمل مقترنان ببعضهما اقتران الجسد بالروح، وكان لا يعمل إلا بعلم، طبق علي رضي الله عنه العلم الذي جاء بالقرآن والسنة النبوية بعد أن تأكد، وتثبت من المرأة صاحبة القصة. والنبى صلى الله عليه وسلم قضى بالشاهد مع اليمين بالحجاز، وقضى به علي بالكوفة. (ابن حنبل، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٦٧٣).

وأتي علي رضي الله عنه بكوز من ماء وهو في الرحبة، فأخذ منه كفاً فغسل يديه ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه، ثم شرب منه وهو قائم، ثم قال: "هذا وضوء من لم يُحدث، هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل". (ابن حنبل، ٤١٩هـ، ح ٥٨٣).

وعن زر بن حبيش قال: مسح علي رأسه في الوضوء حتى أراد أن يقطر، وقال: "هكذا رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم يتوضأ". (ابن حنبل، ٤١٩هـ، ح ٨٧٣).

وعن علي قال: "هذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثاً ثلاثاً". (ابن حنبل، ٤١٩هـ، ح ٩١٩).

فطبق الوضوء عملياً لأهميته، فهو مرتبط بالصلاة التي هي ركن عظيم من أركان الإسلام، وفي كل موقف يستدل على عمله، فعلى المرابي أن يقرن بين العلم والعمل، ويغتنم أي موقف ليعمل بعمله، ويسارع في ذلك، لأنه قدوة لمن حوله؛ ولأن التطبيق يثبت المعلومات ويرسخها.

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: "من ترك موضع شعرة في جسده من جنابة لم يصبها الماء، فعل به كذا وكذا في النار"، قال علي: فمن ثم عاديت رأسي، فمن ثم عاديت رأسي. (ابن حنبل، ٤١٩هـ، ح ٧٩٤).

قوله: (كذا وكذا) كناية عن العدد مثل كم، أي يضاعف العذاب أضعافاً كثيرة، وكنى بكذا عن العدد- ليدل على فظاعته وشدته، ومن ثم بالغ علي رضي الله عنه في قوله: (عاديت) حيث عدل من الشعر إلى الرأس، واستعار المعادة للحلق تمثلاً لرأسه بالعدو والمناوي، يعني فعلت برأسي ما يفعل العدو بالعدو، من استئصال الشعر وقطع دابره، مخافة عدم وصول الماء إلى موضع شعره، وفيه أن المداومة على حلق الرأس سنة. (الطيبي، ٤١٧هـ، ص ٨١٤، ج ٣).

فبدأ بتطبيق العلم على نفسه، وطبقه بإخلاص ونشره مستدلاً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

كان علي يسير حتى إذا غربت الشمس وأظلم، نزل، فصلى المغرب، ثم صلى العشاء على أثرها، ثم يقول: "هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع". (ابن حنبل، ٤١٩هـ، ح ١١٤٣).

فجمع رضي الله عنه بين المغرب والعشاء، اقتداء بالنبي صلى الله عليه، وتطبيقاً لسنة، وعندما انتهى دلال على فعله عندما قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع، فعلى المرابي أن يدعم أي فعل أو قول بالأدلة، سواء من القرآن الكريم، أو السنة النبوية.

وعن علي قال: "كسفت الشمس فصلى علي للناس فقرأ (يس) أو نحوها، ثم ركع نحواً من قدر السورة، ثم رفع رأسه فقال، سمع الله لمن حمده، ثم قام أيضاً قدر السورة، ثم ركع قدر ذلك أيضاً، حتى صلى أربع ركعات، ثم قال سمع الله لمن حمده، ثم سجد ثم قام في الركعة الثانية، ففعل كفعله في الركعة الأولى، ثم جلس يدعو ويرغب، حتى انكشفت الشمس، ثم حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك". (ابن حنبل، ٤١٩هـ، ح ١٢١٦).

فعلني هنا أيضاً طبق صلاة الكسوف عملياً كما صلاها قدوته صلى الله عليه وسلم، ولما انتهى الكسوف أخبرهم أن الرسول فعل ذلك، فأحياناً الموقف يحتم على المرابي أن يتصرف عملياً قبل أن يشرح أو يستدل؛ لذلك ينبغي أن يكون المرابي على قدر من الوعي والفتنة وحسن التدبير.

وله العديد من الأقوال التي تدل على هذا المبدأ قال رضي الله عنه: "أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر على الجوارح والأركان، إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به، ثم تلا ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٨)

﴿آل عمران: ٦٨﴾، ثم قال: إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته". (ابن حمدون، ٤١٧هـ، ج ١، ص ٢٥١).

فالعلم المقتصر على اللسان دون أن يترجم إلى عمل علم وضيع، لا فائدة منه، بل هو وبال على صاحبه، وعلى النقيض منه العلم المقترون بعمل علم رفيع، يعود على صاحبه وعلى من هم حوله بل وعلى مجتمعه بكل خير ونفع.

وقال رضي الله عنه: يا حملة العلم، للعمل به، فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقاتاً، فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن أحدهم ليغضب على جليسه حين يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله. (البغدادي، ٤٠٣هـ ج ١، ص ٨٩).

وجه الحديث هنا حملة العلم الذين يعملون به، لأنهم هم من سينتفع بهذه

النصيحة، ومما يدل على أن طلاب العلم على فريقين: فريق يعمل بالعلم، وفريق يتعلم لأغراض دنيوية وللمباهاة والسمعة، ودم بعض العلماء الذين يغضبون عندما يتركهم طلابهم لغيرهم، فلا تهمه مصلحتهم، بل مكانته وسمعته هي الأهم، فهو يفتقد أعظم صفة في العلم والتعلم، وهي الإخلاص، فطالب العلم ومعلمه عليه أن لا يستسلم بل يحسن نيته ويجاهد نفسه.

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَمِلَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا". (القرطبي، ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ٤٩٦).

هنا قرن رضي الله عنه العلم بالعمل بالتعليم للغير، ومن حق العلم على العالم أن يعمل به ويعلمه للآخرين، فالعمل هو اللبنة التالية للعلم، وهو معيار انتفاع المتعلم بعلمه، ودليل على صدقه وإخلاصه، والتعليم جزء لا يتجزأ من العمل، فهو بالتعليم يحقق النفع لغيره، وعندما تحلى العلماء بالعمل والتعليم، كان لهم أعظم الأثر الإيجابي على تقدم ونجاح مجتمعاتهم.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: مَا أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ الْعَهْدَ أَنْ يُعَلِّمُوا. (المارودي، ١٤٠٥ هـ، ص ٨٨).

فانتفاء الجهل عن المجتمع مسؤولية العلماء، والمأمول منهم إصلاح واقع الأمة بكل مجالاته، ولا بد من تعاون المختصين في العلوم كافة، وبين كل القطاعات، وأن يكون جهد العلماء مضموماً إليه جهود خبرات الآخرين، حتى ولو كانوا أقل منه كعامة الناس أو الطلاب، وأن يقدم للعلماء الدعم بالطرق كافة، وأن يدعم البحث العلمي ويطبق ويستفاد منه لتقدم المجتمع، كل ذلك يندرج تحت تطبيق العلم.

٣-٥ مبدأ التربية على الشورى:

مفهوم الشورى ليس خاصاً بالحكام فقط، كما هو في أذهان الناس، بل هو عام لكل مسلم، وهو المخاطب به والمطلوب منه أن يستشير غيره في أموره الخاصة عندما تواجهه مشكلات، ولكن من المهم هنا أن يستشير أهل المشورة، أي الذين عندهم خبرة وتجربة

وحكمة، ويثق بهم ويعتمد عليهم؛ لأن بعض الناس السيئين قد يشيرون بما يضر المستشار وينفع المستشار. (يالجن، ١٤٣٣هـ، ص ٢٣٥).

وكانت الشورى منهج معلم ومربي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم، على الرغم مما آتاه الله من علم وحكمة وخلق عظيم، فكان قدوة لأصحابه رضوان الله عليهم، ولمن جاء بعدهم.

قال تعالى: ﴿فَمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقد قال الحسن البصري وغيره: ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، إنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده. (المقبل، ١٤٣٥هـ، ص ٥٤).

فسر السعدي (١٤٢٠هـ، ص ١٥٤) {وشاورهم في الأمر} أي: الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدينية ما لا يمكن حصره، منها: أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله، ومنها: أن فيها تسميحاً لخواطهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له الأمر على الناس - إذا جمع أهل الرأي والفضل، وشاورهم في حادثة من الحوادث - اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع، فبدلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لن يحبوه محبة صادقة، ولن يطيعوه، وإن أطاعوه فطاعة غير تامة، ومنها: أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول، ومنها: ما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وهو أكمل الناس عقلاً وأغزرهم علماً، وأفضلهم رأياً -: {وشاورهم في الأمر} فكيف بغيره!؟

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ (الشورى: ٣٨).

{وَأْمُرُهُمْ} الديني والديوي {شُورَى بَيْنَهُمْ} أي: لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعاً عن اجتماعهم وتوافقهم وتواددهم وتحاببهم وكمال عقولهم، أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها وتشاوروا وبخثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها، وذلك كالرأي في الغزو والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيره، وكالبحث في المسائل الدينية عموماً، فإنها من الأمور المشتركة، والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه الله، وهو داخل في هذه الآية. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٧٥٩).

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما خاب من استخار، و لا ندم من استشار، و لا عال من اقتصد". (السيوطي، د.ت، ح ٧٨٩٥).

وحدد يالجن (١٤٣٣هـ، ص ٢٣٦) أهمية هذا المبدأ في نقاط:

- يساعد على الانتفاع من تجارب الآخرين وعلومهم في حياة الأفراد والجماعات.
- يساعد على الجماعة في سياسة الأمة.
- يساعد على انتشار روح التعاون في المشاورات بين أفراد المجتمع، وبين الأفراد والحكام.
- إبعاد المجتمع عن الحكم الديكتاتوري، ويساعد على إنجاح الأعمال وتنفيذ القرارات.
- يؤدي إلى القضاء على مركزية الإدارة التعليمية.
- يساعد على حل المشكلات الفردية والعائلية والاجتماعية.
- يزود الإنسان بالآراء حول الموضوع، ولو لم يأخذ بها.

وتؤكد أهمية الاستشارة كلما عظم الأمر الذي سيقدم عليه الشخص، وتؤكد أكثر وأكثر حين يتعلق الأمر بجماعة من الناس أو بالأمة. (المقبل، ١٤٣٥هـ، ص ٥٤).

وحدد يالجن (١٤٣٣هـ، ص ص ٢٣٦-٢٣٧) مستلزمات هذا المبدأ في التالي:

- وجوب تربية الناشئين على التشاور في أمور الأسرة والمدرسة والمجتمع، وفي الأمور الخاصة والعامة.

- تعريف الناشئين بوجوب التشاور في الحكم والإدارة، وتدريبهم على أساليب التشاور في المجالات كلها.
- إبراز وجوه الاستفادة من مبدأ الشورى.
- تكوين القناعة التامة بقيمة التشاور، وجدواه، وأهميته في الحكم وغيره، وتعويد من هم حوله على المساهمة في اتخاذ القرارات بالشورى، إبداء الآراء والاقتراحات، وتكوين روح التشاور فيهم.
- البدء بالترقية على الشورى اعتباراً من المراحل الأولى من التعليم والتربية، وذلك بتدريب الناشئين على التشاور في المدرسة بين الطلاب أنفسهم، وقد يعترض المعلم بعض المشكلات ويطلب الطلاب بإبداء آراء حولها.
- تعريف الناشئين بالأساليب الحكيمة لحل المشكلات، ثم تدريبهم على تطبيقها في الميادين المختلفة.

ولعلي رضي الله عنه العديد من الأفعال والأعمال التي تدل على حرصه وتطبيقه لمبدأ الشورى، منها عندما وصل إليه كتاب من قائده معقل بن قيس الرياحي المكلف بمحاربة الخريث بن راشد الخارجي، جمع أصحابه وقرأ عليهم كتابهم وطلب رأيهم واستشارهم، حيث اجتمع رأيهم على قول واحد: وهو نرى أن تكتب لمعقل بن قيس فيتبع أثر الفاسق فلا يزال في طلبه حتى يقتله، أو ينفيه، فإننا لا نأمن أن يفسد عليك الناس. (الطبري، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص١٢٤).

ومما أوصى به رضي الله عنه القائد مالك بن الحارث بن الأشتر حين بعثه إلى مصر في الشورى قوله: " لا تدخلن في مشورتك بخيلاً فيعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جبناً فيضعفك عن الأمور، ولا حريصاً فيزين لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله". (كمال، ١٤١٣هـ، ج١، ص٢٣٣).

وله العديد من النصائح في الشورى منها قوله: " نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد". (المارودي، ١٤٠٥هـ، ص٣٠٨-٣٠٩).

يتضح إدراكه رضي الله عنه أهمية الشورى من خلال أقواله وأفعاله. والشورى تعم كل الأمور الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية في كل ما لم يرد فيه نص، ولها العديد من الآثار

التربوية فهي تُقوّي أواصر الأخوة والمودة والتعاون بين الأفراد والجماعات، وتجعل المسلم يتميز بالحس البليغ المرهف على مصالح أمته ودينه ووطنه، وتعلق أبواب النقد والظعن والتشهير، وتوحد صفوف الأفراد والجماعات، وتقضي على الفردية، وتقوي الدول ومؤسساتها من التمرد والانقسام والافتتال، وتكون وقاية وحماية من مخاطر التشرذم والذل والفضل، وتعصم في كثير من الحالات الإنسان من الظلم والوقوع في الخطأ، وتعود الناس على الحلم وتلقي الرأي المخالف بسعة الصدر وحسن التفهم، وتمنع أيضاً من إثارة الفتن والحروب، وهي وسيلة واقية من التخلف والاستبداد، وهي مع ذلك طاعة وعبادة لله سبحانه وتعالى، وهي أهم عماد يركز عليه الحكم الإسلامي، وأهم أسسه وقواعده، ولهذا أمر الله بها، فالترك لها ترك جزء من العقيدة والشريعة، فهي ضرورة إنسانية، وشريعة إسلامية لا بد من تعليمها وتفهمها وتدريب النشء عليها، وإدخالها في المناهج والبرامج والنشرات. (المهدي، ٢٠٠٦م، ص ٢٥٠).

وقال رضي الله عنه: " رأي الشيخ خيرٌ من مشهد الغلام". (النويري، ١٤٢٤هـ، ج ٦ ص ٧٠).

أشار رضي الله عنه بتقديم رأي الشيخ المجرب لا التقدم عليهم؛ لأنهم أولى بالتقديم والاسترشاد والاستشارة لخبرتهم وتجربتهم ورويتهم وحنكتهم، فهم من عاش في الحياة دهرًا، وتعلم منها دروسًا، فيبلغ برأيه من النتائج الحميدة في كل الأمور ما لا يبلغه الشاب حديث السن؛ لأنه أقل خبرة، ويغلب على رأيه الحماس والاندفاع الذي قد يعقبه ندامة وألم.

وقال: " الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه". (المارودي، ١٤٠٥هـ، ص ٣١١).

فالاستشارة سبب لإصابة الحق، أما من يظن نفسه يعرف كل شيء و يقدم بدون استشارة، فإنه قد يقع في مشكلة، وقد يندم عليها أشد الندم، لأن أصل الشورى تبادل في الآراء والخبرات في جو من الاحترام والألفة والإخلاص والحرص على إصابة الحق، ولا بد من الحرص على أمر، وهو مراعاة الشورى في التخصص فيستشار في كل علم أهله.

وله رضي الله عنه وصية طويلة لواليه في مصر الأشتر النخعي، حيث قال: " ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهم جماع من شُعبِ الجور والخيانة، وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدمة؛ فإنهم أكرم

أخلاقاً، وأصحُّ أغراضاً، وأقل في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظرًا. (النويري، ١٤٢٤ هـ، ج ٦، ص ٢٥).

ويقصد باختبار أي اخترا الأجدى والأكفأ، وأمره بالابتعاد عن المحاباة وهي الميل غير العادل، وأوصاه بالابتعاد عن الأثرة، وهي الاستبداد بلا مشورة، فهي سبب للظلم.

ومن مواعظه رضي الله عنه: "المشاورة حصن من الندامة، وأمن من الملامة"، فإن الاستشارة أمارة على عقل المستشير، ذلك أن الرأي الفذّ ربما زلّ، والعقل الفرد ربما ضل، وأكد علي هنا على فائدة من فوائد الاستشارة، وهي: أنها أبعد عن الملامة، ملامة الشخص لنفسه، أو ملامة الناس له، ولسان حاله يقول: قد استشرت الخلق، واستخرت الخالق، وهذا غاية وُسعي. (المقبل، ١٤٣٥ هـ، ص ٥٣-٥٥).

وبدون العلم والتعليم لمفهوم الشورى في الأسرة والمدرسة وتربية النشء على السياسة الشورية الإسلامية لا يمكن أن تكتمل حلقة البناء الأخلاقي، وتكون الفوضى هي التي تسود ويحل محل الاجتماع التفكك، أما إذا كان البيت والشارع والمسجد والمدرسة يقومون بتأدية دور التعليم للمفاهيم الإسلامية والإنسانية، ولمفهوم الشورى الذي جاءت به الشريعة الإسلامية، وصارت صفة ملازمة لأهل الإيمان فإن الأسرة والمدرسة والمسجد في مثل هذه الحالة سيُخرجون مواطنين صالحين رضعوا الشورى منذ الصغر، وتدريبوا على التعاون على البر والتقوى، فالبيت المسلم يُعد ركيزة التربية الإسلامية الأولى، وإذا كانت الشورى مفروضة على القائد فهي أيضاً يجب أن يتعلمها الوزير، والمدير في المدرسة، والمدرس في الفصل، والأب في البيت، باعتباره راعٍ، والمرأة تشاور زوجها وأولادها في شؤون بيتها، كما يشاور الموظف غيره ليؤدي واجبه على النحو المطلوب. (المهدي، ٢٠٠٦م، ص ٢٥٢-٢٥٣).

وهكذا زحرت شخصيته بمبادئ تربوية كثيرة، فحياته كانت تطبيقاً لتعاليم القرآن، ولسنة محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل الرابع

القيم التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي
الله عنه.

١-٤ التواضع.

٢-٤ الزهد.

٣-٤ العدل.

٤-٤ الشجاعة.

٥-٤ الكرم.

تمهيد:

القيم تلعب دوراً مهماً في حياة الأفراد والمربين والمؤسسات التربوية، بل والمجتمعات، ذلك أن المجتمع بجميع تنظيماته يقوم على أساس مجموعة من القيم التي توجه مساره وتحدد أهدافه.

والقيمة العليا هي التي تُقر الفطرة السليمة لكل إنسان عاقل سوي بأنها خيرة نافعة عادلة، من قول أو عمل أو تصرف، والتي تبني على أساس منها علاقة إنسان بأخيه الإنسان، في كل نشاط يقوم به، سواء أكان سياسياً، أو اقتصادياً، أو اجتماعياً، أو فكرياً، حيث لا بد من وجود معايير يحتكم إليها الناس في تعاملهم وعلاقتهم ببعضهم بعضاً، ليعيشوا في سلام ووثام، وحب وتعاطف وتراحم، وحق وعدل وخير، فيسودهم الأمن والرضا والاطمئنان، وبذلك يستطيعون العمل بكفاية لخير أنفسهم ومجتمعاتهم. (الأسمر، ١٤٢٩هـ، ص ٤٨٤).

والقيم والتربية أمران مرتبطان بعضهما ببعض، فلا يمكن الفصل بينهما؛ لأن كلاهما يؤثر في الآخر سلباً وإيجاباً، فإذا كانت هناك تربية سليمة سلمت القيم من الدناءة والخسة، والعكس، فالتربية السليمة والقيم الفاضلة تعني بيئة تربوية صالحة مناسبة داخل الأسرة، والمدرسة، والمسجد، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام، ووسائل أخرى ضمن المجتمع، وكل هذه الوسائط تستقي قيمها من ثقافة المجتمع الذي يمثل البيئة التربوية للأفراد. (المخزنجي، ١٩٩٣م، ص ٩٢).

و العمل التربوي يوجهه مجموعة من القيم التربوية التي يحرص المربون على السير في مداها فيما يقومون به من عمل تربوي، سواء كان هذا العمل التربوي مقصوداً أم غير مقصود، نظامياً أو غير نظامي. (عبدالعال، وعبود، ١٩٩٠م، ص ٧٩).

والتربية الإسلامية اشتملت على أعظم وأشمل وأنبأ القيم الإيجابية والواقعية، ومارستها ونفذتها، فأنجبت حضارة عظيمة.

وقد حوت سيرة علي رضي الله عنه الكثير من القيم التربوية، سواء في أقواله أو أفعاله، فقد كان قدوته مربى البشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الفصل هو جواب للسؤال الثاني: ما القيم التربوية في سيرة علي رضي الله عنه؟

وستركز الدراسة هنا على ذكر بعض مما برز من قيم تربوية في سيرة علي رضي الله عنه، وما برز كثير، من أهمها:

٤-١ التواضع:

لقد جاءت سيرة علي رضي الله عنه وما حوته من مواقف متعددة، جاء منها ما يدل على التواضع، وستعرض الدراسة في البداية لتعريف هذه القيمة، ثم عرض بعض الآيات والأحاديث الدالة على هذه القيمة، ثم ذكر أقوال و أفعال علي بن أبي طالب، وكذلك الحال في القيم التالية، وللتعريف به كالتالي:

هو قبول الحق، وانكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، حتى لا يرى له على أحد فضلاً، ولا يرى له عند أحد حقاً.

وسئل الفضل بن عياض عن التواضع، فقال: يخضع للحق وينقاد له، ويقبله ممن قاله.(عيسى، ٤٢٧هـ، ص٢٦٢).

وهو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وفضيلته لا تكاد تظهر في أفناء الناس لانحطاط درجاتهم، وإنما ذلك يتبين في ملوك الناس وعلمائهم، وهو من باب التفضل؛ لأنه ترك بعض حقه، وهو من التوسط بين الكبر والضعفة.(الأصفهاني، ٤٢٨هـ، ص٢١٣).

وقد جاءت العديد من الآيات التي تدل على معاني التواضع، منها:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣).

وأمر سبحانه نبيه بالتواضع ولين الجانب، قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٥).

وبين سبحانه ثمرات الرحمة والرفقة التي رزقها الله للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال جلّ جلاله:
﴿فِيمَا رَحِمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَهْمٌ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾. (آل
عمران: ١٥٩).

وبين سبحانه أنه من أكمل صفات المؤمنين أن يكون أحدهم متواضعاً للآخر، فقال: ﴿يَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعَزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ (المائدة: ٥٤).

ونهى سبحانه عن التكبر والخيلاء، فالبشر لا ينالون بتكبرهم شيئاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي
الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ (الإسراء: ٣٧).

وفي السنة النبوية العديد من الأحاديث التي ترغب وتحث على التواضع، منها أنه لما سألت
عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني
خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٦٧٦).

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما نقصت صدقةً من مالٍ وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما
تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ٢٥٨٨).

وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا: بلى. قال صلى الله عليه وسلم: كل
ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره. ثم قال: ألا أخبركم بأهل النار؟ قالوا بلى. قال:
كل عتل جواظ مستكبر. وفي رواية: بمثله. غير أنه قال: ألا أدلكم". (مسلم، ١٣٤٧هـ، ح ٢٨٥٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضِعًا لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا" (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح
٦١٤٥).

كانت ناقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تُسمى العضباء، وكانت لا تُسبِق، فجاء أعرابيٌّ على قعودٍ له فسبقها، فاشتدَّ ذلك على المسلمين، وقالوا : سُبقتِ العضباءُ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ ". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٦٥٠١).

وقد وصف ضرار الصدائي علي رضي الله عنه قائلاً: يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا ، يجيئنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له. (الندوي، ١٤٠٩هـ، ص ١٧٧).

فمن هم حوله هنا يحسون أنه واحد منهم غير متميز عنهم بشيء قريباً منهم، ، رغم مكانته، فكان رضي الله عنه يقرب أصحابه، وهذا دليل على تواضعه ورفقه، ويجيئهم ويبدل العلم والمعرفة لهم، وكانت نتيجة تواضعه احترام وإجلال من حوله له، وتعلمهم منه، فتواضع الإنسان بكرمه ويرفعه.

ولعلي رضي الله عنه العديد من المواقف الدالة على تواضعه منها: أنه اشترى تمرًا بدرهم، فحمله في محفة، فقالوا: نحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل. (ابن أبي الدنيا، د.ت، ص ١٤٧).

هنا صورة عظيمة من صور التواضع، فخليفة المسلمين بنفسه -وعلى الرغم من تقدمه بالعمر- يحمل أشياءه لوحده، ولم ير في ذلك مسوغاً لقبول خدمة الناس، بينما لو أراد أن يخصص له خدماتاً لاستطاع، لكنه كان قدوة لمن حوله، فهو تلميذ خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم.

وروي أن علياً كان يمشي في الأسواق وحده، وهو وإل يرشد الضال، وينشد الضالة، ويعين الضعيف، ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص: ٨٣) فيقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة على سائر الناس. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٣، ص ٣٤٤).

هنا يطبق ما تعلمه في القرآن، وما تعلمه من الرسول، ويل يطبق ما يأمر به رضي الله عنه، وهذا أعلى درجات العلم، وهو هنا قدوة في التواضع، ويذكر وينصح على الرغم من مسؤوليته الجسيمة، فهو خليفة المسلمين، ويردد كلام رب العالمين، ويرغبهم بثوابه سبحانه لمن تواضع، فيضرب بنفسه درساً حياً للمسلم المتواضع، ويضبط مجتمعه باللين والتواضع، وكانت نتيجة ذلك إيجاد مجتمع متراحم متكافل، وتسود فيه المساواة والعدل والألفة والمحبة، بعيداً عن الكبر والطمع والغرور؛ لأن فيهم الكثير من الأخطار الاجتماعية.

استعمل علي رجلاً من ثقيف، استعمله على عُكبرا، وقال له: " إذا كان عند الظهر، فرح إلي". فرحت إليه، فلم أجد عنده حاجباً يجسني دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء، فدعا بظبية، فقلت في نفسي: لقد أمني حين يخرج إلي جوهرًا، ولا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم، فإذا فيها سويق، فأخرج منها، فصب في القدح، فصب عليه الماء، فشرب وسقاني...". (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٥٦٩).

فالخليفة علي رضي الله عنه هنا تحلى بصفة التواضع، فصرف الحجاب والحرس عنه، فالدخول عليه يسير وسهل، وتواضع بأكله وشربه، وسرعته في قضاء أمور الرعية، فتواضعه أكسبه المحبة والمهابة والرفعة، والتواضع سبب لتحقيق الاستقرار الاجتماعي، وبالتالي التقدم والرفي للامة.

وله العديد من الأقوال في التواضع منها قوله رضي الله عنه: "تعلموا العلم، وتزينوا معه بالوقار والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولمن تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فيذهب باطلكم حركم". (ابن عبد البر، ١٤١٤هـ، ج١، ص٥٦١).

فخلق التواضع عند علي رضي الله عنه من أهم آداب العلم لكلا طرفي عملية التعلم: العالم، والمتعلم، فهو مهم للمعلم؛ لأنه سبب لجذب الطلاب له، وسبب لمحبة العالم والعلم الذي يحمله، وآلة المرابي لغرس الفضيلة في تلاميذه، فيأخذ الطلاب منه عندما يتحلى به، ويستفاد من علمه، ويؤثر بهم، والمعلم عندما يشعر بتواضع طلابه له يبذل أكثر، ولا شك أن الأسرة هي حجر الأساس في زرع هذا الخلق، تليها المدرسة التي تكمل هذا الدور.

وقال رضي الله عنه: " ثلاث هن رأس التواضع: أن يبدأ بالسلام من لقيه، ويرضى بالدون من شرف المجلس، ويكره الرياء والسمعة". (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج٣، ص٥٦٩).

فحث على التواضع، وبين أن ركائز التواضع ثلاث هي: المبادرة بالسلام، لأنه أدب إسلامي، له العديد من الآثار الإيجابية، منها أن المبادرة به سبب للمحبة والإخاء والأمن، وصفاء القلوب وإزالة ما بها من شحناء وكراهية، وهو شعار لوحدة الأمة، ثم ذكر الرضا بمجالسة من هم أدنى منه، فتواضع الشريف يزيد رفعةً وشرفاً وعزاً، وفي مجالستهم ما يذهب الحقد، ويبعد المفاخرة والمباهاة، ويؤلف بين قلوب المجتمع، ثم ذكر كره الرياء والسمعة، فيكون تواضعه خالصاً لله لا من أجل سمعة، لأن الكبر والرياء والعجب منافية للإخلاص.

وقال رضي الله عنه: " ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء، اتكالاً على الله". (الميداني، ١٣٧٤هـ، ج ٢، ص ٤٥٤).

فيحث هنا على تواضع الأغنياء للفقراء طلباً للأجر العظيم من مالك الملك، وحث الفقراء على الاستغناء بالله عن الأغنياء.

وقال رضي الله عنه: " لا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا فائدة كالتوفيق، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم". (الميداني، ١٣٧٤هـ، ج ٢، ص ٤٥٤). فالمقياس للحسب والمنزلة هي التواضع.

وقد سئل علي عن مسألة فقال: لا علم لي بها، ثم قال: وأبردها على الكبد، سئلت عما لا أعلم فقلت: لا أعلم. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ٢٨٥).

وسأل رجل علياً عن مسألة فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كذا وكذا، فقال علي رضي الله عنه: أصبت وأخطأت ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ (يوسف: ٧٦). (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ص ٢٨٦-٢٨٧).

فعلى الرغم من منزلته الفكرية والعلمية رضي الله عنه إلا أنه كان متواضعاً مرناً يقبل تصحيح أحد أفراد رعيته لقوله، فما أجمل قبول رأي الآخرين والاعتراف بالحق ولين الجانب، مهما كانت الفارق في العلم والمستوى، وما أحوج المجتمع إلى ذلك من خلال أي حوار أو نقاش سواء في الأسرة أو في المدارس والجامعات.

٤-٢ الزهد:

عرف ابن تيمية (٤٢٦ هـ، ج ١٠، ص ١٦) الزهد بأنه: ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، و هو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله، و أما ما ينفع في الدار الآخرة بنفسه أو يعين على ما ينفع في الدار الآخرة، فالزهد فيه ليس من الدين، وصاحبه داخل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (المائدة: ٨٧). كما أن الاشتغال بفضول المباحات، هو ضد الزهد المشروع، فإذا اشتغل بها عن فعل واجب، أو فعل محرم كان عاصياً، وإلا كان منقوصاً عن درجة المقربين إلى درجة المقتصددين.

"وإن الزهد هو عما لا ينفع إما لانتفاء نفعه، أو لكونه مرجوحاً؛ لأنه مفوت لما هو أنفع منه، أو محصل لما يربو ضرره على نفعه. وأما المنافع الخالصة أو الراجحة فالزهد فيها حمق". (ابن تيمية، ٤٢٦ هـ، ج ١٠، ص ٣٤٦).

وعرفه ابن عباس بقوله: "الزهد أن لا يسكن قلبك إلى موجود في الدنيا، ولا يرغب في مفقود منها". (البيهقي، ٤٠٣ هـ، ص ٨٦).

رغب سبحانه في الزهد في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ (الحديد: ٢٠).

وقال سبحانه مبيناً حرص الناس على الدنيا: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ (١٩) ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر: ١٩ - ٢٠)، وبين سبحانه حب الإنسان القوي للمال، ثم ذكره باليوم الآخر ليزهد في الدنيا وزينتها، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (٧) ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨) ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (العاديات: ٦ - ٩).

و قال سبحانه محذراً من التكاثر سواء بالمال أو الولد؛ لأنها تصد عن العمل للآخرة: ﴿أَهْمَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١)، وقال سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَبَعُوا فِيهَا وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥ - ١٦)، وقال تعالى محذراً من أن يشتغل الناس بالدنيا ومباهجها عن الآخرة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (فاطر: ٥).

والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد في كثير من أحاديثه على زوال الدنيا، ويحث على الزهد فيها، قال صلى الله عليه وسلم: " مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سافر في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة، ثم راح وتركها". (الألباني، ١٤٢١هـ، ح ٣٢٨٣).

فكانت حياته نبراساً للزهد، فيقول صلى الله عليه وسلم مرغباً في الإقبال على الآخرة، محذراً من الدنيا: "من كانت الدنيا همه ففرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما كتبت له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة". (الألباني، ١٤٢١هـ، ح ٣١٦٨).

وقال صلى الله عليه وسلم مؤكداً حقارة الدنيا: "والله ما الدنيا في الآخرة، إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبغه هذه في اليم، فلينظر بم يرجع" (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح ٧١٠٠).

وقال صلى الله عليه وسلم مبيناً ثمرات الزهد: " الزهد في الدنيا يريح القلب، و البدن، و الرغبة فيها تكثر الهم و الحزن، و البطالة تقسي القلب". (السيوطي، د.ت، ح ٤٥٩٤).

وقال صلى الله عليه وسلم مبيناً أن الزهد سبب لسلامة ونجاة الأمة: "نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل". (الألباني، ١٤٢١هـ، ح ٣٣٤٠).

وكانت أوضح خلة يتصف بها الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والشعار الذي يتميز به هو الزهد البالغ، مع توافر أسباب الرخاء والثراء، والسلطة المطلقة، و هيبة وتوقير الناس له،

الذي يمنع من النقد والحسبة والمؤاخذة، وقد تذاكر الزهاد عند عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فقال أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب. (الندوي، ١٤٠٩هـ، ص ١٧٨-١٧٩).

ومما يدل على ذلك أنه كان يُكنى بأبي التراب كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه (١٤٠٠هـ، ح ٦٢٨٠) : "ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح به إذا دعي به، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة عليها السلام، فلم يجد علياً في البيت، فقال : أين ابن عمك؟ فقالت : كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان : انظر أين هو؟ فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه فأصاب تراباً، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه وهو يقول : قم أبا تراب، قم أبا تراب ."

وله رضي الله عنه مواقف عديدة تدل على الزهد، منها: حدثنا حسن، وأبو سعيد مولى بني هاشم، قالا : حدثنا ابن لهيعة، حدثنا عبد الله بن هبيرة، عن عبد الله بن زهير، أنه قال: دخلت على علي بن أبي طالب، قال حسن: يوم الأضحى، فقرب إلينا خزيرة، فقلت : أصلحك الله لو قربت إلينا هذا البط يعني الوز، فإن الله قد أكثر الخير، فقال : يا ابن زهير، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يجلب للخليفة من مال الله إلا قصعتان، قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس". (ابن حنبل، ١٤١٩هـ، ح ٥٧٨). فكان بإمكانه أن يتمتع بزينة الدنيا كيف شاء، لكنه رضي بخشونة الدنيا طمعاً بما عند الله، وحفاظاً على دينه، فإذا كان القائد يعيش بهذا المستوى، ففي ذلك قدوة للأغنياء، ومواساة للفقراء والمساكين.

وكان يرغب بالزهد ويحث عليه "حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أبو مسلم الكشي، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، حدثنا سهل بن شعيب، عن أبي علي الصيقل، عن عبد الأعلى، عن نوف البكالي، قال : رأيت علي بن أبي طالب خرج فنظر إلى النجوم، فقال : يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وتراها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً...". (الأصفهاني، ١٤١٦هـ، ج ١، ص ٧٩).

وكان مترفعاً عن متاع الدنيا الزائل، فعن علي بن ربيعة، عن علي بن أبي طالب أنه جاءه ابن النباح، فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء. قال: الله أكبر. قال: فقام متوكفاً على ابن النباح حتى قام على بيت المال، فقال: هذا جنائي، وخياره فيه، وكل جان يده إلى فيه، يا ابن النباح عليّ بأشياء الكوفة، قال فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت المال المسلمين، وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء غري غيري، ها، وها. حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين. (الأصفهاني، ١٤١٦هـ، ج ١، ص ٨٠-٨١).

فلم ينظر رضي الله عنه بإعجاب إلى الذهب والفضة، بل كان رده عندما عرف ذلك بقوله: الله أكبر، فمهما كبر وعظم حجم الدنيا وزينتها، فالله أكبر منها ومن كل شيء، فكانت الدنيا وما فيها بعينه أهون شيء عليه، وقوله: يا صفراء يا بيضاء غري غيري، هذا دليل على الضمير الحيّ عند أمير المؤمنين رضي الله عنه، وتحكيمة لعقله، ووضع الدار الآخرة نصب عينيه، بل إنه صلى في بيت مال المسلمين ركعتين لتكونا شاهدين له يوم القيامة، وليبين للناس أن الآخرة شأنها أعظم وأكبر من الدنيا وزينتها.

وقد خطب في الناس خطبة فقال: والله الذي لا إله إلا هو ما رزأت من فيئكم إلا هذه، وأخرج قارورة من كم قميصه، فقال: أهداها إلي مولاي دهقان. وقد وضع فالودج أمامه وبين يديه، فقال إنك طيب الرائحة، حسن اللون، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتاده. وروى هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق، وهو يرعد، تحت سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال: والله ما أرزؤكم من مالكم شيئاً، وإنما لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي- أو قال في المدينة-. (الأصفهاني، ١٤١٦هـ، ج ١، ص ٨٢-٨٣).

فما الذي حمل الخليفة الذي يستطيع أن يملك ما يشاء، على أن لا يأكل ألد الحلوى، ويعيش عيشة البسطاء، بل ولا يلبس الثياب، ويتحمل البرد الشديد، إنها الهمة العالية والزهد بالدنيا، فغايتته ومراده الآخرة ونعيمها الدائم.

"وعن علي بن الأرقم عن أبيه قال: رأيت علي بن أبي طالب وهو يبيع له سيفاً في السوق، ويقول من يشتري مني هذا السيف، فو الذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان عندي ثمن إزر مابعته. (الأصفهاني، ١٤١٦هـ، ج ١، ص ٨٣).

فهو رضي الله عنه مثل للزهد، فخليفة المسلمين وأعظم شخص في الدولة يبيع سيفه، على أن له حق ونصيب من المال؛ لأنه خليفه ومفرغ لخدمة المسلمين، ورعاية مصالحهم وشؤونهم.

وقد ذكر عمر بن قيس: قيل لعلي رضي الله عنه لم ترفع قميصك؟ قال: يخشع القلب ويقتدي به المؤمن. (الذهبي، ١٤١٠هـ، ج ٣، ص ٦٤٧).

هنا حرص رضي الله عنه أن يكون قدوة للمسلمين في الزهد، فهو خليفة المسلمين جميعهم، ويلبس الثوب المرقوع ليخشع قلبه ويتعد عن الكبر، فيقتدي به الرعية، على الرغم من توافر أسباب الرخاء والثراء، وعلى الرغم من ثقة الناس به وإجلالهم واحترامهم له، لكنه آثر الزهد والحياة الآخرة على الدنيا الفانية.

" وعن علي أنه اشترى قميصاً بأربعة دراهم فلبسه، وقطع ما فضل عن أصابعه من الكم ". (الذهبي، ١٤١٠هـ، ج ٣، ص ٦٤٥).

ولم يكن مع زهده وورعه وقوة دينه، على شيء من الفظاظ والخشونة والعبوس والكلوح، ولم يكن ثقيل الظل، بل كان ودوداً بشوشاً، فيه دعابة ملحوظة، وقد جاء في وصفه: كان حسن الوجه، ضحوك السن، خفيف المشي على الأرض. (الندوي، ١٤٠٩هـ، ص ١٨١).

ومن ثمرات الزهد التربوية أنه سبب لمحبة الله سبحانه قال صلى الله عليه وسلم: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس" (السيوطي، د.ت، ح ٩٦٠)، ومن ثمراته الراحة والنجاة كما جاءت في أحاديثه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه سبب لصالح الإنسان، وحفظ دينه؛ لأن المسلم يترك ما لا ينفع في الدار الآخرة؛ لأنه يدرك ان هذه الحياة دار اختبار وابتلاء، وأنها سوف تنتهي، والمسلم فيها كعابر سبيل، وأن هذه الحياة مزرعة للآخرة، فيتحرر من سيطرة الدنيا، ومن التعلق بها وسيطرتها عليه، وينقاد لخالفه، ويتعد عن الحرام والفتن والشبهات والشهوات، بل ويتعد عن الإسراف، ويحصل على القناعة، وينشغل بإصلاح عيوبه، مع أداء الحقوق والواجبات لمن هو مسؤول عنهم.

٤-٣ العدل:

"العدل هو: إعطاء كل ذي حق حقه من غير تحيز، ولا محاباة، ولا تدخل لهوى النفس. وعكس العدل الظلم، وهو: مجاوزة الحد، ومفرقة الحق، ووضع الشيء في غير موضعه المختص به". (عيسى، ١٤٢٧هـ، ص ١٤٣)، والله سبحانه اسم مشتق من العدل، وهو الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة، وأمر رسوله بالعدل، وعمم الأمر بالعدل على جميع عبادته في قوله تعالى ﴿* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠)، وقال جل جلاله: ﴿* وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ (الشورى: ١٥). (الخزندار، ١٤١٦هـ، ص ٢٣٣).

وجعل في مقدمة السبعة الذين يظلمهم الله في ظله إماماً عادلاً كما رواه البخاري (١٤٠٠هـ، ح ٦٨٠٦) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: سبعة يظلمهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المسجد، ورجلان تحابا في الله، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه.

وأمر سبحانه بالعدل في الكثير من الآيات، منها: ﴿* قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ (الأعراف: ٢٩). وأمر سبحانه بالعدل بالأقوال في قوله تعالى: ﴿* وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّوْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

وأحكامه سبحانه كلها، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١١٥).

وأخبر سبحانه وتعالى أنه يجب أهل العدل، فقال سبحانه: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨). والمقسطون هم العادلون.

وفي السنة النبوية الكثير من النصوص التي تحت على العدل، قال صلى الله عليه وسلم: " إن المقسطين عند الله، على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ١٨٢٧).

ولكي تقوم حياة المسلمين على العدل، رغب النبي صلى الله عليه وسلم وندب المسلم للقيام بالعدل فقال: " كلُّ سُلَامَى من الناسِ عليه صدقةٌ، كلُّ يومٍ تَطْلُعُ فيه الشمسُ، يعدلُ بين الناسِ صدقةٌ". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٢٧٠٧).

وفي قصة المرأة المخزومية التي سرقت دليل على عدل سيد البشرية صلى الله عليه وسلم، كما رواه مسلم (١٣٧٤هـ، ح ١٦٨٨) " أن قريشاً أتهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت . فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكلمه أسامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتشفع في حد من حدود الله؟". ثم قام فخطب فقال: "أيها الناس! إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف، تركوه. وإذا سرق فيهم الضعيف، أقاموا عليه الحد. وأيم الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ".

وهناك العديد من الآيات والأحاديث التي تحذر من الظلم وعواقبه في الدارين.

والعدل سمة أساسية من سمات المسلم بوجه عام، والقائد المسلم بوجه خاص، والتي بدونها لا يستطيع أن يقوم بعمله على أكمل وجه. (الحاج، ١٤٠٧هـ، ص ٩٥).

وعلي رضي الله عنه طبق العدل بين الناس، وتضافرت لديه جميع المعطيات - سواء علمية أو فقهية- لتحقيق العدل، وقد اختاره صلى الله عليه وسلم للقضاء في اليمن، ودعا له كما رواه الخليفة علي عن نفسه: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شابٌ أفضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري، ثم قال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، قال: فما شككت بعد في قضاء بين اثنين". (الألباني، ١٤٠٧هـ، ح ١٨٨٣).

وقد طلب معاوية بن أبي سفيان من ضرار بن ضمرة -وكان أحد أصحاب علي رضي الله عنهم- أن يصف له علياً، فقال أو تعفيني؟ قال: بل صفه، قال: أو تعفيني؟ قال: لا أعفيك، قال: أما إذاً، فإنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه ومن نواحيه... (الندوي، ١٤٠٩هـ، ص ١٧٧).

وسئل علي رضي الله عنه عن العدل والجود وأيهما أفضل من الآخر، فقال رضي الله عنه: "العدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما". (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٢٥٤).

وكان العدل تطبيقاً عملياً عند الخليفة، ومن تلك المواقف الشاهدة على ذلك أنه قدم على علي رضي الله عنه مال من أصبهان، فقسمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيماً فقسمه على سبعة، وجعل على كل قسم منها كسرة، ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطي أولاً. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٣٤٨-٣٤٩).

فحرص رضي الله عنه على تقسيم المال فور استلامه، وقسمه بالتساوي، وأعطى الجميع، وذلك مدعاة للثقة به، ولإبعاد سوء الظن، حتى أنه أقرع بينهم، وذلك أبلغ في العدل والمساواة، وحتى لا يقع في نفس أحد أنه يميل لشخص دون آخر، وبطريقته رضي الله عنه ينفي عنه الاستئثار وحب الذات، ويقطع النزاعات، والرضا بها.

وأنت علياً امرأتان تسألانه، عربية ومولاة لها، فأمر لكل واحدة منهما بكرٍّ من طعام، وأربعين درهماً. فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت، وقالت العربية: يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها علي رضي الله عنه: إني رأيت في كتاب الله عزَّ

وجلّ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام. (الكاندهلوي، ١٤٢٠ هـ، ج ٢، ص ٣٤٩).

وهذا الموقف دليل على المساواة والعدل، فقد سار على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان لا يفضل عربياً على أعجمي، فساوى بين العربية والأعجمية في العطاء، واحتجت المرأة، وذكرها بكتاب الله سبحانه، وهذا يوضح أهمية تمكن المرء من مصادر التربية الإسلامية.

وجاء جعدة بن هبيرة إلى علي رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين يأتيك الرجال، أنت أحب إلى أحدهما من نفسه، أو قال من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا علي هذا! قال: فلهزه علي رضي الله عنه، وقال: إن هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما ذا شيء لله. (الكاندهلوي، ١٤٢٠ هـ، ج ٢، ص ٣٤٩-٣٥٠).

هنا يستعجب جعدة بن هبيرة من علي وعدله حتى مع من يعاديه، ويحاوره لكن علي يضربه على صدره، ويذكره أن هذا العمل لله، وليس لنفسه، فيقدم الدار الآخرة على الدنيا، فكان قدوة في عدله، وربطه بين العلم والعمل، بمر العقول، وأسر القلوب رضي الله عنه، فمن كمال العدل أن يكون مع العدو قبل الصديق؛ لأن ذلك من الدين، ومن هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مدعاة لقبول الحق، واستتباب الأمن في المجتمع.

وكان يقسم الفيء ولا يبقى منه شيئاً، ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك، ويقول: "يا دنيا غري غيري، ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخص به حميماً، ولا قريباً، ولا يخص بالولايات إلا أهل الديار والأمانات، وإذا بلغه عن أحد خيانة كتب إليه: قد جاءكم موعظة من ربكم، فأوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، وما أنا عليكم بحفيظ، إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا، حتى نبعث إليك من يستلمه منك، ثم يرفع طرفه إلى السماء، فيقول: اللهم إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقل". (ابن عبد البر، ١٤١٢ هـ، ج ٣، ص ١١١١).

وكان يتبع الزيارات الميدانية، ويخرج إلى السوق لإرساء العدل وتثبيته، ويفتقد أحوال الناس، ويحل مشكلاتهم، عن الأصبع بن نباته قال: خرجت مع علي بن أبي طالب إلى السوق، فرأى

أهل السوق قد جاوروا أمكنتهم، فقال: ما هذا؟ قالوا أهل السوق قد جاوروا أمكنتهم، فقال: ليس ذلك إليهم، سوق المسلمين كمصلى المسلمين؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٣٥٠).

وعن القرشي عن أبيه قال: كنا قياماً عند باب القصر، إذ خرج علينا علي، فلما رأيناه تنحينا عن وجهه هيبة له، فلما جاز صرنا خلفه، فبينما هو كذلك إذ نادى رجل: يا غوثاً بالله، فإذا رجلان يقتتلان، فلكر صدر هذا وصدر هذا، ثم قال لهما: تنحيا، فقال أحدهما: يا أمير المؤمنين إن هذا اشترى مني شاة وقد شرطت عليه أن لا يعطيني مغموراً ولا محذقاً، فأعطاني درهماً مغموراً فرددته عليه فلطمني، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق يا أمير المؤمنين. قال فأعطه شرطه، ثم قال للاطم: اجلس، وقال للملطوم: اقتص، قال أو عفو يا أمير المؤمنين، قال ذلك إليك، قال: فلما جاز الرجل، فأمرهم علي أن يأخذوه، قال: فأخذوه، فحمل علي ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب، ثم ضرب خمس عشرة درة، ثم قال: هذا نكال لما انتهكت من حرمة. (الطبري، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص٧٢-٧٣).

هنا أقام العقوبة على المعتدي مع عفو الطرف الآخر، وذلك لحفظ الأمن الاجتماعي، ونشر الطمأنينة بين الرعية، فيكف من تسول له نفسه بأي اعتداء، فالعدل قوة وهو أساس الحكم.

وله الكثير الكثير من الرسائل الموجهة لعماله وولاته؛ لتحقيق العدل وتثبيته، ومن وصاياه المكررة لولاته: " أنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم، فإنهم خزان الرعية... " (الندوي، ١٤٠٩هـ، ص١٨٢).

وعلى من ولي أي أمر أن يراقب ويشرف على من دونه، ويتعاهداهم بالنصح والتذكير بالله، باستخدام الوسائل أيّاً كانت، فذلك سبب لحفظ الأمن، وردع من تميل نفسه إلى الاعتداء بأنواعه.

وأخرج الدراج في جزئه المشهور بسند مجهول عن ميسرة عن شريح القاضي قال: لما توجه علي إلى صفين افتقد درعاً له، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي، فقال لليهودي: الدرع درعي لم أبع ولم أهب، فقال لليهودي: درعي وفي يدي، فقال: نصير إلى القاضي، فتقدم علي فجلس إلى جنب شريح. فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم

هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي لم أبع ولم أهب، فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي، فقال شريح: ألك بينة يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي، فقال شريح شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال علي: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة..." (السيوطي، د.ت، ح ٩٣). فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه، أشهد أن هذا هو الحق وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وإن الدرع درعك. (السيوطي، ١٤٢٥هـ، ص ١٤٢).

فهذا القائد والخليفة يخضع لقاضٍ ولحكمه، ويتجرد من السلطة والحكم، بينما هو الولي، وهو المسؤول عن تحقيق العدل، وكان الخصم غير مسلم، فكان نتيجة هذا العدل رجوعه إلى الصواب، بل وإسلام خصمه، فلحق رضي الله عنه أمته درساً في العدل، وأنه يطبق على الجميع، الكبير والصغير، الحاكم والمحكوم، المسلم وغير المسلم، الرئيس والمرؤوس.

ومن العدل الوقوف مع صاحب الحق حتى لو كان وضعياً، ومن عوامل قبول المري وتقبل إرشاداته وقوفه مع المظلوم، ومن ثمرات العدل إشاعة الطمأنينة في النفوس، والأمن الاجتماعي؛ لأن الظالم إن لم يجد من يأخذ على يده يتمادى، والعدل سبب لتماسك وتعاون المجتمع، ونشر الوثام بين أفراد، وعندما ينتشر العدل يتفرغ الناس للإنتاج والإبداع، ويقدمون خير ما عندهم.

والإنسان أيضاً عندما تُحفظ له حقوقه، وتُصان حرمانه من أي اعتداء، وتُحفظ له حرياته الأساسية، بطرق العدالة أياً كانت، فإنه يعيش آمناً مطمئناً، سعيداً هانئاً، يفكر بطلاقة وموضوعية، فيتجه للعمل بجد واجتهاد، ويتفاعل بثقة واطمئنان، ويضحى ويتطوع ويبادر لكل عمل خيرٍ بناء. (الأسمر، ١٤٢٩هـ، ص ٢٦٨).

٤ - الشجاعة:

وهي الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافع تحصيلها أو دفعها، وتكون في الأقوال والأفعال. (السعدي، ١٤١١هـ، ص ٤٠٠).

يكون المرء بالغ الشجاعة إذا كان دينه أعز ما يملك، وشجاعة المؤمن تتبدى على أعدائه، وفي جرأته الأدبية في نصح إخوانه، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتخرج الشجاعة عن حد القصد حين تكون على الإخوة والأصدقاء، وعلى المساكين والضعفاء. (الخزندار، ١٤١٦هـ، ص ٧٦).

وجاء في القرآن الكريم ما يدل على معنى الشجاعة ويحض عليها، منها:

قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ﴾ (الأنفال: ١٥).

وأمر سبحانه بإعداد القوة للأعداء، فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ ءَعَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٦٠).

وحدث أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد، بعد الذي أصابهم في غزوة أحد، فيقول سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْزَمُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩) ويُعلم سبحانه المؤمنين الشجاعة وآداب اللقاء، فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥).

ويقول تعالى محذراً الذين يستأذنون النبي ويريدون الفرار: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: ١٦).

وجاء في السنة المطهرة ما يدل ويحث على الشجاعة في مواطن عديدة، منها:

"كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ، وَقَالَ: (وَجَدْنَاهُ بَحْرًا)". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٢٨٢٠).

"وعن أبي إسحاق، سمع البراء، وسأله رجلٌ من قيسٍ: أفررتُم عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَ حُنينٍ؟ فقال: لكنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفرَّ، كانت هوازُنُ رُماةً، وإنا لما حملنا عليهم انكشَفوا، فأكببنا على الغنائم، فاستقبلنا بالسهام، ولقد رأيتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بغلته البيضاء، وإن أبا سُفيانَ بنَ الحارثِ آخذٌ بزمامها، وهو يقولُ: (أنا النبيُّ لا كذب)" (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٤٣١٧).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجبن: " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر. اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يُستجاب لها ". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ٢٧٢٢). واعتبره شر صفات الرجال، فقال صلى الله عليه وسلم: " شر ما في رجل شح هالع، وجبن خالع" (السيوطي، د.ت، ح ٤٨٨١).

"وسئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: كَانَ عَلِيٌّ وَاللَّهِ سَهْمًا صَابِئًا مِنْ مَرَامِي اللَّهِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَرَبَانِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَذَا فَضْلَهَا، وَذَا سَابِقَتَهَا، وَذَا قَرَابَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَكُنْ بِالنُّومَةِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَلَا بِالْمَلُومَةِ فِي دِينِ اللَّهِ، وَلَا بِالسَّرْوَةِ لِمَالِ اللَّهِ، أُعْطِيَ الْقُرْآنَ عَزَائِمَهُ فَفَازَ مِنْهُ بِرِيَاضٍ مُونِقَةٍ، ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا لَكِع". (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج ٣، ص ١١١١).

شهد له حبر الأمة بالقوة والشجاعة، وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب فقال: " قَالُوا: فَأَيُّ رَجُلٍ كَانَ عَلِيٌّ؟ قَالَ: كَانَ قَدْ مَلَأَ جَوْفُهُ حِكْمًا وَعِلْمًا وَبَأْسًا وَنَجْدَةً مَعَ قَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَظُنُّ أَلَّا يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا نَالَهُ، فَمَا مَدَّ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ فَنَالَهُ". (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج ٣، ص ١١٣٠).

وقال قتادة إن علياً كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وفي كل مشهد. (الذهبي، ١٤١٠هـ، ج ٣، ص ٦٢٥).

أرسل صلى الله عليه وسلم رسوله إلى عليٍّ وهو أزمَدُ، فَقَالَ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" - أو «يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ» -، قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيًّا، فَجِئْتُ بِهِ أَفْوَدُهُ وَهُوَ أَزْمَدُ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَخَرَجَ مَرْحَبًا، فَقَالَ:

فَدَ عَلِمْتَ حَيِّبُ أَبِي مَرْحَبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهُ

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ

قَالَ: فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ١٨٠٧).

فالتربية القرآنية والمحمدية التي نشأ عليها رضي الله عنه، صنعت منه قائداً شجاعاً بارزاً أعظم مبارزي قريش بثبات وعلو همة وجرأة، فنال المسلمون الفتح والانتصار بتوفيق من الله سبحانه.

كان رضي الله عنه أول من صلى مع النبي رغم حداثة سنه، وضحى بنومه في سرير النبي صلى الله عليه وسلم وتعريض نفسه للموت، وكلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأداء الأمانات إلى أهلها من قريش عندما هاجر إلى المدينة، ثم لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يأبه بما قد يواجه من قريش على الرغم من حداثة سنه، بل وشهد جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان حامل لواء الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أكد ذلك ابن عبد البر (١٤١٢هـ، ج ٣، ص ١٠٩٧): "قال علي رضي الله عنه: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا لا يصلي معه غيري إلا خديجة، وأجمعوا على أنه صلى القبلتين، وهاجر، وشهد بدرًا والحديبية، وسائر المشاهد، وأنه أبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وأنه أغنى في تلك المشاهد. وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في مواطن كثيرة، وكان يوم بدر بيده على اختلاف في ذلك. ولما قتل مصعب بن عمير يوم أحد، وكان اللواء بيده دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه... وعن ابن عباس، قال: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يوم بدر إلى علي وهو ابن عشرين

سَنَةً. ولم يتخلف عَنْ مشهد شهده رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مذ قدم المدينة، إلا تبوك، فإنه خلفه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة وعلى عياله بعده فِي غزوة تبوك، وَقَالَ لَهُ: أنت مني بمنزلة هارون من مُوسَى، إلا أَنَّهُ لا نبي بعدي".

واجتمعت لديه الشجاعة والقوة كما ذكر ذلك الذهبي (١٤١٠هـ، ج٣، ص٦٢٦)، قال عبد المطلب بن زياد، عن ليث، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله، إن علياً حمل الباب على ظهره يوم خيبر، حتى صعد المسلمون عليه وفتحوا خيبر، وإنهم جرّوه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلاً، وعن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: خرجنا مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله برأيته، فلما دنا من الحصن، خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي باباً عند الحصن فتترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله علينا، وهو يقاتل، ثم ألقاه، فلقد رأينا ثمانية نفر، نجهد أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه.

و كان له يوم الخندق موقفاً شجاعاً لما خرج عمرو بن عبد ود مُعلماً ليرى مشهده، فلما وقف هو وعلي قال له علي: يا عمرو، إنك قد كنت تعاهد الله لقريش ألا يدعوك رجل إلى خلتين إلا اخترت إحداهما، قال: أجل، فقال: إني أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام، قال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فإني أدعوك إلى المبارزة. قال: لم يا ابن أخي؟ فو الله ما أحب أن أقتلك. قال علي: ولكني والله أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك، وأقبل إلى علي رضي الله عنه فتنازلا، فتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص١٥٦).

وقد ذكر البيهقي (١٤٠٨هـ، ج٣، ص٤٣٩) في رواية أخرى تفاصيل ما دار بينهما :

"خَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ فَنَادَى: مَنْ يُبَارِرُ؟ فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ أَظُنُّهُ عَمْرًا، فَقَالَ: أَنَا لَهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ: "إِنَّهُ عَمْرُو أَجْلِسْ"، وَنَادَى عَمْرُو: أَلَا رَجُلٌ؟ وَهُوَ يُؤَيِّسُهُمْ وَيَقُولُ: أَيْنَ جَنَّتِكُمْ الَّتِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ دَخَلَهَا؟ أَفَلَا تُبْرُونَ إِلَيَّ رَجُلًا؟ فَقَامَ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "اجْلِسْ"، ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ فَقَالَ:

وَلَقَدْ بُحِثُ مِنَ النَّدَاءِ بِجَمْعِكُمْ: هَلْ مِنْ مُبَارِرٍ

وَوَقَفْتُ إِذْ جَبُنَ الْمُشَجَّعُ مَوْقِفَ الْقِرْنِ الْمُنَاجِزِ

وَلِدَاكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُتَسَرِّعًا قَبْلَ اهْرَاجِزِ

إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْعَرَائِزِ

فَقَامَ عَلَيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا، فَقَالَ: "إِنَّهُ عَمْرُو"، قَالَ: وَإِنْ كَانَ عَمْرًا، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَشَى إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ وَهُوَ يَقُولُ:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِزِ

ذُو نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ وَالصِّدْقُ مَنْجَى كُلِّ فَائِزِ

إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَفِيدَ بِمِ عَالِيكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ

مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلَاءَ يَدِ قَمِي ذِكْرُهَا عِنْدَ اهْرَاجِزِ

فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَلِيٌّ، قَالَ: ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: غَيْرُكَ يَا ابْنَ أَخِي، وَمَنْ أَعْمَامُكَ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ، فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُهْرِيقَ دَمَكَ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِكَيْتِي وَاللَّهِ مَا أَكْرَهُ أَنْ أُهْرِيقَ دَمَكَ، فَغَضِبَ، فَنَزَلَ وَسَلَّ سَيْفَهُ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَ عَلِيٍّ مُغَضَّبًا، وَاسْتَقْبَلَهُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدِرْقَتِهِ فَضْرَبَهُ، وَعَمْرُو فِي الدَّرَقَةِ فَقَدَّهَا، وَأَثْبَتَ فِيهَا السَّيْفَ، وَأَصَابَ رَأْسَهُ فَشَجَّهَ، وَضْرَبَهُ عَلِيُّ عَلَى حَبْلِ الْعَاتِقِ فَسَقَطَ، وَنَارَ الْعَجَاجِ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّكْبِيرَ، فَعَرَفَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ قَتَلَهُ، فَتَمَّ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

أَعَلَيْ تَفْتَحُمُ الْفُؤَارِسُ هَكَذَا عَنِّي وَعَنْهُمْ أَحْرُوا أَصْحَابِي

الْيَوْمَ يَمْنَعُنِي الْفِرَارَ حَفِيظَتِي وَمُصَمِّمٌ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابِي

فَذَكَرَ أَبْيَاتًا آخِرَهُنَّ:

عَبْدَ الْحِجَارَةِ مِنْ سَفَاهَةِ عَقْلِهِ وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَجَّهَهُ يَتَهَلَّلُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلَّا اسْتَلْبَنَهُ دِرْعُهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْعَرَبِ دِرْعٌ خَيْرٌ مِنْهَا، فَقَالَ: ضَرَبْتُهُ فَاتَّقَانِي بِسَوَادِهِ، فَاسْتَحْيَيْتُ ابْنَ عَمِّي أَنْ اسْتَلْبَنَهُ، وَخَرَجَتْ حُيُولُهُ مُنْهَزِمَةً حَتَّى أَقْتَحَمَتْ مِنَ الْخُنْدَقِ".

حملته الشجاعة، وعلو همته، وقوة نفسه، على قتال أشجع رجال قريش، على الرغم من صغر سنه، وعلى الرغم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب منه الجلوس أكثر من مرة، وفي الثالثة طلب إذنه صلى الله عليه وسلم، وتقدم بجرأة وثبات وشهامة، وعندما رآه خصمه، طلب منه الرجوع محتجاً بصغر سنه؛ ولأنه من أبناء عمه، لكن جاءه رد شجاع، لا يخالطه جزع، رغم صعوبة الخصم. وفي آخر القصة موقف تربوي، يدل على أن شجاعة علي رضي الله عنه حملته على إثارة معالي الأخلاق، فلم يأخذ درع خصمه، وتنزه عن أخذها، لأن حيائه منعه من أن يأخذ درع عمرو، حتى لا ينظر إلى سوءته، فهو لم يقاتل إلا لإعلاء كلمة الله ورسوله، وليس للبطش والأذى، فتلك الشجاعة الحقيقية التي تحمل صاحبها على علو الأخلاق حتى مع الخصم، والحلم وكظم الغيظ، وتحمله على البذل والنجدة والشهامة والإقدام على الفضائل، وتحمل المشاق، والثبات عند المصائب، مع حسن الظن بالله سبحانه.

وعلى الرغم من أنه يعرف أنه سيقتل إلا أنه كان شجاعاً مقداماً مؤمناً بقضاء الله وقدره، إلا أنه كان ينشد:

"أشدد حيازك للموت فإن الموت لاقيكاً

ولا تجزع من القتل إذا حل بواديك

عن أبي حرب بن أبي أسود الدؤلي، عن أبيه، عن علي قال: أتاني عبدالله بن سلام وقد وضعت قدمي في الغرز، فقال لي: لا تقدم العراق، فإني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف، فقلت: وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو الأسود: فما رأيت كالיום قطّ محارباً يخبر بذا عن نفسه". (الذهبي، ١٤١٠هـ، ج٣، ص٦٢٥).

وكانت الشجاعة من صفات الخلفاء الراشدين؛ لأن الإمارة والحكم لا تتم إلا بالشجاعة، وقد غزى علي رضي الله عنه مع الخليفة عمر بن الخطاب، والخليفة أبي بكر الصديق، والخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهم وأرضاهم، يقول علي بن أبي طالب:....فبايعنا أبا بكر، وكان لذلك أهلاً، ولم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم تقطع منه البراءة، فأديت إلى أبي بكر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي... ثم قال: فأديت إلى عمر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بيدي الحدود بسوطي... وكذلك قال في عثمان رضي الله عنهم.(السيوطي، ١٤٢٥هـ، ص ١٧٣-١٣٨).

٤-٥ الكرم:

يقول القاضي عياض (١٤٠٩هـ، ج ١، ص ١١١): "وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرْمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاخَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ، وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ، فَجَعَلُوا الْكَرْمَ الْإِنْفَاقَ بِطَيْبِ النَّفْسِ فِيمَا يَعْظُمُ حَظُّهُ وَنَفْعُهُ وَسَمَوُهُ أَيْضًا جُرْأَةً، وَهُوَ ضِدُّ النَّدَالَةِ".

وبين الكرم والتضحية ارتباط وثيق وصلة قوية، فالجهاد يجود بنفسه، وذلك غاية الجود، والمتحرر من شهوة المال، الباسط يده في أبواب البر والإحسان، قد يكون أقدر على الجهاد، لما يؤصله الكرم في النفس من معاني التضحية والإيثار.(الخنزدار، ١٤١٦هـ، ص ٥٠٣).

والكرم من صفات الله سبحانه، قال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عِبَدَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا أَوْ قَالَ خَائِبَتَيْنِ ". (الألباني، ١٤٠٧هـ، ح ٣١٣١).

وفي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث على الكرم والجود والإنفاق منها:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَنْفُسِكُمْ وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٢).

وقال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

ووعده الله من ينفق بالأجر من عنده، ونفى عنهم الخوف والحزن في قوله سبحانه: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

(البقرة: ٢٧٣ - ٢٧٤).

ومما يعين على تأصيل صفة الكرم في المسلم يستحضر صفة ربه سبحانه في قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرْمَاءَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَةَ، يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا". (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح ١٨٠٠).

وجود النبي صلى الله عليه وسلم وكرمه، كان سبب لإيمان الكثيرين، ومحبة ومودة الناس له كما جاء في الحديث: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل...". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٣٢٢٠).

فكان صلى الله عليه وسلم لا يريد أحداً كما جاء في الحديث: "ما سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ: لَا". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ٢٣١١).

وصاحب الكرم لا بد أن يكون شديد التوكل، عظيم الزهد، قوي اليقين؛ لذلك فإن الكرم مرتبط بالإيمان ظاهره كرم اليد، ودافعه كرم النفس (الخنذار، ١٤١٦هـ، ص ٥٠٣)، وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم كرم المؤمن بقوله: "المؤمن عَزَّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَعِيمٌ". (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح ٦٦٥٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ مُنْفَعًا خَلْفًا، ويقول الآخرُ: اللهم أعطِ مُسَكًّا تَلْفًا." (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ١٤٤٢).

وحذرت النصوص القرآنية و نصوص السنة المطهرة من الشح والبخل.

ولللخليفة عليّ العديد من الأقوال والأفعال الدالة على تأصل خلق الكرم والجود في شخصيته رضي الله عنه.

وسئل عليّ رضي الله عنه عن السخاء فقال: ما كان منه ابتداء، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم. (السيوطي، ١٤٢٥هـ، ص ١٤٠).

ففرق رضي الله عنه بين من يعطي عطاء بسخاء، ومن يعطي حياء، فمن يستشف الحاجة ويبادر ويعطي أياً كان نوع العطاء هو السخي.

"وذكر سعيد بن عمرو بن العاص: قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: يا عم، لو كان صغو الناس إلى علي! فقال: يا بن أخي، إن علياً رضي الله عنه كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والفقهِ في المسألة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون. (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج ٣، ص ١١٠٧).

وذكر ابن كثير (١٤٠٨هـ، ج ٨، ص ٩) أن رجلاً جاء للخليفة علي بن أبي طالب قائلاً: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة، فرفعتها إلى الله سبحانه قبل أن أرفعها إليك، فإن قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فرد عليه علي: اكتب حاجتك على الأرض فأني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك، فكتب أنه بحاجة، فرد علي: عليّ بحلة، فأتي بها، فأخذها الرجل، ثم لبسها، وأنشد قائلاً:

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبغي بما قد قلته بدلا

إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيب يحيي نداء السهل والجبلا

لا تزهد الدهر في خير تواقعه فكل شخص سيجزى بالذي عملا

فقال علي : علي بالدنانير، فأُتي بمائة دينار فدفعتها إليه، فقال الأصبغ : يا أمير المؤمنين حلة ومائة دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " أنزلوا الناس منازلهم"، وهذه منزلة هذا الرجل عندي.

ضرب لنا صورة عظيمة في البذل والإحسان وإكرامه لإخوانه رضي الله عنه، وإن أعظم ما في القصة قوله للرجل: اكتب حاجتك على الأرض فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك، فما أجمل أن يتلمس أي مسؤل حاجة من هم دونه، ويعطيهم لوجه الله، ويخلص في ذلك، فالمحتاج يشعر بالحرج والذل في عرض مسألته، والكريم لا يرد سائلاً، فحري بالمسلم أياً كان منصبه أن يقتدي بهم فيحسن ويكرم إخوته في الله، مع الحرص على عدم إيقاع من يصل إليه إحسانهم في أدنى حرج في أخذهم، أو سؤالهم .

واجتمع الكرم والسخاء مع الزهد في الخليفة علي رضي الله عنه، فكان رضي الله عنه قدوة للمسلمين، قال محمد بن كعب القرظي: قال علي: لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لأربط بطني من الجوع، وإن صدقة مالي لتبلغ اليوم أربعين ألفاً. (الذهبي، ١٤١٠هـ، ج٣، ص٦٣٦).

وكان يفرح بقدوم الضيف ويتفقد ويكرم المسلمين ومن يأتيه، بل ويشعر بالتقصير كما ذكر ذلك الغزالي (د.ت، ج٣، ص٢٥٢)، قيل: بكى علي رضي الله عنه يوماً، فقيل ما يبكيك؟ فقال: لم يأتيني ضيف منذ سبعة أيام، أخاف أن يكون الله قد أهانني، وأتى رجل صديقاً له فدق عليه الباب، فقال: ما جاء بك؟ قال علي أربعمئة درهم دين، فوزن أربعمئة درهم وأخرجها إليه، وعاد يبكي: فقالت امرأته لم أعطيته إذ شق عليك، فقال: إنما أبكي لأني لم أتفقد حاله حتى احتاج إلى مفاتيحي.

أما أوقاف علي رضي الله عنه فذكرها ابن شبة والدويش (١٤٠٨هـ، ج١، ص١٢٢-٢١٥، ج١) تحت عنوان صدقات علي أن علياً بُشر بالبغيغة وهي أرض كبيرة فيها عين تتفجر منها الماء، فقال علي رضي الله عنه تسر الوارث، ثم قال هي صدقة على المساكين وابن السبيل وذوي الحاجة الأقرب. وكانت أموال علي رضي الله عنه عيوناً متفرقة في ينبع، وجعلها صدقات،

وكان يعمل فيها بيده، وعمل بينبع البغيغات وهي مجموعة عيون، وجعلها في صدقاته، وكان له صدقات بالمدينة غير تلك، وهي الفقيرين بالعالية، وبئر الملك بقناة، والأدبية بالإضم، وعين ناقة بوادي القرى، وعين حسن بالعلا، وعين مواث بوادي القرى، وله عين سكر، وساقى على عين بالبيرة، وله مزرعة تدعى بجرّة الرجاء، وله وادٍ يدعى رعية فيه نخل وماء، جميعها في صدقاته، وله وصية طويلة في صدقته، كتب فيها علي رضي الله عنه تفاصيل صدقاته وتوزيعها ومن يتولاها، كتب فيها ابتداءً: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به وقضى به في مال عبدالله علي أمير المؤمنين، ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة، وليصرف عني النار، ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه...".

فالكرم مدعاة للتمكين، والقبول في الدنيا، وهو مرتبط بالإيمان، ومن أوجب الكرم إكرام من تربطه بهم رابطة الأخوة في الله "كَانَ الْإِنْفَاقُ عَلَى الْإِخْوَانِ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقَاتِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: لَعَشْرُونَ دِرْهَمًا أُعْطِيَهَا أَخِي فِي اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَقَالَ أَيْضًا: لِأَنَّ أَصْنَعُ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ وَأَجْمَعُ عَلَيْهِ إِخْوَانِي فِي اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً" (الغزالي، د.ت، ج ٢، ص ١٧٤).

ودعا إلى إكرام ذوي القرابة والرحم، قال علي رضي الله عنه: "أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، وإنك بهم تصول وبهم تطول، وهم العدة عند الشدة، فأكرم كريمهم، وعد سقيمهم، وأشركهم في أمورك ويسر عن معسرهم". (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج ٢، ص ٢٣٨).

فالعشيرة قوة للرجل، وهي من تدافع عنه في حال الظلم والاعتداء، وهم من يلجأ إليهم في الضيق، ومن ينصره بالحق، وإكرامهم في حدود ما أمر الله به، وليست بالعصبية القبلية، أو بمعصية الله ورسوله، فإكرامهم وعبادة المريض، واستشارتهم في الأمور المختلفة، والتفريج عن المكروب كلها من أخلاق الإسلام التي أمر بها المسلم، ومما تنتج مجتمعاً متكافلاً.

ويتجلى الكرم مع العدل حتى في آخر لحظات حياته، ومع من؟ مع قاتله! قال محمد بن جعفر عن أبيه: إن علياً يخرج إلى الصلاة، وفي يده درة يوقظ بها الناس، فضربه ابن ملجم، فقال علي

أطعموه واسقوه، فإن عشت فأنا ولي دمي، رواه آخر وزاد: فإن بقيت قتلت، أو عفوت، فإن مت فاقتلوه قتلي، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. (الذهبي، ١٤١٠هـ، ج ٣، ص ٦٤٩).

وإذا لم يكن خلق الكرم يميز عامة أبناء المسلمين لنصرتهم، فلن تجتمع حولهم القلوب، ولن يحظوا بالثقة، وحين تكرم النفوس وتتخلص من رق الدنيا، يصغر في عينها كل متاع تنجذب إليه القلوب، وتعظم في الأنظار، ويتسابق الناس في الجود والكرم لا في الحرص والشح، وعندئذ يكون المسلمون أهلاً للتمكين بإذن الله. (الخزندار، ١٤١٦هـ، ص ٢٣٣).

وهكذا رضي الله عنه جمعت شخصيته العديد من قيم التربية الإسلامية، فكان قدوة حسنة للمسلمين أجمعين.

الفصل الخامس

الأساليب التربوية في سيرة علي رضي الله عنه.

٥-١ أسلوب القدوة.

٥-٢ أسلوب ضرب الأمثال.

٥-٣ أسلوب التربية بالأحداث والمواقف.

٥-٤ أسلوب الموعظة الحسنة.

٥-٥ أسلوب الترغيب والترهيب.

تمهيد:

استخدمت التربية الإسلامية مجموعة من الطرق والأساليب لتحقيق غايتها الكبرى في بناء الإنسان المسلم ذي الأبعاد الثلاثة:

- العابد لله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

- المستخلف في الأرض، قال جل جلاله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (البقرة: ٣٠).

- المستعمر في الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١) وبقدر نبل الغاية وسمو الهدف، يأتي شرف الأسلوب ونجاعة الطريقة، لاسيما إذا كان المرابي الأول هو معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، وكان التلاميذ هم الرعييل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم. (العقيل، ١٤٣٢هـ، ص ١٥٥).

إن تحديد هذه الأساليب مهم لنجاح التربية في جميع مجالاتها، من حيث تحقيق أهداف التربية ومقاصدها، وتحقيق المؤسسات التربوية لوظائفها، فإن الأهداف والمقاصد مهما كانت جيدة وطموحة ولها جاذبية فإذا فقدت الأساليب المؤدية إليها فلا يمكن تحقيق أي شيء من تلك الأهداف والمقاصد، فتذهب الجهود التربوية سدى. (يالجن، ١٤٣٢هـ، ص ٢١١).

والتربية الإسلامية اتخذت أساليب وطرائق عديدة، راعت فيها خصائص المتعلمين ومستوياتهم، والحوافز المؤثرة فيهم، والدوافع التي يمكن أن تثير مشاعرهم، وتهيب نفوسهم للتلقي والتعليم، يُضاف إلى ذلك أن التربية الإسلامية حثت المعلم على المساواة بين المتعلمين، والتواضع لهم، والاعتناء بهم، والتودد إليهم، وترغيبهم في العلم وطلبه. (العقيل، ١٤٣٢هـ، ص ١٥٥).

وكانت سيرة الخليفة علي رضي الله عنه زاخرة بالأساليب التربوية، سواء في قوله، أو فعله، فقد تربي على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية.

وهذا الفصل هو جواب للسؤال الثالث: ما الأساليب التربوية في سيرة علي رضي الله عنه؟

وستركز الدراسة هنا على ذكر بعض مما برز من أساليب تربية في سيرة علي رضي الله عنه، من أهمها:

٥-١ أسلوب القدوة:

لقد جاءت سيرة علي رضي الله عنه وما حوته من مواقف متعددة مثلاً يُحتذى، فقد جاء منها ما يدل على أنه قدوة في أقواله وأفعاله، وستعرض الدراسة في البداية توضيحاً لهذا الأسلوب وأهميته، ثم عرض بعض الآيات والأحاديث الدالة على هذا الأسلوب، ثم ذكر مواقف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذلك الحال في الأساليب التالية.

والقدوة في التربية هو أن يقلد شخص آخر في بعض صفاته أو كلها، أو أن يتقمص شخص شخصية أخرى في كل صفاتها أو بعضها. (ياجن، ١٤٣٢ هـ، ص ٢٢٣).

تُعد القدوة من أهم وأنجح الطرق التربوية المؤثرة في مجال التربية، سواء في البيت أو المدرسة، فالبيت أول من يتسلم الطفل، فيبذر فيه بذوره قبل أي شيء، أو أي أحد آخر؛ ولأن الوقت الذي يقضيه في بيته أكثر من أي مكان آخر، خاصة في سنوات عمره الأولى، وأيضاً لأن الأشخاص المحيطين به هم أقرب الناس له، وأهمهم إليه وخاصة الأم، وبالتالي فهم أكثر الناس تأثيراً فيه بالقدوة والتلقين، ولن تفيد أي وسيلة أخرى من تلقين أو وعظ أو عقاب إذا لم توجد القدوة، فالأطفال يأخذون أخلاقهم ومبادئهم وسلوكياتهم مما يرونه من سلوكيات وتعامل والديهم، لا من أقوالهم وإرشاداتهم. (ناهد عليش، ١٤٣٣ هـ، ص ٧٨).

وفي المدرسة يُعد المعلم المثل الأعلى في نظر المتعلم، فتأثيرهم ليس قاصراً على المقررات الدراسية، بل يتأثر به الطالب تأثيراً عميقاً ومباشراً في أخلاقه وسلوكه، بوعي أو بدون وعي، ولذلك كانت القدوة عاملاً مهماً في إصلاح المتعلم أو إفساده. (العقيل، ١٤٣٢ هـ، ص ١٥٦).

اهتم القرآن الكريم بموضوع القدوة الحسنة، وأمر المسلمين بالافتداء بخير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه قدوة للبشرية كلها على مر الأجيال، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

(الأحزاب: ٢١).

ولما كان من فطرة الأطفال تقليد والديهم، فإن الإسلام نبه على الآباء أن يكونوا قدوة صالحة لأولادهم ولآخرين، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٧٤) (الفرقان: ٧٤).

و يجب الحذر من الفصل بين القول والعمل، ويزيد الأمر أهمية لمن هم قدوة، لما لذلك من آثار سيئة على التربية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الصف: ٢-٣).

"ذلك أن المتعلم أو الابن مهما كان استعداده للخير عظيماً، وفطرته نقية، فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير، وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المرابي في ذروة الأخلاق وقمة القيم، مطبقاً لما يأمر به منتهياً عما نهي عنه". (العقيل، ١٤٣٢هـ، ص ١٥٧).

وكان الصحابة يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في عباداتهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، وكانت حياته تطبيقاً عملياً للقرآن، وكان يأمرهم بالافتداء به، والسير على منهجه، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلُّوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤدِّنْ لكم أحدكم، ثم ليؤمِّمكم أكبركم" (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٦٠٠٨).

وقال صلى الله عليه وسلم: "يا أيُّها الناسُ خُذُوا عَنِّي مَناسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَحْجُجُ بَعْدَ عَامِي هَذَا" (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح ٧٨٨٢).

فهو صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة لجميع المرين، سواء المعلمين أو الوالدين، فكان قدوة في معاملته لأهله فقال: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (السيوطي، د.ت، ح ٤١٠٠).

"وكان صلى الله عليه وسلم قدوة في حياته الأبوية، وفي حسن معاملته للصغار، ولأصحابه ولجيرانه، وكان يسعى في قضاء حوائج المسلمين، وكان أوفى الناس بوعده، وأشدهم ائتمناً على الودائع، وأكثرهم ورعاً وحذراً من أكل مال الصدقة، أو الاقتراب مما استرعاه الله من أموال المسلمين". (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٨٣).

وكل من يُقتدى به يجازى إن خيراً فخير وإن شراً فشر، كما جاء في الحديث: جاء ناسٌ من الأعرابِ إلى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، عليهم الصوفُ، فرأى سوءَ حالهم قد أصابتهم حاجةٌ، فحثَّ الناسَ على الصدقةِ، فأبطؤوا عنه حتى رُؤِيَ ذلك في وجهه . قال: ثم إنَّ رجلاً من الأنصارِ جاء بصُرَّةٍ من ورقٍ، ثم جاء آخرُ، ثم تتابعوا حتى عُرفَ السُّرورُ في وجهه. فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "من سنَّ في الإسلامِ سنَّةً حسنةً، فعَمِلَ بها بعده، كُتِبَ له مثلُ أجرٍ من عملِ بها، ولا ينقصُ من أجرِهِم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلامِ سنَّةً سيئةً، فعَمِلَ بها بعده، كُتِبَ عليه مثلُ وِزْرٍ من عملِ بها، ولا ينقصُ من أوزارِهِم شيءٌ" . وفي روايةٍ: خطب رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فحثَّ على الصدقةِ... بمعنى حديثِ جريرٍ. وفي روايةٍ: " لا يَسُنُّ عبدٌ سنةً صالحةً يُعَمَلُ بها بعده... " ثم ذكر تمامَ الحديثِ.(مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ١٠١٧).

كان علي بن أبي طالب في طفولته يسلك مسلك القدوة، فلا يلعب لعب الأتراب، ولا يلهو مع الصبية، وفي شبابه كان يسلك مسلك القدوة، فقضاه طاهراً، وحمل مسؤوليات الرجال مبكراً، وفي رجولته وخلافته أعطى كل عزمه وكل نفسه لما تتطلبه القدوة من تبتل وصدود، وواجهته مشكلات لم يلقها بمسؤوليات الخليفة فحسب، بل لقيها قبل ذلك بمسؤوليات القدوة.(خالد، ١٤٢٩ هـ، ص ٢٧٩).

فكان علي رضي الله عنه قدوة في أفعاله وأقواله وأخلاقه وعلمه، وتطبيقه للقرآن الكريم والسنة النبوية، وكان يربط بين العلم والعمل، وكان قدوة رضي الله عنه بدءاً من إسلامه وفي حياته مع النبي صلى الله عليه وسلم، وفي حياته مع الخلفاء، وانتهاء بخلافته، لا عجب فقدوته أعظم قدوة محمد صلى الله عليه وسلم.

والمواقف الدالة على ذلك كثيرة، منها ما جاء عن حذيفة بن الأسيد قال: رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا زالت الشمس صلى أربعاً طويلاً فسألته، فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلِّيها.(الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ص ١٨٧-١٨٨).

وذكر ابن حنبل(١٤١٩هـ، ح ١٣٥٤) "عن أبي حية الهمداني قال: قال علي بن أبي طالب: "من سره أن ينظر إلى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلينظر إلي، قال فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ثم شرب فضل وضوئه".

في الموقفين السابقين يتضح أن النبي صلى الله عليه وسلم قدوة علي، وهي أعظم قدوة، ومن ذلك لا بد من جعل أول قدوة للمربين ومن هم مسؤولون عنهم الرسول وصحابته الكرام، وربط أي موقف بمواقفهم وبطولاتهم، وإحياء سنة محمد صلى الله عليه وسلم، والتذكير بفضل اتباعها؛ وذلك لأن الناشئة جبلوا على حب المحاكاة والتقليد، ولا يوجد أعظم من الرسول ثم أصحابه في تمثيل القدوة، وهناك العديد من القضايا التربوية والتعليمية لا تتم إلا عن طريق القدوة.

وحتى في الوصية يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم، قيل لعلي: ألا توصي؟ فقال: ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصي، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً سيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم. (الذهبي، ١٤١٠ هـ، ج ٣، ص ٦٤٦).

وذلك يؤكد على ضرورة المتابعة الدقيقة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي الطفيل قال: كان علي يقول: أن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به، ثم يتلوا هذه الآية: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٨).

يعني محمداً والذين اتبعوه، فلا تغيروا، فإن ولي محمد من أطاع الله، وعدو محمد من عصى الله، وإن قربت قرابته. (البركاتي، ١٤٢٠ هـ، ص ١٢١).

وعن صالح بن أبي الأسود عن حدثه أنه رأى علياً قد ركب حمراً ودلى رجليه إلى موضع واحد ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا. (ابن كثير، ١٤٠٨ هـ، ج ٨، ص ٥).

فعلي بن أبي طالب انتصر على نفسه وأهان الدنيا بتواضعه، فذلك خليفة المسلمين أجمعين، عظم منصبه بالدنيا لكن عظم تواضعه، بل يشعر بالسعادة والفرح وهو يقوم بذلك، فيضرب درساً لغيره ولمن بعده، ففتنة السلطة والجاه أعظم من فتنة المال؛ لأنها تدخل الكبر والغرور في النفس، وذلك التصرف يبين إدراك الخليفة أن النفس مجبولة على التقليد، وخاصة لأصحاب الشأن، فيظهر بتلك الصورة المتواضعة؛ ليكون قدوة حسنة للأغنياء وأصحاب الشأن.

و أقر رضي الله عنه مسألة القدوة لما عوتب في لباسه، كما ذكر ذلك الكاندهلوي (١٤٢٠، ج٣، ص٥٤٠) قال: قدم على علي وفد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج يقال له الجعد بن نعجة، فعاتب علياً في لبوسه، فقال علي: مالك وللبوسي؟ إن لبوسي أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

وفي موضع آخر أدرك الخليفة عظم شأن القدوة، وأنه يمثلها، قال رضي الله عنه: أفقع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر؟ أو أكون أسوة لهم في خشونة العيش، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، والمرسلة شغلها تقمّمها. (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج١، ص٩٩).

ثم دعي كي ينزل قصر الإمارة بالكوفة، فهو أرحب، وأنسب، فيجيبهم: لا، قصر الخبّال هذا، لا أنزله أبداً، ثم يلح عليه أهل الكوفة، فيصر على رفضه قائلاً: لا حاجة لي فيه، إن عمر بن الخطاب كان يكرهه... ويمشي في أسواق الكوفة، وهو خليفة المسلمين، فيرشد الضال، ويعين الضعيف، ويلتقي بالشيخ المسن الكهل، فيحمل عنه حاجته فيتخرج أصحابه مما يرون، فيقتربون منه: يا أمير المؤمنين، لكنه لا يدعهم يتمون حديثهم، ويتلوا عليهم:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٨٣)

(القصص: ٨٣).

ويشتري حاجات أهله وبيته، ويحملها بيديه، فإذا اقترب منه بعض مرافقيه ليحملها عنه يرفض ويقول وهو يبتسم: أبو العيال أحق بحمله! (خالد، ١٤٢٩هـ، ص١٨٧).

فذلك أعظم رجل بالدولة، حول المثل العليا والقيم الى نموذج عملي، وتأثير الفعل دائماً أعظم من تأثير القول، يرفض هنا المنزل الذي يفترض أن يسكن به، ويقتدي بالخليفة عمر رضي الله عنهما، بل يقوم بالزيارات الميدانية بنفسه ويقدم المساعدة بأنواعها لمن يحتاج، ابتغاء للدار الآخرة، وما جعل الله فيها من نعيم مقيم، حتى ما يخص بيته وأهله من شؤون، يقوم بها بنفسه، رغم مشاغله العظيمة، فكان بأفعاله وأقواله قدوة حسنة للمسلمين أجمعين.

فعيون المرؤوسين دائماً متعلقة بالقائد والمرئي، فالقائد الذي يمثل القدوة الصالحة، يكسب ثقة من هم تحته، ويستطيع أن يغير سلوكهم ويغير من أفعالهم، ويسير بهم نحو الهدف، إذا توافرت لديه الإرادة الخالصة، والهمة العالية، والنية الصادقة، والعلم المقترن بالعمل، وحسن الخلق.

وكان يقتدي بالخلفاء الراشدين الذين سبقوه، فمن ذلك أنه قال في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: والذي خلق الحبة، وبرأ النسمة، لا يجبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر ردي، صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان وما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يرى بمثل رأيهما، ولا يحب كحبهما أحداً... ثم عدد فضائل كل منهما، إلى أن قال: فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما، ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما والحب لهما، ألا من يحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج٣، ص ٢٠٧-٢٠٨).

ولم يغفل رضي الله عنه عن أهم مسألة في القدوة، وهي أن يبدأ المرئي أو المسؤول بنفسه، فذلك المفتاح للاقتداء به، قال رضي الله عنه: "من نصب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه، قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم". (علي وآخرون، ١٤٢٨هـ، ص ٢١١-٢١٢).

وكان قدوة رضي الله عنه حتى في الخلاف، فعندما سُئل عن أصحاب الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرؤا، قيل: أمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا". (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج٣، ص ١٩٩).

انتقى أطيب وأكرم الكلام، ونفى عن أصحاب الرسول وأصحابه رضوان الله عليهم النفاق والشرك، وتجنب الألفاظ الجارحة، والتزم بأداب الخلاف، وذلك يدل على التزامه بالتقوى والبعد عن الهوى، فكانت أخوة الإسلام فوق الخلاف.

ثم إنه استقبل ورحب بمولى طلحة وعمران بن طلحة، بعدما فرغ من أصحاب الجمل، وقال لابن طلحة: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي

صُدُّورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ (الحجر: ٤٧). فقال: يا بني كيف فلانة؟
وفلانة؟ وسأله عن أمهات أولاد أبيه..... (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٣، ص ١٩٩).

٢-٥ أسلوب ضرب الأمثال:

"ضرب المثل أسلوب تربوي يعتمد على تصوير المعاني وإبرازها في صورة رائعة موجزة، لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلًا، ولهذا الأسلوب دور مهم في التربية أبلغ أثرًا، وأعمق معنى من التلقين المباشر؛ لأنه يثير عواطف المتلقي، ويحرك مشاعره، ويجسد المعاني المجردة، مما يجعلها سهلة الفهم قريبة المأخذ". (العقيل، ١٤٣٢هـ، ص ١٦١).

وحقيقة ضرب المثل كأسلوب تربوي هو تشبيه شيء بشيء آخر، أو تشبيه حال قوم بحال قوم آخرين، أو مقارنة أو تنظير شيء بشيء آخر، ويُعبر عنه باختصار بأنه المقارنة. (ياجن، ١٤٣٢هـ، ص ٢٣١).

بين سبحانه في القرآن أهمية الأمثال في التعليم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (العنكبوت: ٤٣). وقال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (إبراهيم: ٥٥).

وجاء أسلوب ضرب المثل في القرآن في مواضع عديدة، منها قوله سبحانه فيمن يحمل علماً دون أن يستفيد منه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الجمعة: ٥) وشبه سبحانه حال المشركين الذين يتخذون ولياً غير الله بحال الذين يحتمون ببيت العنكبوت، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ (العنكبوت: ٤١).

وشبه الله قصر عمر الإنسان في هذه الحياة وزوال هذه الدنيا بالمطر الذي ينزل فتخرج النباتات النضرة أياماً في الربيع، ثم تصبح هشيماً متفتتاً تذروه الرياح في الصيف، حتى لا يعتر المسلم بالحياة ويعمل للآخرة، فقال جلّ جلاله: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ (الكهف: ٤٥).

واستعان صلى الله عليه وسلم بأسلوب ضرب المثل في كثير من مواعظه وخطبه وتوجيهاته، مما يشاهده الناس أمام أعينهم، أو يقع تحت حواسهم، حتى يقرب المعاني إلى أذهانهم. (العقيل، ١٤٣٢ هـ، ص ١٦٢).

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضه بعضاً. وشبك بين أصابعه". (البخاري، ١٤٠٠ هـ، ح ٢٤٤٦).

وقال صلى الله عليه وسلم: " إنَّ الذي ليسَ في جوفه شيءٌ من القرآنِ كالبيتِ الحَرِّبِ ". (السيوطي، د.ت، ح ٢٠٩٣).

ومن الأمثلة الطويلة قوله صلى الله عليه وسلم: " مثلُ المؤمنِ الذي يقرأ القرآنَ مثلُ الأترجةِ، ريحُها طيبٌ وطعمُها طيبٌ. ومثلُ المؤمنِ الذي لا يقرأ القرآنَ مثلُ التَّمرةِ، لا ريحَ لها وطعمُها حلؤٌ. ومثلُ المنافقِ الذي يقرأ القرآنَ مثلُ الرِّيحانةِ، ريحُها طيبٌ وطعمُها مُرٌّ. ومثلُ المنافقِ الذي لا يقرأ القرآنَ كمثلِ الحنْظَلَةِ، ليس لها ريحٌ وطعمُها مُرٌّ. وفي روايةٍ: (بدل المنافق) الفاجر ". (مسلم، ١٣٤٧ هـ، ح ٧٩٧).

وقوله صلى الله عليه وسلم: "مثلُ القائمِ على حدودِ اللهِ والواقعِ فيها كمثلِ قومٍ استهموا على سفينةٍ فأصابَ بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكانَ الَّذِينَ في أسفلها إذا استقوا من الماءِ مَرُّوا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً". (البخاري، ١٤٠٠ هـ، ح ٢٤٩٣).

وقد استخدم علي رضي الله عنه أسلوب ضرب المثل، وأكد على هذا الأسلوب لما شيع جنازة، فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكوا، فخطب فيهم قائلاً: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عنانها، وأبصاراً لتجلو عن غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها، في تركيب صورها وما أعرها، فإن الله لم يخلقكم عبثاً... ثم قال: فكأن قد علقتم مخالب المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وسيافة المحشر، وموقف الحساب، بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها... (الأصفهاني، ١٤١٦هـ ج ١، ص ٧٧-٧٨).

فالمنزلة العلمية والثقافية والفكرية عند الخليفة علي بن أبي طالب عالية، أدرك رضي الله عنه أهمية الأمثال في التربية والتعليم، فهي تقرب الفهم إلى الذهن، وتنقل المعلومة من حيز التجريد إلى حيز الواقع المشهود.

وقال رضي الله عنه لسلمان الفارسي رحمة الله عليه: إنّ مثل الدنيا مثل الحية لئن مسّها قاتل سمها، فأعرض عما يعجبك منها، فإن المرء العاقل كلّما صار منها إلى سرور أشخصه منها إلى مكروه، ودع عنك همومها إن أيقنت بفراقها. (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٦٦).

أوضح حقيقة هذه الدنيا بتشبيها بالحية، ليحذر من الوقوع في شرها، والافتتان بها، وللتهوين على النفس ما يصيبها من الدنيا من هموم وغيره؛ ولأنه أدرك رضي الله عنه أن ضرب الأمثال أسلوب عميق في تنمية الجانب الخلقى والاجتماعي؛ لما لها من تأثير إيجابي في العقول والمشاعر والعواطف، وفي تنمية جوانب الخير في النفس الإنسانية.

"ومن كلام له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المناظرة، وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح؛ ماء آجن ولقمة يغصّ بها آكلها، ومجّني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه، فإن أقل يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا: جزع من الموت، هيهات بعد اللّثيا والتي! والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو

بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة". (ابن حمدون، ١٧٤١ هـ، ج١، ص ٩٠-٩١).

لاشك أن أعظم ما وقع على المسلمين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان وقع هذه المصيبة أقوى على الصحابة والمقربين من النبي، ومنهم علي رضي الله عنه، الذي حرص هو والخلفاء على استقرار وضع الأمة.

واستخدم أسلوب ضرب المثل في العديد من الحكم، التي تدل على بلاغته وفصاحته، وحكمته، ودقة ملاحظته، وسلامة فكره، وصدق المعنى، وعمق التجربة، من تلك الحكم: إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النكوى، ويقصد بالنكوى الحمقى، وقال: العجز آفة، والصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع جنّة. (الندوي، ١٤٠٩ هـ، ص ١٧٠).

و يبين للناس في العراق ما هم في الجبن والفساد والباطل، فيؤنبهم ويعاتبهم بأسلوب ضرب المثل قائلاً:

"كم أداريكم كما تدار البكار العمدة، والثياب المتداعية، كلما حيصت من جانب تهتكت من جانب..."، وقال في موضع آخر: "أما بعد، يا أهل العراق، فإنما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلما أتمت أمصلت، ومات قيمها، وطال تأيمها، وورثها أبعدها". فشبهه رفيقه بهم وحلمه عليهم برفق الفتى من الإبل، على العمدة، وهي من انشدخت أسنمتها من كثرة الركوب، وفي الموضع الآخر شبه أهل العراق بالمرأة الحامل التي أتمت حملها، ثم ألقته ولدها سقاطاً. (الندوي، ١٤٠٩ هـ، ص ١٧٢-١٧٣).

وقال في القضاء والقدر: إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر لكل نفس ما كتب الله لها من زيادة أو نقصان في نفس أو أهل أو مال، فمن رأى نقصاً في نفسه أو أهله أو ماله، ورأى لغيره عثرة، فلا يكون ذلك له فتنة... (ابن كثير، ١٤٠٨ هـ، ج٨، ص ٨).

استخدم ضرب المثل لترغيب النفس بالرضاء بقضاء الله وقدره؛ لأنه واقع واقع، وليحذر وينفر من عواقب عدم الرضاء به، فضرب المثل يجعل الحقائق أثبت في العقل، وأرسخ في النفس الإنسانية، وأكثر تأثيراً في الوجدان.

وسأل رجل عليًا عليه السلام عن الإخوان فقال: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاثرة؛ فأما إخوان الثقة فهم الكهف والجنح والأهل والمال، فإذا كنت من صاحبك على حدّ الثقة فابذل له مالك ويدك، وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، واكتم سرّه وغيبه، وأظهر منه الحسن. (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج٤، ص٣٥٨-٣٥٩).

فشبه إخوان الثقة بالجنح والكهف و...؛ لبيان أهميتهم، فضرب المثل يدفع الملل عن المتلقي، ويجعل المتلقي يستمتع بالموعظة، بل ويغير في النفس عن طريق تكوين الحب للقيم والأخلاق الفاضلة، ثم التأثير في السلوك إيجابياً.

واستخدم في وصيته لكميل بن زياد ضرب المثل في أكثر من موضع، منها قوله رضي الله عنه: يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها،... ثم قال: العلم يجرسك، وأنت تحرس المال. العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة، ومحبة العالم دين يدان بها. (الأصفهاني، ١٤١٦هـ ج١، ص٨٠).

رغّب بالعلم، وبين أنه أفضل من المال، وشبه العلم بالحارس للإنسان، على العكس من المال، ففي استعمال أسلوب ضرب المثل إشراك أكثر من حاسة لاستيعاب المعنى، ودفع العقل للإدراك والتفكير والتحليل والربط والاستنتاج، وهذا الأسلوب يختصر الكثير من الكلام، ويزيد من قوة التأثير والإقناع.

كما أكد على ذلك العقيل (١٤٣٢هـ، ص١٦٢) حيث قال: أسلوب ضرب المثل يقرب المعاني المجردة إلى ذهن المتلقي، فتصبح سهلة الفهم ميسورة التدبر والتأمل، فتترك أثرها البالغ في العاطفة والسلوك معاً، فعلى المرابي أن يستعين به في المواقف التربوية المختلفة.

٥-٣ أسلوب التربية بالأحداث والمواقف:

وهو من أهم أساليب التربية الإسلامية؛ لأن الحياة أحداث ومواقف متتالية، والأحداث والمواقف لها عواملها وأسبابها، ولها كذلك نتائجها ومخرجاتها، وفي كل حدث أو موقف يكمن درس ينبغي أن نعيه. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٨٣).

وميزة الأحداث عن غيرها من وسائل التربية أنها تحدث في النفس حالة خاصة، فهي تهزها هزاً، وتحدث فيها من التفاعل والانفعال ما يجعلها قابلة للتغيير، وليس من السهل الوصول إلى هذه الحالة والنفس في أمنها واستقرارها، فهي وسيلة عفوية وغير مفتعلة تستخدم عند حدوث مواقف أو أحداث يراها ويسمعها المتربي ويتفاعل معها، فضلاً عما تتسم به هذه الوسيلة من ارتباط وثيق بحركة الواقع، فأثرها لا يزول أو يدوم لفترة طويلة. (ناهد عليش، ١٤٣٣هـ، ص ٧٨).

لقد قام القرآن الكريم، وهو يربي الأمة الإسلامية في منشئها، باستثمار المواقف والأحداث في تربية المسلمين استغلالاً عجيبيًا عميق الأثر، كان من نتائجه تلك الأمة الرائدة الفريدة في التاريخ كله، ومن تلك الآيات: ما نزل في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أعجبوا بكثرتهم، فعلمهم سبحانه أن النصر من عنده وحده، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ (التوبة: ٢٥ - ٢٧).

والآيات التي نزلت في سورة الأنفال تربية للمؤمنين لما اختلفوا على توزيع أنفال بدر، فعاتبهم جلّ جلاله قائلاً: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ (الأنفال: ١).

وسورة النور والآيات التي نزلت فيها تعليقاً على حادثة الإفك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (النور: ١١).

والآية التي جاءت تبين أن عدم اتباع فريق المؤمنين لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم كان سبباً للهزيمة في غزوة أحد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعَدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ (آل عمران: ١٥٢).

زخرت السنة النبوية بهذا الأسلوب، فلم يدع صلى الله عليه وسلم موقفاً أو حدثاً يمر دون أن يجعل منه عبرةً ودرساً، منها وفاة ابنه إبراهيم كما جاء في الحديث: "انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم مات فيه إبراهيم، فقال الناس: إنما انكسفت الشمس لموت إبراهيم، فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فصلّى بالناس ست ركعات وأربع سجودات كبر ثم قرأ فأطال القراءة ثم رقع نحواً ممّا قام، ثم رفع رأسه، فقرأ دون القراءة الأولى ثم رقع نحواً ممّا قرأ، ثم رفع رأسه فقرأ دون القراءة الثانية، ثم رقع نحواً ممّا قرأ، ثم رفع رأسه فسجد سجدتين، ثم قام فصلّى ثلاث ركعات قبل أن يسجد ليس فيها ركعة إلا التي قبلها أطول من التي بعدها، إلا أن ركوعه نحواً من قيامه ثم تأخر في صلاته فتأخرت الصُفوف معه، ثم تقدّم فتقدّمت الصُفوف معه فقضى الصلاة وقد أضاءت الشمس، ثم قال: (أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت بشرٍ فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلوا حتى ينجلي)". (ابن حبان، ٤١٤هـ، ح ٢٨٣٨).

ومن الأحداث التي جعل منها الرسول درساً للمرأة المخزومية التي سرقت كما جاء في الحديث: "أن قريشاً أهمّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، في غزوة الفتح. فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا

أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه فيها أسامة بن زيد. فتلَوَّن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال (أتشفع في حدٍ من حدود الله؟) فقال له أسامة: استغفر لي يا رسول الله! فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترط، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: (أما بعد؛ فإنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه. وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فُقطعت يدها. قال يونس: قال ابن شهاب: قال عروة: قالت عائشة: فحسنت توبتها بعد وتزوجت. وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ١٦٨٨).

ومن التربية النبوية بالأحداث أيضاً ما جاء في الحديث الآتي: "قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي، فإذا امرأة من السبي تبغي إذ وجدت صبياً في السبي، أخذته فألصقته بطنها وأرضعته. فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟)، قلنا: لا والله! وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لله أرحم بعباده من هذه بولدها)". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ٢٧٥٤).

وحذا علي بن أبي طالب حذو مربيه ومعلمه محمد صلى الله عليه وسلم، من ذلك أنه لما شيع جنازة فلما وضعت في لحدها، وعج أهلها يبكون، قال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم، وإن لهم فيهم لعودة ثم عودة، ثم لا يبقى فيهم أحد... فوعظهم رضي الله عنه، فكان مما قال: فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل مقطوع النهمات، وهادم اللذات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وسند مائل، اتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بالآيات والأثر، وانتفعوا بالمواعظ... (الأصفهاني، ١٤١٦هـ، ج ١، ص ٧٧-٧٨).

عن عبد الله بن يسار عن عمرو بن حريث أنه عاد حسناً، وعنده علي فقال رضي الله عنه: يا عمرو أعود حسناً وفي النفس ما فيها، قال: نعم، إنك لست برب قلبي فتصرفه حيث شئت، فقال أما إن ذلك لا يمنعني أن أؤدي إليك النصيحة، سمعت رسول الله صلى الله عليه و

سلم يقول: "ما من مسلم يعود مسلماً الا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه، أي ساعة من النهار كانت حتى يمسي، وأي ساعة من الليل كانت حتى يصبح". (ابن حنبل، ١٤١٩ هـ، ح ٩٥٥).

وعاد أبو موسى الأشعري الحسن بن علي بن أبي طالب فقال له علي: أعائداً جئت أم زائراً؟ قال: لا بل جئت عائداً، قال له علي: "أما إنه ما من مسلم يعود مريضاً إلا خرج معه سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له، إن كان مصباحاً حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة، وإن كان مُسبياً خرج معه سبعون ألف ملك، كلهم يستغفر له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة". (ابن حنبل، ١٤١٩ هـ، ح ٩٧٦).

استثمر مرض الحسن في غرس القيم الخلقية، وتحديد النية، وربط القلب بالله، وليت نصحه وعلمه، وبيان فضل زيارة المريض، والوعظ بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذا التوجيه لو تلقاه أصحابه وهم جالسون، لن يحسوا بأهميته، فمثل هذه التوجيهات التي ارتبطت بمواقف وأحداث أخرجت جيلاً محبباً وحريصاً لفعل الخير، جيلاً مخلصاً ربط بين العلم والعمل.

عاد علي عليه السلام العلاء بن زياد الحارثي فرأى سعة داره، فقال: ما كنت تصنع في سعة الدار في الدنيا؟ أنت إليها في الآخرة أحوج؛ بلى إن شئت بلغت بها الآخرة: تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة. (ابن حمدون، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ٨٢).

فسأله لجذب انتباهه وللتغيب بالزهد في الدنيا، لكنه ما لبث أن انتهز المناسبة والموقف بذكاء فوعظه ورغبه بالخير، فهذه الدار الواسعة سبيل للفوز بالآخرة عندما يغتنمها في مكارم الأخلاق، وعدد له ما يمكن أن يستثمرها به، فاستثمار تلك المواقف في البناء الأخلاقي يكون أكثر تأثيراً وإقناعاً، من مجرد سردها، ويسهل ويقلل من جهد العملية التربوية، ويعطي نتائج تربوية أفضل.

وقد شرب علي بن أبي طالب قائماً، فنظر إليه الناس كأنهم أنكروه، فقال: "ما تنظرون؟ إن أشرب قائماً، فقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً، وإن أشرب قاعداً، فقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشرب قاعداً". (ابن حنبل، ١٤١٩هـ، ج ٧٩٥).

فالمرابي والقذوة ينبغي أن يكون شديد الملاحظة ذا فطنة، وأن يتدارك أي موقف غير واضح أو فيه لبس فيبيّنه للمتربّين، وأن يستعين بالأدلة والنصوص للتأثير والإقناع.

ولقيه دهاقين الأنبار عند مسيره إلى الشام فترجلوا له واشتدوا بين يديه، فقال: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خلق نعظّم به أمراءنا، فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وإنكم لتشقون به على أنفسكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقة وراءها العقاب، وأريح الدعة معها الأمان من النار. (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج ٣، ص ٩٨).

اغتنم رضي الله عنه الحدث في ترسيخ قيمة التواضع، فسألهم لجذب الانتباه، وللاستنكار، وحلف بالله للفت النظر إلى أهمية الموضوع، ولم يكتف بذلك بل وعظّمهم وبَيّن لهم أثر عملهم في الدنيا والآخرة بأسلوب بليغ فصيح للتنفير منه.

وعزّى عليّ عليه السلام الأشعث بن قيس عن ابن له فقال: يا أشعث، إن تحزن على ابنك فقد استحققت ذلك منك الرحم، وإن تصير ففي الله من كل مصيبة خلف. يا أشعث إن صبرت جرى القدر عليك وأنت مأجور، وإن جزعت جرى القدر عليك وأنت مأزور، سرّك وهو بلاء وفتنة، وحزنك وهو ثواب ورحمة. (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج ٤، ص ١٩٥).

اغتنم عليّ حدث العزاء بربط الأشعث بالله، ومواساته رضي الله عنه برفق، وذكره بالله، وترسيخ قيمة الصبر بالتذكير بأجر الصابرين وعاقبتهم، مما يؤدي إلى تأثير أعمق، فمثل تلك الأحداث تثير النفس بكاملها، وتصبح في حالة انفعال، وتكون أكثر تقبلاً للوعظ، وأكثر تأثراً بالتوجيهات والتهديبات، ولا يمكن الوصول إلى ذلك والنفس في حالة أمن وراحة.

وعندما أُصيب الخليفة علي رضي الله عنه بضربة سيف مسموم، حُمّل إلى داره، وإذ هو في هذه اللحظات الصعبة، أمر حامله والحاقين حوله أن يذهبوا إلى المسجد، ليدركوا صلاة الفجر قبل أن تُؤذن بفوات، ولما فرغوا من صلاتهم، عادوا إليه ممسكين بعبد الرحمن بن ملجم، فيفتح

الخليفة عينيه، فتقعان عليه، فيهز رأسه في أسي حين يعرفه، ويقول: أهو أنت؟...لطالما أحسنت إليك!

وعندما أحس الخليفة بالغیظ في وجوه بنیه وأصحابه، وكاد أن يرى المصير الذي سيحقيق بآبن ملجم، ناداهم وقال لهم: أحسنوا نزله، وأكرموا مثواه، فإن أعش فأنا أولى بدمه قصاصاً أو عفواً، وإن مت فألحقوه بي، أخاصمه عند رب العالمين، ولا تقتلوا بي سواه، إن الله لا يحب المعتدين. (خالد، ٤٢٩هـ، ص ٣٠٨-٣٠٩).

فكان آخر مشهد من حياته تربية ودرساً بطولياً، فالحدث والمصاب جلل، لكنه يأمرهم بالصلاة وهو في ذلك الحال؛ ليؤكد لهم أن أمر الآخرة أعظم من أي أمر في الدنيا، بل ويحمي قاتله من أي تحطٍ لحدود القصاص المشروع، فقد قتل خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعظم رجل في الدولة، بل ويذكرهم بالله، وأنه سبحانه لا يحب المعتدين، فيعطيهم درساً في العدل وفي مكارم الأخلاق.

٥-٤ أسلوب الموعدة الحسنة:

التربية بالموعدة هي النصح والتذكير بالخير والحق، على الوجه الذي يرق له القلب ويدفع إلى العمل الصالح. (ناهد عليش، ٤٣٣هـ، ص ٩٧).

و الموعدة الحسنة هي أن تدل الشخص على ما تريد أن تدله عليه بأدب ولطف، دون أن تسفه آراءه، أو تحتقر تفكيره، أو تمتهن كرامته، وهذا الأسلوب من أهم أساليب التربية الإسلامية المؤثرة في تربية المسلم إيمانياً، وخلقياً، وروحياً، واجتماعياً؛ لما للموعدة من أثر عميق في تبصيره بحقائق الأشياء، ودفعه لمعالى الأمور ومكارم الأخلاق. (العقيل، ١٤٣٢هـ، ص ١٥٥).

أكد القرآن الكريم أهمية الموعدة في أكثر من موطن، قال سبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥).

والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات، وقد وردت هذه الكلمة في أكثر من آية، منها ما أمر به سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يعظ الناس، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النساء: ٦٣).

وقوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥).

و قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (سبأ: ٤٦)

وقوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٥٧).

وقال جل جلاله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ وَيَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).

أسلوب الموعظة الحسنة من أساليب الرسل والأنبياء عامة، وكانت أحاديث محمد صلى الله عليه وسلم مواعظ تربية تدعو إلى اتباع تعاليم الإسلام، وتوجه السلوك وتقومه، وتؤدي إلى البناء الأخلاقي والاجتماعي و...

قال صلى الله عليه وسلم: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ٥٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٦٠٦٥).

"أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : الصيامُ جُنَّةٌ، فلا يَزُفْتُ ولا يَجْهَلُنَّ، وإنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أو شَاتَمَهُ، فَلْيُقِلْ إِيَّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ - والذي نَفْسِي بيده لَخُلُوفٌ فِيم الصائمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ، يَتَزَكُّ طَعَامُهُ وشَرَابُهُ وشَهْوَتُهُ مِنْ أَجْلِ الصيامِ لي وأنا أَجْزِي بِهِ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ١٨٩٤).

وجاء أيضاً: "وعظنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعظةً دَرَفَتْ مِنْهَا العيونُ ووجلَّتْ مِنْهَا القلوبُ، فقلنا يا رسولَ اللهِ، إن هذه لموعظةٌ مودَّعٌ فماذا تعهد إلينا؟ قال قد تركتكم على البيضاء ليْلِها كنهاريها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالكٌ، من يعيش منكم فسيروا اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُوا عليها بالنواجذِ وعليكم بالطاعةِ وإن عبدًا حبشيًّا ، فإنما المؤمنُ كالجملِ الأنفِ حيثما قيَدَ انقادَ". (الألباني، ١٤٠٧هـ، ح ٤١).

وينبغي أن تقترن الموعظة بالحب والعطف كما أكد على ذلك الخطيب وزملاؤه (١٤٢٥هـ، ص ٨٤) لتحدث أثرها في نفوس الأبناء، فالنصح والوعظ من والد محب، وأم حانية، وأخ كبير، أو صديق مخلص، أو معلم عطوف، أو شيخ وقور، قد يغير مجرى الإنسان، ومن الآثار التربوية لهذا الأسلوب تركية النفس وتطهيرها، وهو أسمى هدف تربوي تسعى له التربية الإسلامية، به يسمو المجتمع ويتعد عن المنكرات، ويسلك الجميع وفق منهج الله وشريعته.

كان علي رضي الله عنه واعظاً بليغاً ومؤثراً، وله الكثير الكثير من الوعظ، منها يسير من كثير: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلب من علي بن أبي طالب أن يعظه قائلاً: عطني يا أبا الحسن، قال: لا تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنك حقاً، وأعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت فسويت، ولبست فأبليت، قال عمر رضي الله عنه: صدقت يا أبا الحسن. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٥، ص ١٣٨).

فالأسلوب الفصيح البليغ في الوعظ يصل للقلب بطريقة أسرع، ويؤثر فيه أكبر التأثير.

وسئل رضي الله عنه عن الفقيه فأجاب قائلاً: " ألا إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة

منه إلى غيره، لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيه". (الأصفهاني، ١٤١٦ هـ، ج ١، ص ٧٧).

ومن مواعظه المتينة قوله رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"، فليس كل علم ووعظ يلقي على الناس دون مراعاة أحوالهم الزمانية والمكانية، ومن ذلك التحدث بأحاديث لا تستوعبها عقول العامة؛ إما لغموضها أو كونها منسوخة، أو غيره، فيقع الناس بقلق وحيرة أو غيره جراء ذلك. (المقبل، ١٤٣٥ هـ، ص ٤٨).

ولم تكن أول خطبة له لما استخلف بالكوفة كخطب الحكام والأمراء، على كثرة ما كانت الظروف تتطلب من قرارات وسياسة، إنما كانت دعوة خالصة لتقوى الله، وطاعته، وحسن عبادته، فقد كان خطاب مسلم مؤمن ووجه وجهه وقلبه وحياته للذي فطر السماء والأرض، لا يعنيه إلا أن يحيا في مرضاته تقياً، وأن يحيا الذين حوله أتقياء أنقياء، وكانت جميعها وعظ وتذكير بالله، و مما قال فيها: أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما توأصى به عباده، وأقرب الأعمال لرضوانه، وأفضلها في عواقب الأمور عنده... واعملوا من غير رياء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله وكنهه الله إلى ما عمل، ومن عمل مخلصاً له تولاه الله... وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترك شيئاً من أمركم سدى... ثم قال: فلا تغرنكم الدنيا، فإنها غرارة لأهلها، والمغرور من اغتر بها، وإن الدار الآخرة لهي القرار. (خالد، ١٤٢٩ هـ، ص ٢٥١).

وقال رضي الله عنه واعظاً الناس: "أيها الناس، إنكم والله لو حننتم حين الوله العجال، ودعوتم دعاء الحمام، وجأرتم جوار متبتلي الرهبان، ثم خرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القرية إليه في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصاها كتبته؛ لكان قليلاً فيما أرجو لكم من جزيل ثوابه، وأتخوف عليكم من أليم عقابه، فبالله بالله بالله لو سألت عيونكم رهبة منه ورغبة إليه، ثم عمرتم في الدنيا، ما الدنيا باقية، ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم لأنعمه العظام عليكم بهدايته إياكم للإسلام، ما كنتم تستحقون به جنته، ولكن برحمته ترحمون، وإلى جنته يصير منكم المقسطون، جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين". (الأصفهاني، ١٤١٦ هـ، ج ١، ص ٧٧).

فهنا استخدم أسلوب النداء لشد الانتباه، واستخدم الحلف بالله ليشعر السامع بأهمية ما ينصح به، ولتوكيد الأمر، ولم تعتمد موعظته على الأسلوب الإنشائي فقط، بل استخدم الترغيب والترهيب فيها؛ ولكي تكون الموعظة أبلغ لا بد أن ينوع الواعظ بالأساليب، ويدمج بينها كأن يستخدم أسلوب ضرب المثل والقصة، والترغيب والترهيب، وأن تكون خالصة لوجه الله، وختم رضي الله عنه موعظته بدعاء، لكسب ود القلوب، والتأثير بها.

وعن يحيى بن مره قال: كان عليّ يخرج بالليل إلى المسجد يصلي تطوعاً، فجئنا نحرسه، فلما فرغ أتانا فقال: ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسكم، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا: بل من أهل الأرض، فوعظهم قائلاً: إنه لا يكون من شيء في الأرض حتى يقضى في السماء، وليس من أحد إلا وكل به ملكان يدافعان عنه ويكلائنه، حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خلياً بينه وبين قدره، وإن علي من الله جنة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عني، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج ٣، ص ٤١١).

أعطاهم رضي الله عنه درساً في التواضع، إذ كان يخرج بدون حرس، وأعطاهم درساً في الإيمان بقضاء الله وقدره، وربط الموقف بوعظ ليكون أعمق أثراً وأبقى، فإذا أدرك العبد أن الكون كله محكوم بإرادة الله فيكون نتيجة ذلك إنساناً مؤمناً قوياً جريئاً غير متردد، راضياً متفائلاً وغير متبرم مما يحدث له من منغصات ومكدرات، واستخدم رضي الله عنه السؤال لشد الانتباه وتحفيز الأذهان، واستخدم الحوار، فالموعظة وحدها غير كافية في التربية، إذا لم تقترن بالقدوة الصالحة، إضافة إلى أن الواعظ ينبغي أن يكون على قدر من العلم والثقافة الواسعة، ليثق به المتعلم، ومقرب إلى قلب المراد نصحه.

وصلى الفجر يوماً بأصحابه وهو أمير للمؤمنين، فلما فرغ جلس مكانه حتى طلعت الشمس، فصلى ركعتين ثم قال: " والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم أر اليوم شيئاً يشبههم، لقد كانوا يصبحون وبين أعينهم آثار ليل باتوا فيه سجداً لله، يتلون كتابه ويتراوحن بين جباههم وأقدامهم... وإذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح... وهمت أعينهم حتى تبتل ثيابهم". (خالد، ١٤٢٩ هـ، ص ٢٤٦-٢٤٧).

ومن ذلك الموقف يتضح أهمية تحيّر الوقت المناسب للموعظة، حين تكون النفس في حالة صفاء وهدوء، وأن يكون الواعظ صادقاً مخلصاً لتخرج الموعظة من قلب الواعظ لقلوب من يعظهم حتى تتحول القيم إلى أفعال.

ومن مواعظه: واتقوا الله عباد الله، وبادروا آجالكم بأعمالكم، وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم، وترحلوا فقد جدّ بكم، واستعدّوا للموت فقد أظلمكم، وكونوا قوماً صريحاً بهم فانتبهوا، واعلموا أنّ الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا، فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى، وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به... (ابن حمدون، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ٩٢).

وأعظم الأساليب لتليين القلب وليرق من قسوته وتعلقه في الدنيا وزينتها هو الوعظ، سواء بالتذكير بالموت، أو بيوم الحساب، أو بالنار والجنة؛ ولأن الموعظة الحسنة تجدد الخوف من الله سبحانه، فيكون ذلك أكبر رادع عن المحرمات والمنهيات، ويدفع المؤمن إلى عمارة الآخرة والزهد في الدنيا.

وقال رضي الله عنه: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العُجب، وفي موضع آخر قال: لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال. (الكاندهلوي، ١٤٢٠ هـ، ج ٥، ص ١٣٩).

من المهم إيصال المعاني الكثيرة بموعظة بليغة موجزة، وعدم الإطالة حتى لا يدخل الملل والسأم على النفس.

ومن مواعظه رضي الله عنه قوله: "أما بعد، فإنّ المرء يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً، وليكن همك فيما بعد الموت". (ابن حمدون، ١٤١٧ هـ، ج ١، ص ٦٦).

وكان يخطب رضي الله عنه إذا حضر رمضان بعد صلاة الظهر والعصر، ويقول: هذا الشهر المبارك، الذي فرض الله صيامه، ولم يفرض قيامه، ليحذر رجل أن يقول: أصوم إذا صام فلان،

وأفطر إذا أفطر فلان، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل والكفر... (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج٥، ص٨٩).

ومن المهم ربط المناسبات المختلفة بالوعظ والتذكير، واختيار الوقت المناسب، وأن يكون الأسلوب في مثل تلك المناسبات بسيطاً ليفهمه الجميع، وأن يوضح الفرض من النفل، فذكرهم رضي الله عنه أن الله أمرهم بالصيام وليس بالقيام، وبين لهم أن الصيام الحقيقي ليس صيام عن الأكل والشرب بل عن المعاصي، فلم يكن رضي الله عنه قائداً سياسياً فحسب، أو بطل معركة، بل كان خطيباً فذاً وداعية ومربياً ومعلماً.

ومن كلام علي رضي الله عنه: "يا بني إنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن سل سيف البغي قُتل به، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن تكبر على الناس ذلّ، ومن سفه على الناس شتم، ومن خالط العلماء وقرّ، ومن خالط الأندال حقر، ومن أكثر من شيء عرف به، والسعيد من وُعظ بغيره، وليس مع قطيعة الرحم نماء، ولا مع الفجور غناء..." (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج١، ص١ ص ٢٧٢-٢٧٣).

بدأ موعظته بكلمة بُني، التي تشعر المتعلم بالحب والاهتمام، وبدأ بالتنبيه بإصلاح الفرد من نفسه، ثم ذكر له مجموعة من النصائح والحكم والآداب لدى تعايشه مع الناس، وتتضح أهمية اتباع التدرج في الموعظة، والبعد عن الأوامر والنواهي بقدر المستطاع.

وختم حياته رضي الله عنه بمواعظ جامعة مانعة، دعا بنيه وعلى رأسهم الحسن رضي الله عنهم، وأملى عليهم وصيته، فلم يوص بأموال ولا حكم، إنما أوصى بما هو أعظم، أوصى بما يستقيم به حال دنياهم وآخرتهم، وكانت مجموعة من المواعظ، وعظهم بالتقوى وبلزوم القرآن وبالتكافل الاجتماعي وغيرها، وكان مما أوصى:

أوصيكم بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، الله الله في القرآن، لا يسبقنكم إلى العمل سابق...، الله الله في الفقراء والمساكين، أشركوهم في معاشكم...، لا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم...، لا تدعوا الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلولوا للناس حسناً كما أمركم الله، عليكم بالتواصل وإياكم والتدابير، وتعاونوا على البر والتقوى. (خالد، ١٤٢٩ هـ، ص ٣٠٩-٣١٠).

وهكذا على المرابي أن يستخدم الوعظ وغيره من الوسائل، ويوصل المعاني بأحسن الصور وأفصحها وأرقها على القلوب وأحلاها على السمع، فتصل إلى قلبه وتُحول القيم إلى سلوك عملي.

٥-٥ أسلوب الترغيب والترهيب:

"وهو من الأساليب التي لا يستغني عنها المرابي في أي زمان ومكان؛ لأنه يستند إلى ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية، والرغبة من الألم والشقاء وسوء المصير، والترغيب وعد يصحبه إغراء بمصلحة أو متعة آجلة مؤكدة، أما الترهب فوعيد وتهديد بعقوبة مؤكدة تترتب على القيام بسلوك غير مرغوب فيه". (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥ هـ، ص ٨٤).

وبمعنى آخر هو الترغيب في الأعمال الإيجابية والمرغوبة والمطلوبة، والترهب من الأعمال السلبية أو المنافية للآداب والقيم، بشرط أن يكون الترغيب والترهب تربويين، ويطلق عليه أحياناً أسلوب التحفيز. (يالجن، ١٤٣٢ هـ، ص ٢١٧).

وقد ركز القرآن الكريم على أسلوب الترغيب والترهب، لتأثيره على النفس الإنسانية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ (الزلزلة: ٧-٨).

ومن الآيات التي جاء فيها ترغيب قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسَادٍ هَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ (النبا: ٣١-٣٦).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (الكهف: ١٠٧).

غير أنه سبحانه رحيم بعباده يقدم لهم الترغيب، ويؤخر الترهيب، قال سبحانه: ﴿فِيَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٨٤).

ومن الآيات التي فيها ترهيب قوله تعالى معاتباً للمؤمنين: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦).

وقوله سبحانه محذراً من الربا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَابَا ﴿٢٢﴾ لِّبَشِيرٍ فِيهَا أَهْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بِرَدِّ أَوْ لاشْرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ (النبا: ٢١ - ٣٠).

وجاء هذا الأسلوب في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا أحسن أحدكم إسلامه فكلُّ حسنةٍ يعملها تُكتبُ له بعشرِ أمثالها إلى سبعمائةٍ ضعفٍ، وكلُّ سيئةٍ يعملها تُكتبُ له بمثلها". (البخاري، ١٤٠٠ هـ، ح ٤٢).

وقال صلى الله عليه وسلم مرغباً بمجموعة من الآداب: "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِزْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَ وَالْعِظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاقُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ" (الألباني، ١٤٠٨هـ، ح ٢٩٠٨).

وقال صلى الله عليه وسلم: "يا معشرَ الشبابِ ! من استطاعَ منكم الباءةَ فليتزوج. فإنه أغضُّ للبصرِ، وأحصنُ للفرجِ، ومن لم يستطعْ فعليه بالصوم، فإنه له وجاءٌ". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ١٤٠٠).

وقال صلى الله عليه وسلم محذراً من فتنة النساء: "إن الدنيا حلوةٌ خضرةٌ، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظرُ كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أولَ فتنةِ بني إسرائيل كانت في النساءِ" (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ٢٧٤٢).

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي. وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا! أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصُعِقَ". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ١٣٨٠).

وروى البخاري (١٤٠٠هـ، ح ٦٠٣٠) "أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعْنَكُمْ اللَّهُ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: (مَهَلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفِيقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعِنْفَ وَالْفُحْشَ). قَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: (أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ)".

والترغيب والترهيب قد يكونان ماديين أو معنويين، وينادي المربون باستخدام أساليب التشجيع المادي مع الأطفال في بداية الأمر، إلى أن يدرك الطفل المعنى، فيصبح للمديح والشكر أثر يفوق الهدايا والجوائز، والجمع بين الأسلوبين أجدى، لكن ينبغي على المربين الوفاء بوعودهم للأطفال، حتى لا يفقد الأبناء ثقتهم بوالديهم ومعلميهم، مما يؤثر سلباً على التربية. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٨٥).

سار الخليفة علي رضي الله عنه مسار معلمه ومربيه صلى الله عليه وسلم، فاستخدم جميع الأساليب التربوية التي تعلمها من المدرسة المحمدية، المعتمدة على القرآن الكريم والسنة النبوية، واستخدم الترغيب والترهيب في كثير من المواقف والمجالات التربوية، من ذلك ما رواه عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: جاء أبو موسى إلى الحسن بن علي يعود، فقال له علي: أعائداً جئت أم شامتاً؟ قال: لا بل عائداً. قال: فقال له علي: إن كنت جئت عائداً فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا عاد الرجل أخاه المسلم، مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساءً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح". (ابن حنبل، ١٤١٩هـ، ح ٦١٢).

فقد رغب بزيارة المريض بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وما في تلك الزيارة من فضل عظيم، فاستخدم الصور لإيصال ذلك الفضل ولزيادة الفهم، فالتربية بالترغيب والترهيب تقوم على إثارة العواطف والانفعالات، مما يسهل التأثير بالمتربي وتعديل سلوكه للأفضل.

وفي الترغيب والحض على العمل للآخرة قال: "أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضممار اليوم وغداً السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن أخلص في أيامه قبل حضور أجله نفعه علمه ولم يضرب أمله، ومن قصر في أيامه قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرب أمله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضرب الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل". (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٦٤).

زهداً بالدنيا وبين حقيقتها، ورهب من التعلق بها، لأنها زائلة، وشبهها بمضممار السباق، فلا بد من العمل والاستزادة من العمل، وأن النجاة بعمل الأعمال التي ترضي الله، واستخدم مجموعة من الأساليب البلاغية التي تشد السامع، وتؤثر في المتلقي.

وفي موضع آخر خطب رضي الله عنه على منبر الكوفة، ورهب الناس من طول اتباع الهوى وطول الأمل، ورغب بالعمل للآخرة، قائلاً: أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة، ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا

تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل. (الأصفهاني، ١٤١٦هـ، ج١، ص٧٦).

فهنا استخدم عليّ أسلوب النداء لشد الانتباه إليه ولما سيقول، ولم يمهله عن طول الأمل، واتباع الهوى، بل رهّب و أشار إلى ما يترتب عليهما من ضرر على الدين، وضرر في الآخرة، ثم صور الدنيا والآخرة بصورة الأم، ورغب بالعمل للآخرة، فالدنيا مزرعة لها، وهكذا على المرءي أن يغتنم جميع اللحظات في الحث على الخير والدعوة إليه، وتهذيب سلوك من يريعه، ويستخدم أسلوب الترغيب والترهيب، ويستعين بالصور والتشبيه لإيصال المعلومات، والتأثير بالمتلقي.

ورغّب بالصدقة والتوبة والدعاء والاستغفار والشكر، قال: "استنزلوا الرزق بالصدقة، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية"، وقال في موضع آخر: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يُحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يُحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يُحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يُحرم الزيادة. وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، ثم قال في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١١٠)، وقال في الشكر: قال تعالى: ﴿لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧)، وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٧). (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج١، ص٧٤).

وعندما رغّب بالعبادات بين آثارها في المسلم، واستدل على ذلك بأية من القرآن الكريم فيها ترغيب من الله سبحانه، وذلك أبلغ في الإقناع والتأثير، ومن ذلك تتضح أهمية تمكن المرءي من الآيات والاستشهاد، وأهمية ربط الإنسان المسلم بالقرآن دائماً.

ورغّب باللين قائلاً: "من لانت كلمته، وجبت محبته" (المقبل، ١٤٣٥هـ، ص٥١).

وإن أولى من يجب عليه أن يكون ليناً هو المرئي، سواء كان أباً أو أمّاً أو معلماً، لما له من أثر كبير في كسب القلوب، والتأثير في السلوك وتغييره للأفضل، وإن أحق الناس باللين هما الوالدان، والأسرة، والمعلم... وغيرهم.

ورهب وحذر من عواقب إطلاق اللسان بالكلام، فقال: "الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فربّ كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة". (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج١، ص ٣٦٤).

وفي ذلك ترغيب بحفظ اللسان، وسأوى أهميته بأهمية الذهب والمال، ثم رهب من عواقبه، فقد تكون الكلمة سبباً لزوال النعم، وسبباً للكوارث والعقوبة، فلا بد أن يتخير اللفظ الذي سيتكلم به، فكلامه عنوان خلقه وعقله وأدبه، ولا يتكلم إلا بالخير، وبما يرضي الله ويتعد عن الفحش والقبح، ويتخير الوقت المناسب، وأن يتخير الألفاظ السهلة، والتي تؤدي إلى وصول المعنى بدون تشتت، وأن يكثر من ذكر الله، فحفظ اللسان أساس كل خير، وسبب لنجاة المسلم، وسبب من أسباب دخول الجنة، ورهب وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من استعمال اللسان بالسوء والشر فقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ: "تَكَلِّتْكَ أُمُّكَ يَا مَعَاذُ، وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ عَلَيَّ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟". (الألباني، ١٤٠٧هـ، ج٣٢٤).

وفي الترهيب من أهوال وعذاب القبر قال: عباد الله، والله إن الموت ليس منه فوت، وإن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجاة النجاة، ورائكم طالب حثيث: القبر، فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار، أو روضه من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات، فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا إن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرها شديد، وقعرها بعيد، حلئها حديد... (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج٥، ص ص ٨٩-٩٠).

ورغب بالعمل والسعي؛ لأن العمل عبادة والإنسان مستخلف لعمارة الأرض، ولنا في رسول الله أسوة، قال علي رضي الله عنه: "لا تجاهدوا الطلب مجاهدة الغالب، ولا تتكلوا على القدر اتكال المستسلم، فإن ابتغاء الرزق من السنة، والإجمال في الطلب من العفة، وليست العفة بدافعة رزقاً، ولا الحرص بجالب فضلاً". (ابن حمدون، ١٤١٧هـ، ج٣، ص ١٣٨).

والتربغيب سبب لأن يؤدي الفرد عمله بطواعية وإقبال، ومحبة وانسراح، فينعكس ذلك على نتائج عمله، فتكون على قدر كبير من الجودة والإتقان.

ورغب بالتقوى ورهب من عذاب الله قائلاً: أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما توأصى به عباده، وأقرب الأعمال لرضوانه، وأفضلها في عواقب الأمور عنده،... ثم قال: فاحذروا الله ما حذركم من نفسه، فإنه حذر بأساً شديداً. (خالد، ٤٢٩هـ، ص ٢٥١).

لأن الخوف من الله هو أعظم وأهم رادع للإنسان المسلم من كل انحراف أو سوء.

ورغب رضي الله عنه بمكارم الأخلاق قائلاً: يا سبحان الله، ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير، عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كنا لا نرجو جنّة ولا نخشى ناراً، ولا ننتظر ثواباً ولا عقاباً، لكان ينبغي أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدلّ على سبل النجاة...، وفي موضع آخر قال: "إن الله تعالى جعل مكارم الأخلاق وصلة بينه وبين عباده، فحسب أحدكم أن يتمسك بخلق متصل بالله". (ابن حمدون، ٤١٧هـ، ج ٢، ص ١٧٣).

وقال مرغباً بالصدق والوفاء، ومرهباً من الكذب والغدر: "إنّ الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جنّة أوقى منه، وما يغدر من علم كيف المرجع، ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً، ونسبهم أهل الجهل منه إلى حسن الحيلة". (ابن حمدون، ٤١٧هـ، ج ٣، ص ١٠).

وقال: "علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفك". (ابن حمدون، ٤١٧هـ، ج ٣، ص ٤٩).

أدرك رضي الله عنه أن النفس تميل إلى الثمرات الطيبة للأعمال، وتطمع بالثبوة، فمكارم الأخلاق سبب لقرب العبد من الله، والصدق - وخاصة عندما يضر الإنسان - دليل على إيمان العبد، والوفاء وقاية للإنسان في الدارين، وهكذا على المرابي أن يبدأ بالجانب الأخروي ثم الدنيوي، ويربط المترابي دائماً بالله سبحانه، وأن يدرك أن النفس تطمع بالثواب والنتائج الإيجابية، وتكره النتائج السيئة وتهاب العقاب، ويستطيع المرابي أن يبين للولد أو المتعلم مضار مساوئ الأخلاق، مثل مضار الخيانة على الفرد والمجتمع، وضررها على الاقتصاد، وأنها سبب للعداوة والبغضاء، فيكون هذا الأسلوب طريقاً لبعث الفضائل وواد الرذائل في الفرد المسلم.

ولما ضُرب علي رضي الله عنه من قبل ابن ملجم، دخل عليه ابنه الحسن رضي الله عنه باكياً، فأوصاه والده بوصايا كان من ضمنها تهريب من أصناف من الناس، وبين له المفاسد من مصاحبة كل صنف، حيث قال: إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب، فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل، فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ، ج٥، ص ١٣٩).

ولا بد من الاعتدال والتوازن في استخدامهما، ومراعاة الفروق الفردية، فيراعي العمر وشخصية الولد، وأن يتناسب مع الموقف.

وأسلوب الترغيب والتهيب وإن كانا لازمين في الاستخدام لتفاوت طبائع الناس واختلافهم في الامتثال للأصول والقواعد الإسلامية، فإنهما لا يتساويان في قيمة الأثر الذي يحدثه كل منهما في تربية النشء، فالترغيب أجدى من التهيب؛ لأنه إيجابي وأثره باقٍ، ولأنه يعتمد على استشارة الرغبة الداخلية للإنسان. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٨٥).

وهكذا كانت حياته رضي الله عنه، سار على منهج معلّمه محمد صلى الله عليه وسلم، واستخدم الأساليب التربوية التي استخدمها مربيه وقدوته صلى الله عليه وسلم.

الفصل السادس

تطبيقات هذه المضامين التربوية في الأسرة

١-٦ التعريف بالأسرة.

٢-٦ أهمية الأسرة المسلمة في التنشئة الاجتماعية.

٣-٦ أهداف تكوين الأسرة المسلمة.

٤-٦ الوظائف التربوية للأسرة المسلمة.

٥-٦ دور الأسرة في تطبيق مبادئ التربية الإسلامية.

٦-٦ دور الأسرة في تطبيق قيم التربية الإسلامية.

٧-٦ دور الأسرة في تطبيق أساليب التربية الإسلامية.

تمهيد:

يؤكد الفكر الإنساني بعامة، والفكر الإسلامي بخاصة، على أن الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأساسية التي يبدأ منها تكوين ونمو المجتمع، فهي تؤمن استمرارية الحياة بإنجاب الأطفال، وتنشئتهم وتربيتهم، فتؤمن بذلك تتابع الأجيال، كما تؤمن تواصلها عن طريق تزويدها بالعقيدة واللغة والأخلاق، واتجاهات السلوك، والتمسك بالأعراف والعادات والتقاليد، وتأثيرها في اتجاهاتهم النفسية والاجتماعية والفكرية. (الأسمر، ١٤٢٩ هـ، ص ٢٩٧).

ونظراً لأهمية الأسرة، ودورها الرئيس في تربية الفرد، والذي يؤثر بالتالي في المجتمع كاملاً، لا بد من التركيز على تشريب الأبناء حب الإسلام، والالتزام بما جاء به من عبادات، أو معاملات، أو أخلاق، أو قيم، أو مبادئ، أو أساليب، ولأن سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه تزخر بالعديد من المضامين التربوية التي لا بد من التركيز على تطبيقها وتفعيلها في الأسرة المسلمة، كان هذا الفصل جواباً للسؤال الرابع:

ما التطبيقات التربوية لهذه المبادئ والقيم والأساليب في الأسرة؟

وستركز الدراسة في بداية هذا الفصل على التعريف بالأسرة، فأهمية الأسرة في التنشئة، فالوظائف التربوية للأسرة المسلمة، ثم دور الأسرة في تطبيق مبادئ التربية الإسلامية، يلي ذلك دور الأسرة في تطبيق قيم التربية الإسلامية، ثم دور الأسرة في تطبيق أساليب التربية الإسلامية.

٦-١ التعريف بالأسرة:

الأسرة في اللغة: "أسرة الرجل رهطه؛ لأنه يتقوى بهم". (الرازي، ١٩٨٦م، ص ٧).

"وهي الدرع الحصينه، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك" (مجمع اللغة العربية، ١٤٣٢هـ، ص ١٧).

اصطلاحاً: "هي الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً، ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته

وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه، وهي أيضاً رابطة اجتماعية تتكون من زوجة وزوج وأطفالهما، وتشمل الحدود والحفدة، وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة". (عقلة، ١٩٨٩م، ص ص ١٧-١٨).

"وهي الجماعة التي ارتبط ركنها بالزواج الشرعي، والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها، وما نتج عنهما من ذرية، وما اتصل بهما من أقارب". (صقر، ١٤٢٧هـ، ص ٣٨).

٦-٢ أهمية الأسرة المسلمة في التنشئة:

تبدو أهمية الأسرة كبيرة من كونها تمثل خلية المجتمع الأولى، وبيئة الطفل الطبيعية التي تتعهد بالرعاية منذ ميلاده، وخلال مراحل حياته المتعاقبة، وهي تمثل الوعاء الثقافي الذي يكسبه القيم والاتجاهات والسلوكيات؛ لذلك يرى علماء التربية أن الأسرة أصلح بيئة يمكن أن يتربى في محيطها الطفل، وأن السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في أحضان أسرته، لها بالغ الأهمية في تشكيل شخصيته وتحديد هويته. (العقيل، ١٤٣٢هـ، ص ١٢٨).

حث الاسلام على تكوين الأسرة، ودعا الناس أن يعيشوا في ظلها، لأن الأسرة نعمة من نعم الله بها تستقر الحياة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ﴾ (الروم: ٢١) فالأسرة نابعة من الفطرة، ولا سعادة في حياة تتجاهل الفطرة أو تبدل من حقائقها، ويؤكد الإسلام ضرورة الأسرة للفرد والمجتمع، ليحيا الفرد في أمان من القلق والشقاء، ويتمتع المجتمع بالصلاح والاستقرار. وقد جاء الأمر بتكوين الأسرة في الكتاب والسنة دالاً على عناية الإسلام بالأسرة والطفولة، واهتمامه بمستقبل الأمة ككل. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٦١).

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: "النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَتَزَوَّجُوا، فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ، وَمَنْ كَانَ ذَا طَوَّلٍ فَلْيَنْكِحْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وَجَاءٌ" (الألباني، ١٤٠٧هـ، ح ١٥٠٨).

وتأكيد الإسلام للزواج وتكوين الأسرة يحقق كثيراً من المصالح الاجتماعية، فبالزواج يستمر بقاء النسل الإنساني، وبه يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي وما يتبعه من أمراض، وبالزواج تنمو روح المودة والرحمة والألفة بين الزوجين، ويفتخر الأبناء بانتسابهم إلى الآباء، وتتحقق كرامتهم الإنسانية، ويتحمل الزوجان معاً مسؤولية تربية الأطفال. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥هـ، ص ٦١).

وهناك أسس تفضيلية للزواج لكل من الرجل والمرأة، يفضل أن يراعيها من يبحث عن شريكة حياته، أو من تبحث عن شريك حياتها، كما ذكر ذلك الأسمر (١٤٢٩هـ، ص ٢٩٧) من أهمها:

-أساس الدين: وهو أساس جامع للعقيدة والعبادة والمعاملة والخلق، وهو وقاية من أي انحراف أو تطاول أو عصيان أو استعلاء، والضمانة الحقيقية من استثناء الخلافات بما يؤدي إلى هدم الأسرة، وهو سبب للأمن النفسي، قال صلى الله عليه وسلم: " تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٥٠٩٠). وللمرأة بمخاطبة أولياء أمرها: " إذا أتاكم من تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَحُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِنْ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ". قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه؟ قال: إذا جاءكم مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَحُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ". (الألباني، ١٣٩٩هـ، ح ١٨٦٨).

-أساس الاغتراب: فزواج الأقارب يضعف النسل، والاغتراب في الزواج يوسع دائرة التآلف الاجتماعي، ويمتد أواصر العلاقات بالمصاهرة.

-أساس الكفاءة: وهو أن يكون هناك توافق بين الزوجين لإقامة حياة زوجية مستقرة كفؤة.

-أساس الإنجاب: لأن الإنجاب أهم هدف في الزواج، لذلك من الأهمية إجراء الفحوص الطبية قبل الزواج، حرصاً على سلامة الأسرة وأمنها واستقرارها، ونحوضها بواجباتها.

-أساس البكورة: فهي تجعل الذكريات والاهتمامات والمواقف محصورة بين الزوجين فقط، مما يسهم في الطمأنينة والاستقرار.

وفرض الاسلام للزوج حقوقاً على زوجته، كما جعل لها حقوقاً عليه، وجعل استيفاء الحق مشروطاً بأداء الواجب قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ^ق وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وللمرأة على زوجها أن يعاشرها بالمعروف، وأن يحسن معاملتها، وللرجل على زوجته الطاعة والتقدير والتكريم، وبالتالي تستقيم الحياة الأسرية. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥ هـ، ص ١٦٢).

وللطفل المسلم الكثير من الحقوق بدءاً من تكونه في رحم أمه، فعلى الوالدين أن يفرحا ويستبشرا بالحمل، وأن تحتفظ الأم بنظام غذائي جيد يعود على طفلها وعليها بالصحة والعافية، وأن تتعد عن الضغوط النفسية وعن الإجهاد، وعن كل ما يضر نفسها، وأقر الإسلام للطفل حقه في الحياة، فلا تحاول الأم إسقاط طفلها إلا للضرورة القصوى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (الأنعام: ١٥١)، وعلى أهل الجنين أن يحتفظوا له بحقه في الميراث إذا مات مورثه. (ناهد عليش، ١٤٣٣ هـ، ص ص ٤٨-٤٩).

و للطفل حقوق بعد ميلاده، منها حقه في اسم حسن، لأن حسن التسمية من الحب، و من الحرص على أن يلازم الطفل الفأل الحسن، والإقبال من معاشريه في مستقبل عمره، وللطفل حق في التغذية الصحية السليمة، وأكد الإسلام أفضلية حليب الأم في غذاء الرضيع، قال سبحانه: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٣٣) والرضاعة موقف نفسي اجتماعي يشمل الأم والرضيع، وأول فرصة للتفاعل الاجتماعي، وتزيد من ثقة الطفل بالعالم، وتجعله فيما بعد أقدر على العطاء، وللطفل حق في الأمن، وفي معاملته بالرفق والحب، من أجل نمو الطفل الانفعالي والاجتماعي والنفسي. (الخطيب وآخرون، ١٤٢٥ هـ، ص ١٦٢).

"جاء أعرابيُّ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال : تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ ؟ فما نُقَبِّلُهُمْ، فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : (أوَأَمَلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ)" (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٥٩٩٨).

وأمر الإسلام بالعدل بين الأبناء، والعدل يكون في كل شيء في التربية والتوجيه والحنان والمال وغيرها، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم (١٣٧٤هـ، ح ١٦٢٣) "تصدَّق عليَّ أبي ببعض ماله . فقالت أُمِّي عَمْرَةُ بنتُ رُوَاحَةَ : لا أرضى حتى تُشْهَدَ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . فانطلق أبي إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ليشهده على صدقتي. فقال له رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ (أفعلتَ بولدِكَ هذا كلِّهم؟) قال: لا . قال (اتَّقوا اللهَ واعدِلوا في أولادِكُمْ) . فرجع أبي . فردَّ تلك الصدقة".

وبين صلى الله عليه وسلم أهمية وخطورة دور الأسرة فقال: "كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه، كمثل البهيمة تُنتج البهيمة، هل ترى فيها جَدْعَاءً". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ١٣٨٥).

وتعود أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية إلى ارتباط الطفل بما يربطه قويه هي روابط الأمومة والأبوة، كما أكد على ذلك الخطيب وزملاؤه (١٤٢٥هـ، ص ص ١٦٣-١٦٤)، وأضاف: ولذلك كانت نشأة الطفل مع والديه خير وسيلة لتهديب انفعالاته، وتكوين خلقه، واكتساب عاداته الاجتماعية، ونجاح هذه التنشئة يتوقف على إحساس الطفل بحب الأبوين وتقبلهما، وارتباط أمنه وإشباع حاجاته بوجوده بينهما، وللأسرة أهمية خاصة في تشكيل شخصية الأبناء الإيمانية، وتربيتهم على الفضائل، وإكسابهم القيم والمعايير الاجتماعية.

٦-٣ أهداف تكوين الأسرة المسلمة:

وهي كما أشار إليها النحلاوي (١٤٢٨هـ، ص ص ١١١-١١٤):

- إقامة حدود الله، فيحقق الزوجان شرع الله ومرضاته في جميع شؤونهما وعلاقتهم الزوجية، وذلك يعني إقامة البيت المسلم الذي يُبنى على تحقيق عبادة الله، أي تحقيق الهدف الأعلى في التربية الإسلامية.

- تحقيق أمر الرسول بإنجاب الذرية المؤمنة الصالحة، ليباهي بها الأمم يوم القيامة.
- تحقيق السكون النفسي والطمأنينة، قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩).
- صون فطرة الطفل عن الانحراف والزلل، فالأسرة في الإسلام هي المسؤولة عن فطرة الطفل، وكل انحراف ينالها مصدره الأول الأبوان، أو من يقوم مقامهما من المرين.
- إرواء الحاجة للمحبة عند الأطفال، فالرحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فطر عليها الإنسان والحيوان، وجعلها سبحانه أساساً من أسس الحياة النفسية والاجتماعية والطبيعية لكثير من المخلوقات.

٦-٤ الوظائف التربوية للأسرة المسلمة:

- أهم وظائف الأسرة المسلمة التربوية كما ذكرها يالجن(٤٣٢ هـ، ص ص ١٩٢-١٩٤):
- وجوب اتخاذ الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية، فيكون القائمون عليها قدوة حسنة، وعلى علم بالتربية الإسلامية، ملتزمين بتطبيق أحكام الإسلام، وحماية أنفسهم وذويهم من الانحرافات.
- تكوين الهوية الإسلامية، بتكوين عقيدة قوية، والاعتزاز بها، والتنشئة على الإسلام، وخصوصاً أداء الواجبات وترك المحرمات بداية، وتكوين الأخلاق والآداب، وتكوين القناعة بأن الإسلام يحقق الحاجات الفطرية، وأن نجاح الفرد بالدارين مرتبط بالعمل به.
- تنمية جوانب الشخصية الإسلامية لدى الأبناء في جميع المراحل في التربية الإسلامية.
- الاهتمام اللازم بالتربية الأسرية والأخلاقية والاجتماعية باستمرار، وذلك بالتربية على الآداب والقيم الإسلامية، والتربية على المسؤولية، والتعاون، والمساواة، والعدالة، والأخوة الإسلامية، والتربية على البعد عن العدا والحسد، ومراعاة مشاعر وممتلكات الغير.
- تحسين مقاصد الأولاد وتكوين أهداف عليا إسلامية لهم.
- تحقيق الحاجات النفسية والعاطفية في ضوء القيم الإسلامية، مثل الحاجة للأمن والحب.

- تحقيق السلوكيات العقلية، والوجدانية، والعاطفية، والحركية المطلوبة، أي لا بد أن تنعكس المعلومات على السلوكيات، والسلوكيات الحركية كأداب المشي وآداب التحية.
- استخدام أساليب التربية الإسلامية ووسائلها.
- التربية على حل المشكلات الفردية والاجتماعية في ضوء القيم الإسلامية والحكمة.
- الإسهام في تحقيق أهداف التربية الإسلامية بالتعاون مع المؤسسات التعليمية والتربوية الأخرى.

٦-٥ دور الأسرة في تطبيق مبادئ التربية الإسلامية:

- برزت مجموعة من المبادئ التربوية في سيرة علي رضي الله عنه، وعلى الوالدين أو من يقوم مقامهما أن يهتم بهذه المبادئ، وتنميتها وترسيخها.
- وفي هذا المبحث تقترح الدراسة مجموعة من التطبيقات التربوية لمبادئ التربية الإسلامية المستنبطة من سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في محيط الأسرة، وهي:

تطبيق مبدأ وجوب التعلم:

- إن المسلمين أحق وأولى بتعليم أبنائهم، وذلك أن الدين الإسلامي أولى العلماء مكانة وشرفاً، فكانت هناك الكثير من النصوص التي تحث على العلم، وترغب فيه، وتبين فضله في الدنيا والآخرة، وأنه جهاد وعبادة لله، يرتقي بالمسلم عند الله ثم عند الناس، لذلك لا بد من زرع ذلك في نفوس الأبناء، وتكوين دافع داخلي، فتكون اتجاهاتهم وقناعاتهم وتصوراتهم دافعاً قوياً للعلم؛ لأن الدافع الداخلي أعمق تأثيراً، وأكثر استمراراً، مما يجعل المتربي يقبل على العلم بذهنه ونفسه وعقله وفكره، وليس فقط ببدنه، بل ويحاسب نفسه في حال التقصير.

-ومما يدعم الدافع الداخلي أن يبين آثار العلم في الفرد والمجتمع في جميع النواحي الصحية والاجتماعية والاقتصادية، وأثره في عمران الأرض وتقدم الحضارة، وأنه خير للمجتمع والإنسانية، وآثار الجهل وما يترتب عليه من عواقب.

-أن يزرع في الطفل أنه يتعلم من أجل أن ينال رضوان الله، ولفضل وأجر العلم، ولخدمة مجتمعه، وليس من أجل الوظيفة والمال، مما ينعكس على همته.

-أن يكون الوالدان قدوة لأبنائهما في جميع سلوكياتهما وأخلاقهما؛ لأن الطفل يتعلم منهما ما لا يتعلمه من أي شخص.

-اختيار الوسيلة المناسبة للتعلم بحيث تناسب السن، والتنوع في ذلك، فالأطفال دون سن المدرسة تناسبهم وسائل لا تناسب الطفل الذي يلتحق بالمدرسة.

-تشجيع ومساعدة الأبناء على التعلم، من خلال توجيههم إلى كتب معينة، أو مواقع معينة في الشبكة العنكبوتية.

-تلبية ميول ورغبات الأبناء في اختيار التخصص بما يتناسب مع قدراتهم.

-تشجيع وتعزيز الأبناء عند اختيار أي علم نافع يعود بالخير على الإنسان ومجتمعه في ضوء توجيهات الإسلام.

-وضع مكتبة قريبة من أفراد العائلة، أو في غرفة المعيشة؛ لتكون في متناول الجميع، للتشجيع على القراءة، مع اتباع أسلوب تحفيز مادي أو معنوي حين ينهي الابن أي كتاب، أو يطبق ما جاء فيه.

-لا يقدم الوالدان المعلومات للأبناء جاهزة، إنما يطلب منهم البحث عن المعلومة والوصول إليها بنفسه، وتهيئة الظروف المعينة على ذلك.

-أن يوفر الوالدان لأبنائهما ألعاباً هادفة، وأنشطة تعليمية، ومواقف تحتم عليهم التفكير والتفاعل والتعلم من خلالها، والأخذ بالاعتبار الفروق الفردية وإمكانات الأبناء، وخصائص كل مرحلة.

-القيام بالرحلات والزيارات الميدانية، كزيارة المتاحف والحدايق ومراكز العلوم، مما يجعل الطفل يقف على المعلومة بنفسه على أرض الواقع، فيكون التعلم أبقي وأكبر أثراً.

-تزداد الحاجة إلى تكوين الرقابة الذاتية التي تضبط سلوكياتهم في العصر الراهن، ثم الرقابة الخارجية في المنزلة الثانية.

تطبيق مبدأ فرضية التعليم:

- إن الدافع الداخلي لا بد له من دافع خارجي من الأسرة أو الوالدين أو من يقوم مقامهما، وأن تبذل كل الجهد في تعليم أبنائها؛ لأن ذلك واجب عليها، ذلك أن هناك قاعدة فقهية: مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فتعليم الأبناء التوحيد والعبادات مثل الصلاة على سبيل المثال واجبة بنص من القرآن، ومعرفة القرآن واجبة لضرورته للصلاة، والمربي مسؤول أمام الله عن تعليم أبنائه.

-تعليم الأبناء السيرة النبوية وما فيها من دروس وعبر وقيم وأخلاق، وسير الصحابة، ففيهما أعظم قدوة للأبناء.

-يولي الأب والأم اهتماماً وعناية بتعليم طفله اللغة العربية التي هي لغة القرآن، ثم يدخل بعد ذلك لغة أخرى.

-يعلم الطفل الآداب المختلفة مثل آداب الطعام، وآداب النوم، وآداب الاستئذان، وآداب التعامل مع الناس سواء صغاراً أو كباراً، وغيرها، وذلك بافتعال المواقف، أو اغتنام الأحداث، أو عن طريق القصة، أو المناقشة؛ لأنها أفضل وأعمق من التلقي.

- أن لا يقتصر العلم على ما يؤخذ في المدرسة، بل يلحق الطفل في حلقات تعليم القرآن الكريم، أو الدورات المختلفة الموثوقة.

- اقتطاع وقت للقراءة في أي مجال مع أحد الأبوين، و اغتنام وقت الفراغ الذي تجتمع فيه العائلة، كالخروج إلى نزهة، أو في طرق السفر، سواء في طرح أبوي لمواظب أو قصص أو عرض

مواقف ومشكلات يتعلم منها الطفل المهارات الحياتية المختلفة، أو سماع مادة علمية، وأن يراعي الوالدين دائماً الزمان والمكان.

-التشجيع على الأسئلة والحوار، مما يزيد في رصيد المتعلم ويكسبه معرفة بآداب الحوار والسؤال، وأن يعرف الطفل حقوق معلمه وواجباته تجاهه.

-التيسير والتسهيل والتقدير والاحترام والود والرفق؛ لما لها من أثر في إقبال المتعلم وحرصه على التعلم.

-الإصغاء إلى كل ما يقوله وإشعاره بالاهتمام، والتصويب والتصحيح والتوجيه الدائم للأبناء.

-ربط الطفل بالله وبسنة رسوله دائماً من خلال تمكن المربي من القرآن والسنة والاستشهاد بهما.

-أن يحرص الأب أو الأم على جميع النواحي، فلا تظغى العناية على الجانب العقلي دون الروحي والخلقي والانفعالي، بل يوازن بين الجوانب المختلفة.

-لا مانع من افتعال موقف بحيث يجعل الوالدان فيها الطفل أو الابن هو المعلم، سواء لإخوته أو أقاربه أو زملائه، والتي من شأنها أن تزيد من ثقة الابن بنفسه، بل وتشعره بالمسؤولية أمام أي معلومة يكتسبها فيرغب في نشرها.

-تعليم الأبناء الرياضة المختلفة، ومراعاة السن والنوع.

-تنقيف الأبناء صحياً وغذائياً، ليحافظوا على صحتهم، ويتعدوا عن كل ما يؤذيها.

-وضع حاسوب مكتبي في غرفة المعيشة، فيكون في متناول الجميع، وفي مكان مريح لتستفيد العائلة منه في البحث، أوفي الدراسة، أو غيرها .

تطبيق مبدأ التربية المستمرة:

- قبل أن يبدأ المرء بطفله، عليه أن يبدأ بنفسه، فيحاول دائماً أن يطور من نفسه ويزيد حصيلته الثقافية، وخاصة في مجال التربية؛ لأن أعظم استثمار هم أبناؤه، وأن يكون مدركاً للتغير مطلعاً على كل جديد.

- يُؤَهِّلُ الزوجان دائماً بمفاهيم الحياة الزوجية، وتربية الأبناء والتعامل معهم، ومعرفة خصائص كل مرحلة، وطريقة التعامل معها، ومتابعة التطورات في هذا المجال، عن طريق الدورات المختلفة أو القراءة.

- يزرع في الطفل والابن دائماً أن الإسلام يحث على العلم من المهد إلى اللحد، وأنه كلما زاد في علمه كلما ارتفعت منزلته عند الله.

- لا بد أن يبذل الوالدان أو من لديه علم في محيط الأسرة علمه لمن هم دونهم، وأن يخصص وقتاً لذلك، فأسرته تستحق الجهد والعطاء.

- تنال أسئلة الطفل أكبر حظٍ من الاهتمام، بل ويشجع على السؤال؛ لأنه مفتاح العلم.

- تعليم الابن كيف يتعلم، ودفعه إلى التعلم الذاتي، وتشجيعه مادياً ومعنوياً، وتوفير بيئة مشجعه.

- وضع الكتب الهادفة في مكان جلوس العائلة، وفي السيارة، وتجديدها، واختيار الجذاب منها؛ لأن ما يتعلمه الطفل في منهج أو مقرر، ليس إلا جزءاً يسيراً جداً من العلم، خصوصاً في ظل التغيرات السريعة والمتلاحقة في هذا العصر .

- الاستفادة من وسائل الإعلام بانتقاء البرامج الهادفة، ومشاركة الأبناء في مشاهدتها والتعليق عليها، والاستفادة مما في الشبكة العنكبوتية، سواء في الاطلاع على مادة دينية ثقافية أو علمية، أو حتى الاستفادة من الدورات المباشرة فيها، مع التوجيه والإرشاد الدائمين.

-إشراك الأبناء بفعاليات ونشاطات اجتماعية، ودفعهم للأعمال التطوعية، واستثمار أوقات الإجازات في ذلك.

تطبيق مبدأ العمل بالعلم:

-أن يبدأ المرء بنفسه، فلا يأمر بالصدق ويكذب، ولا يأمر بالصلاة ولا يصلي، ولا يأمر بطاعة والديه ولا يطيع والديه، ولا يأمر أبنائه بحفظ اللسان ثم يطلق لسانه في الغيبة والشتيم أو غيره، ولا يمنع أبنائه من التدخين ويدخن أمامهم، أو قد يرسلهم لشراء السموم له، بل يكون أول متفد لما يعلمهم.

-أن يشرح المرء لأبنائه معنى الإخلاص، ويبين فضله، وأن يفرد الله بالقصد في العلم، وفي جميع أقواله وأفعاله فيرجو الثواب ويخشى العقاب، ويحذر الرياء، ولا يخالف عمله علمه.

-التذكير الدائم للأبناء، فعند تعليمهم الصلاة أو الأذكار أو الأدعية مثل أدعية النوم أو أدعية الدخول والخروج وغيرها، يُذَكَّر ويحفز المرء أبنائه على أدائها عند حلول وقتها.

-أن يبين ثمرات العلم، وأن أعظم ثمرة هو العمل به، ويرغبهم بالعمل بالعلم، ويذكرهم بثمراته، مثل النجاة، والبعد عن الضلال، والرفعة، وأنه سبب لحفظ العلم وزيادته، وأنه سبب للتقدم، ويرهبهم من عواقب الفصل بين العلم والعمل.

-يقدم لهم نماذج من حرص الصحابة، والسلف الصالح على العمل بالعلم، ومبادرتهم لذلك.

-يخصص وقتاً لقراءة كتب السنة، مثل رياض الصالحين، فهو كتاب جامع لأحاديث كثيرة، وخاصة فيما يحتاجه المسلم من آداب، مثل آداب الطعام، والشراب، والسلام، والكلام، واللبس، وشرح ما يُشكل، ثم متابعة التطبيق العملي لذلك.

-عندما يعطيهم دروساً في التعامل مع الأرحام والجيران والمرضى أو غيرهم، يطبق ذلك ويشرك أبناءه في الزيارات ومشاركة أرحامهم وجيرانهم مناسباتهم المختلفة.

تطبيق مبدأ التربية على الشورى:

-يؤمن الوالدان بأهمية الشورى وأنها مبدأ إسلامي لا مفر منه، ويطبقها الزوج مع زوجته والعكس، ويطبقان ذلك مع الأبناء، لما للشورى من أثر عظيم في إشاعة المودة والمحبة بين أفراد الأسرة، وتعزيز الانتماء للأسرة، وتعميق الإحساس بالمسؤولية، وتنمية مهارة الحوار والمناقشة، بل وتقبل الرأي، وأن يكون الابن إيجابياً مبادراً عند حدوث أي ظرف أو موقف.

-هناك خطوط حمراء في الشورى، فما يخالف القرآن والسنة يستبعد.

-لا بد أن يتحلى الوالدان بسعة الصدر والحلم والصبر والعدل، وأن يشرح الوالدان للأبناء الموضوع المراد التشاور فيه؛ ليكون لديهم تصور كامل عنه.

-أن يكون الغرض من الشورى دائماً الوصول إلى الصواب، وليس الاستبداد بالرأي.

-هناك الكثير من الموضوعات التي تصلح للطرح والتشاور، منها اختيار الأنشطة، واختيار أماكن النزاهات، واختيار أثاث البيت، والأجهزة المختلفة، وأيضاً قد يطرح الوالدان بعض المشكلات والصعوبات التي تواجه الأسرة، وذلك له أثره في ترابط الأسرة، ومعرفة ما يدور داخل الأبناء، وبالتالي توجيههم والتصويب لهم، وزيادة الثقة بينهم، وعندما يصلون إلى قرار فإنهم يتحملون تبعاته بروح المشاركة.

-حض الأبناء الكبار على تقديم المشورة للصغار، وحض الصغار على طلب المشورة من الكبار، في المذاكرة، أو اختيار الملابس، أو اختيار صديق.

- إعطاء الأبناء تكاليفات مجملة، ثم يطلب الوالدان توزيعها بينهم بالشورى.

٥-٦ دور الأسرة في تطبيق قيم التربية الإسلامية:

برزت مجموعة من قيم التربية الإسلامية في سيرة علي رضي الله عنه، وعلى الوالدين أو من يقوم مقامهما أن يهتم بهذه المبادئ، وتنميتها، وترسيخها.

وفي هذا المبحث تقترح الدراسة مجموعة من التطبيقات التربوية لقيم التربية الإسلامية المستنبطة من سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في محيط الأسرة، وهي:

تطبيق التواضع:

- أن يكون الوالدان على قدر من التواضع، وطيب الكلام، وطلاقة الوجه مع الأبناء ومع جميع من يعيشون معهم.

- أن يتعد الأب أو الأم عن الألفاظ التي تنم عن العصبية القبلية أو التحيز لدول، أو استحقار دول، ويبينان لأبنائهما أن الميزان ومعيار التفاضل هو التقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

- أن ينزل الأب أو الأم منزلة الأطفال، فيشاركوهم في الحديث واللعب وغيرها، ويسمعون لرأيهم، ولا يقللون من شأنهم.

- تعويد الطفل على الأكل مما هو موجود على المائدة، وزرع القناعة في نفسه.

- تربية الطفل على قبول الحق وعدم الاستبداد بالرأي، والبعد عن التكبر التي هي صفة إبليس، وكانت سبباً لطرده من رحمة الله، وبيان سلبيات الكبر بطريقة جذابة كقصة.

-التواضع في التعامل مع الخدم، وأن يظهر هذا السلوك في تعامل الوالدين أولاً مع خدمهم، لأنهم قدوة لأطفالهم.

-أن يصطحب الأب أطفاله عند توزيع الصدقة والتبرعات، والأفضل أن يشارك الطفل في ذلك.

-تعويد الطفل على استخدام بعض الكلمات، مثل: هل من الممكن؟ من فضلك، بعد إذنك، وتعويد الطفل على الشكر واستخدام عباراته لكل من يسدي له معروفاً، والاعتذار عند صدور الخطأ.

تطبيق الزهد:

-على الوالدين أن يعرفا المعنى الحقيقي للزهد، وهو ترك ما لا ينفع في الآخرة، وليس لبس المرقع، وأكل الخشن من الطعام، بل هو استخدام النعم المختلفة في أعمال ترفع الإنسان في الآخرة، فلا يرفض المال والعلم وغيرها من النعم، بل يستخدمها بما ينفعه في الآخرة.

-أن يتعد الوالدان عن الحرام، ويبعدان أبناءهما عن ذلك، لوجوب ذلك، وأن يتعدا عن الفضول في السؤال، وعن الفضول في النظر والكلام، ويربيان أطفالهما على ذلك.

-أن لا يندم الوالدان على ما فات، ولا يفرحان فرحاً شديداً لما هو آت، وأن يذكر أبناءهما بذلك.

-تعويد الأطفال على الإيثار فيما يملكون، ومشاركة الآخرين لهم فيما لديهم.

-إشغال وقت الأبناء بما ينفع في الآخرة كزيارة قريب، ونصح أخ، وقراءة وحفظ وتفسير القرآن، فيقدم ما ينفع في الآخرة على المباحات.

-يعود الطفل على السعي في حاجات الناس، ونفعمهم، ويستعين بنعم الله على ذلك، مثل مساعدة زميل في المذاكرة، ويعود على الصدقة، وإطعام الطعام وتوزيعه، مثل توزيع الماء البارد في الصيف، وإطعام الطعام للفقراء، وشراء حاجاتهم، وأن يستفيد من موسم رمضان وغيرها من الأوقات الفاضلة، فالمال الحلال قوة في الدنيا عندما يستخدم في أوجه الخير.

-يلحق الأبناء في أعمال خيرية تطوعية، ليس لها عائد مادي دنيوي، مما ينعكس على علو همته.

-البعد عن الإسراف، والترف، فمحنة الأبناء لا تعني الإسراف والتبذير المبالغ فيه، واستحباب التوسط.

-تربية الأبناء وخاصة الذكور على شيء من الحرمان من الكماليات، حتى لا تطغى اللذة المادية، وتحرمه من اللذة المعنوية مثل التضحية، والدعاء، والسعي للعلم.

تطبيق العدل:

-على الأب أو الأم أن يعدلا بين أبنائهما في العطاء المادي، مثل المال، والهدايا، والملابس، وفي العطاء المعنوي كالقبلات، وكلمات الحب، والتشجيع، والنظرات، والمزح، والمعاملة، فهم بذلك يحفظونهم من العداوة والبغضاء، ومن قطع الصلات في المستقبل والانحرافات، كما جاء في الحديث: " انطلق بي أبي يحملني إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! اشهد أني قد نخلتُ النُّعمانَ كذا وكذا من مالي. فقال (أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَخَلْتَ مِثْلَ مَا نَخَلْتَ النُّعمانَ ؟) قال : لا . قال (فأشهدُ على هذا غيري) . ثم قال: (أيسُرُّكَ أن يكونوا إليك في البرِّ سواءً ؟) قال: بلى . قال (فلا، إذًا) ". (مسلم، ١٣٧٤هـ، ح ١٦٣٢).

-في حال وجود أكثر من زوجة يعدل الزوج بينهم، ويعدل الجد والجدة بين الأحفاد.

- العدل في التعامل مع الأنتى، ومعاملتها كما أمر الله ورسوله، وإعطاؤها حقوقها كاملة.
- لا بد أن يؤمن الوالدان بأن هناك فروقاً فردية بين أبنائهما، ولا بد أن يعاملوهم على هذا الأساس، ويدرك المرء أن لكل ابن شخصية تختلف عن الآخر، ولا يترتب على ذلك تمييز في المعاملة، وابتعدان عن المقارنة بين الأبناء.
- يحذر من أن يفرق بينهم لأجل أن أحدهم أكثر ذكاءً أو أجمل، أو أقل حركة، أو أن أحدهم صحيح الجسم والآخر من ذوي الحاجات الخاصة على سبيل المثال، فقد يميل الأب أو الأم إلى أحدهم أكثر من الآخر، لكن من الأهمية أن لا يحس الأبناء بأي تفرقة، أو مفاضلة، وأن تبقى المشاعر حبيسة القلوب.
- يبين الأب أو الأم الحقوق والواجبات لأبنائهما، تجاه الأب أو الأم وحقوق الإخوة، ويساوي بينهم في الإصغاء والحديث.
- في حالة الاختلاف أو الحكم لأحد الأولاد على الآخر، يبين الأب أن الاعتراض ليس على شخص الطفل بل على سلوكه، ويبين له أنه يحبه، لكن لا يجب تصرفه.
- لا يتدخل الوالدان في الشجارات البسيطة؛ ليتعلم الأطفال علاجها بأنفسهم.
- تطبيق الأوامر والتعليمات على الجميع .
- شرح العدل عن طريق قصة، أو موقف، أو استعراض سيرة الرسول وعدله ثم عدل أصحابه، أو عن طريق تمثيل الأدوار، فيتخيل نفسه مكان الطفل المظلوم، ثم يطلب منه رأيه في الموقف.
- تدريب الأبناء على الالتزام في مواعيدهم وكلماتهم، واحترام الدور، وتفهم الآخرين، وحسن الإصغاء، والتفكير قبل أن يتصرف.
- بث روح التعاون بينهم، وتكليفهم بأعمال جماعية، تناسب سنهم وقدرتهم.

تطبيق الشجاعة:

- أن يتحلى الوالدان بالشجاعة في القول أو العمل، وأن تكون هذه الشجاعة على الحق.
- زرع الخوف من الله وحده، وتربية الطفل على الإيمان بالله، واللجوء إليه في كل ما يروعه، وعدم تخويف الأبناء من أي شيء، لينشأ سليماً انفعالياً.
- ربط الطفل بالله، وشرح معنى التوكل وتربيته عليه، لينشأ مطمئناً.
- أن يبين له الفرق بين الشجاعة والجبن والتهور، وأن الشجاعة ليست بالضرب والقتل والفتك بالآخرين، وإلحاق الضرر بهم.
- لا يرى الطفل أفلام الرعب، والأخبار السياسية الدموية، والرسوم المتحركة التي لا تناسب عمره، والبعد في التعامل معه عن الشدة والعسف، والتهديد، وجميع أسباب الخوف، والبعد عن الكلمات السلبية مثل جبان، واستخدام كلمات إيجابية مثل تستطيع، حاول مرة أخرى.
- لا مانع من تحميله بعض المسؤوليات مع مراقبته عن بعد، ويسمح له بالاستقلال في بعض الأحيان، مثل أن يذهب لتبضع بعض الأشياء، أو أن يلعب، ويراقبه وليه من بعيد.
- أن يُعلّم أبناءه الرياضات المختلفة، مثل السباحة، أو ألعاب الدفاع عن النفس.
- أن يتعد الوالدان عن الحرص الزائد، كمنعهم من الخروج في الرحلات ومع الزملاء، ولا يعني ذلك عدم السؤال عن أصحابهم، ومعرفة أحوالهم.
- يروي الأب والأم قصص شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، وغزوات النبي صلى الله عليه وسلم.

تطبيق الكرم:

- من المهم أن يسود البيت جو من التعاون، فيعاون الزوج زوجته، ويعاون الأطفال والديهم.
- يبين الوالدان لأبنائهما أن الكرم من أفضل أخلاق الإسلام، ومن أحسن الشمائل الاجتماعية، والمسلم الصادق ينفق ماله وهو على يقين أن الله تعالى سيعوضه عما أنفق في الدنيا بركة ونماء وخلفاً، وكيف كان كرم النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان يستخدم المال لتأليف القلوب واستمالتها إلى الإسلام، ويذل كل ما تصل إليه يده، يوزعه على الناس، ولا يدخر منه شيئاً لنفسه، وكيف كان كرم الخلفاء والصحابة رضي الله عنهم، وكرم الأنصار مع المهاجرين، ويذم البخل والشح، ويبين قبحه و آثاره.
- التطبيق العملي للكرم، مثل أن يقوم الأب بشراء حاجات لقریب له أو صديق أو جار، ويقدمها له بصحبة أبنائه، أو تقوم الأم بصنع طبق وترسله للجيران، وتقول أعلم بأنه مفضل لديهم، أو تشتري أغراضاً أو هدايا لوالديها أو لأحد أقاربها، وتقول أعلم أنهم بحاجة، أو أنها ستسعدهم، وتشركه في اختيار الهدية، وفي مناقشة أثرها وأجرها.
- تنبيه الطفل إلى حاجات الآخرين، عندما يشتري الطفل لعبة أو حلوى، يُقال له: أخوك يجب هذا النوع خذ له واحدة، أو احتفظ بجزء منها لصاحبك فلان.
- لا مانع من إشراك الطفل في الإنفاق على بعض حاجات المنزل؛ لتنمو لديه فضيلة الكرم؛ وليشعر بالمسؤولية تجاه عائلته.
- وضع صندوق للصدقة في البيت، ويُعلم الطفل أهميتها وأثرها وفضلها، ولا مانع من أن يزيد الأهل مصروف الطفل ليتمكن من الإنفاق.
- مدح الطفل وتشجيعه عندما يتصدق أو يشارك إخوته ألعابه وطعامه، لتعزيز هذا السلوك الإيجابي لديه، والبعد عن العقاب؛ لأنه يجعله أكثر عناداً وسلبية.

-استقبال الضيوف في المنزل، وإعداد الطعام لهم، لأن اللقاءات الودية على الطعام توطد أواصر المحبة والتعاطف بين الأقارب والأصدقاء.

-استغلال المناسبات مثل الأعياد والنجاح لسؤال الطفل عما يرغب، ويطلب منه مجرد أعباءه القديمة، أو غير المستخدمة ليتصدق بها، وما هو مكسور يُرمى ليتعلم الطفل جودة العطاء، وأن العطاء لا يكون إلا من المال الطيب.

٦-٧ دور الأسرة في تطبيق أساليب التربية الإسلامية:

برزت مجموعة من الأساليب التربوية في سيرة علي رضي الله عنه، وعلى المرءي أمأ أو أبأ أن يهتم بهذه الأساليب وتفعيلها والاستفادة القصوى منها.

وفي هذا المبحث تقترح الدراسة مجموعة من التطبيقات التربوية لأساليب التربية الإسلامية المستنبطة من سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في محيط الأسرة، وهي:

تطبيق أسلوب القدوة:

-يعلم المرءي أنه مسؤول أمام الله عن كل ما يقلده فيه أطفاله، وأن يصلح من حاله، فكثير من الأسر كان صلاح والديهم وحسن خلقهم سبباً بعد الله لصلاح أبنائهم، والتزامهم بمبادئ الخير، وحسن خلقهم، وأن يعرف الوالدان أن القدوة مناسبة لجميع الأعمار والمستويات، وأن الأبناء وخصوصاً في مرحلة الطفولة جُبلوا على المحاكاة.

-أن يلتزم المرءي بالصدق مع أطفاله صغاراً كانوا أم كباراً، ولا يفرق بينهم، ويظهر الحب والمودة لهم، فيقبل أبنائه، ويشاركهم ما يحبون، ويكون بشوشاً معهم، رقيقاً بهم، والحذر من التناقض بين القول والعمل؛ لأن الطفل الذي يؤمر بالصدق ثم يرى والده يكذب لن يتعلم الصدق، والطفل الذي يعامل بقسوة وعنف لن يتعلم الرحمة والعطف، وهكذا.

- يأمرهم المربي أن يقتدوا به في بعض الأعمال، ويستمر بتدريبهم عليها حتى يتقنوها، مثل الوضوء والصلاة.

- يجعل له وقتاً يتلو فيه القرآن أمامهم، ويذكر الله بصوت مسموع، ويقرأ الأذكار والأدعية؛ ليعلمهم وليقتدوا به.

- الاهتمام بالأخ أو الأخت الكبرى؛ لأنهم قدوة لإخوتهم الصغار ويؤثرون في سلوكهم.

- اختيار المدرسة الصالحة والمدرس الكفاء ما أمكن؛ لأن المعلم يكون بعد الوالدين قدوة للطفل، والصحة لها تأثير كبير على سلوك الابن.

- يربط الوالدان الطفل بأعظم قدوة محمد صلى الله عليه وسلم، بتعليم الطفل سيرته وأخلاقه ومغازيه، ويربطانه بقصص الصحابة ليقتدي بهم، ثم الشخصيات الرائدة في التاريخ، والعلماء، للسير على نهجهم في التضحيات، ثم إحراز التقدم والتفوق في المجالات المختلفة.

- الحذر من القدوة السيئة في وسائل الإعلام، عن طريق التوجيه والإرشاد الأبوي، وزرع الرقابة الذاتية للشباب، أما الأطفال فلا تكون القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية وبرامج التواصل مفتوحة بدون قيود.

تطبيق أسلوب ضرب الأمثال:

- يدرك الوالدان أهمية أسلوب ضرب المثل، فهو سبيل لإيضاح الفكرة وتكوين القناعة، والتأثير في العواطف.

- يشرح الأب أو الأم في جلسة أسرية الأمثال التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية والغرض منها، وأن يشارك الأبناء في استنتاج الغرض والفوائد من استخدامها في النصوص

القرآنية أو النبوية، أو يكلف الأبناء حسب العمر المناسب بتفسير أو شرح نص يختاره ويطرحة على العائلة.

- اللغة العربية تزخر بالأمثال، موجزة اللفظ عظيمة المعنى، ففي استخراجها وتذوقها تنمية لمهارات الأبناء اللغوية والعقلية والحسية والأدبية.

- بعض المعاني المجردة قد يصعب فهمها، فيستخدم الوالدان هذا الأسلوب لتقريب الفهم، وأن يستخدموا هذا الأسلوب بحكمة، وأن يراعي مستوى فهم الابن وعقله، ويستخدموا الأشياء المحسوسة في بيئة الابن، وأن يراعي في ضربها العقيدة والآداب الإسلامية، على سبيل المثال أن يشبه السعي وراء الدنيا والحرص على ما فيها من ملذات بشرب ماء البحر، فمهما شرب لن يرتوي بسبب ملوحته الشديدة.

- يستخدم الوالدان الأمثال أيضاً لتحبيب الابن في الفضائل، وتنفيذه من الرذائل، كقول لا نستطيع فتح البيت بدون مفتاح، وكذلك الجنة مفتاحها الصلاة والصيام والزكاة، ومثل: ابذر الخير حيث كنت، فأنت لا تعلم أين ومتى تجده، ووزع الورد أينما كنت فسيبقى شيء من العطر بيديك، وسيصلك أثره إن لم يكن في الدنيا، فسيكون في الآخرة الباقية.

تطبيق أسلوب التربية بالأحداث والمواقف:

- عند النجاح، أو التخرج، أو حدوث أي أمر مفرح في العائلة، يربط الابن بالله، ويذكر أن هذه النعم بفضل من الله، ويسجد سجود الشكر، ويفرح لكن بمحدود، وبدون أن يعصي الله، ويراعي الآداب العامة.

- الاستفادة من المناسبات مثل العيدين ورمضان والاستسقاء والكسوف والخسوف، للتذكير بأحكام الشريعة الإسلامية، وهدى النبي في هذه المناسبات.

- عندما يمرض فرد من العائلة أو أحد الأطفال، يكون في حالة ضعف، ويقبل النصح سريعاً، فيردد الوالدان مع طفلهما سورة الفاتحة والمعوذات، والأدعية النبوية مثل: اللهم ربّ الناس أذهب البأس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح ٥٧٤٣).

- عند حدوث مصيبة أو موت أحد الأصحاب أو الأقارب يعم الحزن على المقربين من الشخص، يُذكر الشخص بالله، وأن هذه الدنيا زائلة، وأن بعد هذه الدنيا الفانية آخرة باقية، والعمل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وأهمية الاسترجاع والصبر عند الصدمة الأولى، والثواب العظيم لمن احتسب وصبر، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة: ١٥٥ - ١٥٧).

- يموج العالم الإسلامي بأحداث مضطربة مؤلمة وفتن عظيمة، فيستفيد المرابي من ذلك ويبين أن ذلك ابتلاء وامتحان للمسلمين، وأنه يجب أن يرجع أولاً وآخراً إلى كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويلزم جماعة المسلمين وإمام المسلمين، ويبين أهمية الاتحاد بين المسلمين، وأهمية المحافظة على عبادته والمسابقة للخيرات، وحفظ اللسان.

تطبيق أسلوب الموعدة الحسنة:

- أن يكون المرابي قدوة لابنه فلا ينصح بشيء وهو لا يلتزم به.
- أن يعظ باللين والرفق والرحمة والعطف، كما كان عليه خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، ويستخدم الملاطفة والدعابة في الموعدة، وينادي أبناءه بأحب الأسماء لديهم؛ ليشد الانتباه، ويكسب القلوب، ويجب الأبناء سماع حديثه.

-استخدام أسلوب القسم في الموعدة للتوكيد، وليشعر الابن بأهمية ما سيوعظ به.

-لا بد من مراعاة مجموعة من الأمور في الوعد منها: الوقت المناسب للوعد، وإقبال النفس، وأن يراعي مستوى تفكير الابن وقدراته، وأن يكون صادقاً وموضوعياً في وعظه، وعدم الإطالة، والتدرج في الوعد، والبدء في الأهم ثم المهم، فيوعظون بالتوحيد والمحافضة على الصلاة، وتعظيم شعائر الله، وحقوق العباد، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وهكذا.

-يوعد الأبناء ويُذكرون دوماً بالآخرة، وبالموت، وما بعده من حساب وجزاء.

-استخدام الحوار في الوعد، فلا يجعل الوعد كمحاضرة ويستترسل فيه، بل يشرك الابن، وقد يطرح أسئلة الغرض منها الوعد، وكان ذلك أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى سبيل المثال ما رواه مسلم (١٣٧٤هـ، ح ٢٥٨١): قال صلى الله عليه وسلم: "أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إنَّ المفلس من أمَّتي، يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مالَ هذا، وسفك دمَ هذا، وضرب هذا، فيُعْطَى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإنَ فَنِيَتْ حسناته، قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرِحَتْ عليه، ثمَّ طُرِحَ في النَّارِ"، وعلى نمط هذا الأسلوب تسير الأم أو الأب، على سبيل المثال يسأله المري أتدري من أحب الناس إلى الله؟ هو أنفعهم للناس، أتدري من أقرب الناس منزلة للرسول صلى الله عليه وسلم؟ هم أحسنهم أخلاقاً، وهكذا.

-أن يحسنوا الاستفادة من وسائل الإعلام ومواقع التواصل، فهي في منتهى القوة، وهي غنية بالمواعظ الحسنة.

-ويمكن استخدام الموعدة باليد، كما أشارت لذلك (ناهد عيش ١٤٣٣هـ، ص ١٠٤)؛ لأن الإشارات الموحية مع الكلام مؤثرة جداً، سواء باليد أو بالوجه، واستخدم ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في عدد من المواضع، منها ما رواه البخاري (١٤٠٠، ح ٤٨١) "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ".

تطبيق أسلوب الترغيب والترهيب:

- إن من واجب الأم والأب أن يرغبوا الأَوْلاد في الخير ومكارم الأخلاق والطاعات وعملها، وأن يرهبهم من الشر والمعاصي، وأن يُربط الطفل بالله دائماً، فيقال: أعمال الخير يجلبها الله ويجب من يبادر بها، ويكره الشر ومن يأتيه، ويؤكد المرابي دائماً حديثه بالنصوص من قرآن وسنة.

- يبين المرابي المصالح أو المضار من العمل الذي يرغب به أو يرهب منه، على سبيل المثال يبين آثار الصدقة في الآخرة وعظيم أجرها، ثم يبين آثارها في الدنيا وعلى المجتمع، وفي الترغيب يبين له على سبيل المثال أن التدخين أو الخمر محرم وعقوبته في الآخرة، والمفاسد الأخلاقية والصحية والاجتماعية الدنيوية المترتبة عليه في الدنيا، وهكذا.

- الترغيب في الإيمان، وترسيخه عن طريق التأمل والتفكير في الكون وما أبدع سبحانه فيه، كالسماوات والأرض، وخلق الإنسان وشتى المخلوقات، وهكذا.

- لا بد أن يراعي المرابي مجموعة أمور منها: أن يكون قدوة صالحة لأطفاله، وأن يناسب هذا الأسلوب عمر الابن، وشخصيته، وأن يراعي الفروق الفردية، وعندما يخطئ الطفل لأول مرة ينبه ولا يرهب أو يعاقب، وأن يتزامن العقاب أو الثواب مع الفعل، ولا يعاقب أمام الآخرين إلا عندما يكون خطؤه أمامهم، على العكس من الإثابة، ولا يعده إلا بالمباح، ويكون صادقاً معه، ويكون حازماً ينفذ الوعد حتى لا يفقد الابن ثقته بوالديه، ولا يكافئه على واجباته الأساسية.

- التدرج في أسلوب الترغيب والثواب، فيبدأ بمكافأة مادية كحلوى أو لعبة أو نقود، وشيئاً من المكافأة المعنوية كقبلة واحتضان ومديح ولمسة حانية... وغيره، ثم يرتقي المرابي فيقول: افعل ذلك كي تحبك أمك، ثم يرتقي المرابي فيقول حتى تكون ولدًا صالحًا ويحبك الناس، ثم يرتقي فيقول: حتى يحبك الله ويرضى عنك، فيوجه المرابي نيته دائماً في أي عمل أو قول لمرضاة الله، وذلك هو الإخلاص. (ناهد عليش، ١٤٣٣هـ، ص ١٣٢).

-وأن يعتدل في استخدام الأسلوبين، ويوازن بينهما، ولا يكثر التهديد والترهيب، "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السامة علينا". (البخاري، ١٤٠٠هـ، ح٦٨). ويتعد عن ألفاظ الإهانة والشتم، والضرب؛ لأنها تولد الكره في قلب الابن، وعندما يرهب ويعاقب لا بد أن يبين له أن السبب فعله، وليس شخصه، وأن الغرض من عقابه هو أن يتعلم.

-لا يكثر ترهيب الطفل من النار وعذاب الله والحساب، بحيث يطغى على الترغيب بأن الله -رحمن رحيم يكرم بالجنة، ويشفي من الأمراض، ويرزق المال والسعادة والتوفيق... وغيرها، بل يبدأ بالترغيب، لأن كثرة الترهب تجعله غير مبال لا بعذاب ولا نار، ولأن أثر الترغيب أقوى.

- الحذر من الترغيب بالعلم من أجل شهادة، أو وظيفة، أو مرتبة، بل يربط بأهداف عالية.

-لا يرهب الطفل من الأب أو الطبيب أو الشرطي أو حيوانات أو ظلام، وأن يحرص المربي على أن لا يطغى خوف المخلوقين على الخوف من الخالق عند الطفل، حتى لا يكون جباناً.

-يرغب الابن بحفظ جزء من القرآن، وتدبر آياته، والعمل بها، والتوقف عند الآيات التي تذكر النعيم والجنة، وترغب بالعمل الصالح؛ ليكون سبباً لحفزهم للخير، والتوقف كذلك عند الآيات التي ترهب من المعاصي والشر، وتذكر حال وجزاء من كفر، ويرغب بقراءة كتاب مفيد، ويكافئ بجوائز عينية أو مالية، أو يوضع اسمه في لوحة شرف، أو يكافئ بأخذه إلى مكان محبب له، أو شراء ما يرغب، والحرص على التشجيع المعنوي مثل الدعاء له، واللمسة الحانية، والابتسام، ومدحه أمام أقرانه، وإظهار الاهتمام به له عظيم الأثر في غرس قيم الخير المختلفة.

الفصل السابع

ملخص الدراسة ونتائجها وتوصياتها ومقترحاتها

١-٧ ملخص الدراسة.

٢-٧ نتائج الدراسة.

٣-٧ التوصيات.

٤-٧ المقترحات.

تمهيد:

الحمد لله على ما وفق ويسر وأعان، والصلاة والسلام على مربي البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

فهذا الفصل نهاية الدراسة والتي هي بعنوان: المضامين التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتطبيقاتها في الأسرة، ويشمل هذا الفصل ملخصاً للدراسة، وأبرز النتائج التي توصلت إليها، والمقترحات التي خرجت بها الدراسة من النتائج.

٧-١ ملخص الدراسة:

تكونت الدراسة من سبعة فصول: تضمن **الفصل الأول**: تمهيداً للتعريف بموضوع الدراسة، وموضوع الدراسة، وأسئلتها، وذكر أهدافها وهي: الكشف عن المضامين التربوية في سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من مبادئ تربوية، وقيم تربوية، وأساليب تربوية، ثم إبراز تطبيقات هذه المضامين التربوية في الأسرة، ثم تناولت أهمية الدراسة، وحدود الدراسة، ومصطلحات الدراسة، كما عرضت المنهج الذي اعتمدت عليه لتحقيق أهداف دراستها، وهو المنهج الوثائقي الاستنباطي، وفي نهاية الفصل جاءت الدراسات السابقة والتي بلغت تسع دراسات رُتبت من الأحدث إلى الأقدم، عُرض فيها العنوان، والهدف، والمنهج، والنتائج، ثم تناولت الدراسة أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية، ومدى الاستفادة منها.

وتضمن **الفصل الثاني**: الإطار المفهومي، وقُسم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: ترجمة للخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، جاء فيه اسمه ونسبه، أسرته، إسلامه، تقديمه لنفسه فداء للنبي صلى الله عليه وسلم، هجرته رضي الله عنه، مكانته، مصادر تكوين شخصيته، استشهاده. تلاه المبحث الثاني بعنوان: مبادئ التربية الإسلامية، وشمل: مفهوم المبادئ، أهمية تحديد مبادئ التربية الإسلامية، ثم مبادئ التربية الإسلامية. تلاه المبحث الثالث بعنوان: قيم

التربية الإسلامية، وشمل مفهوم القيم، أهمية القيم، قيم التربية الإسلامية، الفرق بين المبادئ والقيم، ثم جاء المبحث الرابع بعنوان: أساليب التربية الإسلامية حوى مفهوم أساليب التربية، أهمية أساليب التربية الإسلامية، أساليب التربية الإسلامية.

وتضمن الفصل الثالث: المبادئ التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتناولت الدراسة خمسة مبادئ وهي: المبدأ الأول: وجوب التعلم، والثاني: مبدأ فرضية التعليم، والثالث: مبدأ التربية المستمرة، والرابع: مبدأ التربية على العمل بالعلم، والخامس: مبدأ التربية على الشورى.

وتضمن الفصل الرابع: القيم التربوية في سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتناولت الدراسة خمسة قيم، القيمة الأولى وهي: التواضع، والثانية وهي: الزهد، والثالثة وهي: العدل، والرابعة وهي: الشجاعة، والخامسة وهي: الكرم.

وتضمن الفصل الخامس: الأساليب التربوية في سيرة علي رضي الله عنه، وهي خمسة أساليب، الأسلوب الأول: القدوة، والثاني: أسلوب ضرب الأمثال، والثالث: أسلوب التربية بالأحداث والمواقف، والرابع: أسلوب الموعظة الحسنة، والخامس: أسلوب الترغيب والترهيب.

وتضمن الفصل السادس: تطبيقات هذه المضامين التربوية في الأسرة، وتناولت فيه الدراسة سبعة مباحث، المبحث الأول: التعريف بالأسرة، المبحث الثاني: أهمية الأسرة المسلمة في التنشئة الاجتماعية، المبحث الثالث: أهداف تكوين الأسرة المسلمة، المبحث الرابع: الوظائف التربوية للأسرة المسلمة، المبحث الخامس: دور الأسرة في تطبيق مبادئ التربية الإسلامية، المبحث السادس: دور الأسرة في تطبيق أساليب التربية الإسلامية.

ثم الفصل السابع: وقد احتوى على ملخص الدراسة، ثم ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات والمقترحات في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.

٧-٢ النتائج:

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي:

١- مكانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب العلمية والخلقية واللغوية والاجتماعية والفكرية، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند المسلمين.

٢- كان الخليفة علي رضي الله عنه قدوة حسنة للمسلمين، حيث زخرت سيرته بالعديد من المضامين التربوية من مبادئ تربوية، وقيم تربوية، وأساليب تربوية لا غنى عنها لأي مربٍ مسلم.

٣- تضم سيرته الكثير من المبادئ التربوية، استخرجت الدراسة منها خمسة مبادئ، وهي: مبدأ وجوب التعلم، ومبدأ فرضية التعليم، ومبدأ التربية المستمرة، ومبدأ التربية على العمل بالعلم، ومبدأ التربية على الشورى.

٤- كان رضي الله عنه عالماً محباً للعلم، حريصاً على ملازمة معلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، مطبقاً للعلم، مهتماً بنشره، متأدباً بأدابه، وهذا ما جعل سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب.

٥- تبنى علي رضي الله عنه مبدأً إسلامياً أصيلاً، وهو مبدأ ينادي به العالم الحديث، وهو مبدأ استمرارية التعلم، وهذا ما دفعه إلى أن يقول: كنت والله إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت، فبين الجوانح مني علم جم، وكان يقول أيضاً: كل يوم لا أزداد فيه علماً فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم.

٦- الشورى عند الخليفة علي رضي الله عنه لم تكن منهجاً سياسياً فحسب، بل كانت منهجاً اجتماعياً، ويتضح ذلك من أفعاله وأقواله ونصائحه لولاته وعماله، ذلك أنه أدرك أثر هذا المبدأ على نجاح التربية، وأنه يعزز التعاون بين الأفراد ويجفزهم لبلوغ الهدف، ويزرع الألفة والمودة بينهم، ومن ثم يخرج العمل على أكمل وأفضل وجه.

٧- زخرت حياته رضي الله عنه بالكثير من القيم التربوية التي أقرها الإسلام، واستخرجت الدراسة منها خمسة قيم، وهي: التواضع، والزهد، والعدل، والشجاعة، والكرم.

٨- كان الخليفة علي رضي الله عنه صاحب همة عالية، فهم حقيقة الزهد كما جاءت في التربية الإسلامية، وطبقه أروع تطبيق، ورغب به، فكانت خلة يتصف بها، رغم توافر أسباب الرخاء، وثقة من حوله به، وتوقيرهم وإجلالهم له، فكان موسياً للفقراء، قدوة للأغنياء بزهد.

٩- إن قيمة العدل ركيزة مهمه من ركائز المجتمع، وهي سمة للقائد التربوي الناجح، وخلة اتصف بها أمير المؤمنين، والتي من شأنها تحقيق الاستقرار، والأمن الاجتماعي، وهي سبب لإشاعة المحبة والسعادة بين أفراد المجتمع.

١٠- التواضع من أجل الأخلاق الإسلامية التي اتصف بها علي بن أبي طالب، وهي صفة مهمة من صفات المرابي الناجح، والقائد التربوي الفذ، وسبب للرفعة ومحبة الله، وعامل رئيس من العوامل الاجتماعية، به تعم الطمأنينة، والراحة في المجتمع، ويكون سبباً لتكافل وتماسك أبناء المجتمع.

١١- تميز باستخدام العديد من الأساليب التربوية المؤثرة، ونوع فيها، واستخرجت الدراسة خمسة أساليب استخدمها رضي الله عنه، وهي أسلوب القدوة، وأسلوب ضرب الأمثال، وأسلوب التربية بالأحداث والمواقف، وأسلوب الموعدة الحسنة، و أسلوب الترغيب والترهيب، والتي تفيد العاملين في الميدان التربوي، من حيث تنوعها، ومقامات استخدامها، وغيرها.

١٢- أسلوب الموعدة الحسنة من أهم أساليب التربية الإسلامية المؤثرة في تربية المسلم في جميع الجوانب الروحية والخلقية والاجتماعية والانفعالية... ، وتؤدي إلى اتباع تعاليم الإسلام، وتوجيه السلوك وتقويمه، ويزداد هذا الأسلوب أهمية عندما يجمع بينه وبين الأساليب الأخرى كالترغيب والترهيب، وضرب المثل، والتربية بالأحداث، مما يعطي نتائج تربوية مثمرة، ويقلل من جهد العملية التربوية، وتميز بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكان واعظاً مؤثراً وبلغاً جمع بين أكثر من أسلوب في وعظه.

١٣- الأسرة المسلمة أهم مؤسسة تربوية، إذ تقع على عاتقها أكبر وأهم مسؤولية، وهي تربية الأولاد تربية إسلامية، ولا يضاها دورها ووظيفتها أي مؤسسة أخرى، ولا بد أن تتكاتف جهود الآباء و العلماء و المسؤولين والتربويين والإعلاميين لإعداد أسر مسلمة صالحة لتربية النشء.

١٤- إن تطبيق المضامين التربوية الواردة في سيرة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، يؤدي إلى تقويم سلوك الأبناء، ونجاح الوالدين بإذن الله في تربية أطفالهم.

٣-٧ التوصيات:

تورد الدراسة عدداً من التوصيات المنبثقة من نتائج الدراسة، وهي كما يلي:

١- أن يهتم المرابي بسيرة الخلفاء الراشدين، ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والصحابة الكرام، وتعليمها للمترابي، لأنهم أعلام التربية الإسلامية، ولأن سيرتهم تضم كنوزاً تربوية، والعمل على استخراجها، وتطبيقها، وتوظيفها تربوياً واجتماعياً.

٢- أن يعطي الوالدان أو المرابي أياً كان اهتماماً كبيراً لأمر القدوة، فهي سبب رئيس لنجاح التربية، مع الحرص على عدم الفصل بين القول والعمل، فالابن يرى أمه أو أباه مثلاً أعلى يُتخذى به، مع السعي الدائم لربط الناشئة بالقدوة الصالحة من خلال استعراض سيرتهم وبطولاتهم وأخلاقهم...، وحثهم على التأسي بهم، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام؛ لأن ذلك من أعظم المعينات على بناء العادات الحسنة، والأخلاق الفاضلة، ومن ثم السلوكيات الإيجابية.

٣- على الأسرة أن تراعي في تربيتها لأبنائها تطبيق المضامين التربوية الواردة في سيرة علي رضي الله عنه من مبادئ تربوية وقيم تربوية، وتراعي الشمول فلا تركز على جوانب وتهمل أخرى.

٤- تُنوع الأسرة في استخدام أساليب التربية الإسلامية، فلكل أسلوب مقام، ووقت، وتجمع بينها عندما يستدعي الحال.

٥- تخصيص مادة دراسية تتحدث عن سير الخلفاء و الصحابة، ومن ضمنها سيرة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتُعرض بأسلوب مشوق، يعرض خلالها أفكار وتوجيهات أعلام التربية الإسلامية، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدين.

٦- تتعاون وسائط التربية المختلفة على تنشئة وحض الأبناء على مبادئ التربية الإسلامية، وقيم التربية الإسلامية، باستخدام أساليب التربية الإسلامية المختلفة.

٧- تنشئ الجامعات موسوعة عن المضامين التربوية المستنبطة من سير الخلفاء، تجمع فيها البحوث التربوية التي تناولت سيرتهم، واستخلصت منها المضامين التربوية، فسيرتهم اشتملت على مضامين تربوية تكفل النجاح في العملية التربوية.

٨- إنشاء مركز متخصص في عمل دورات وإعداد خطط لتربية الأبناء، يقوم عليه التربويون والعلماء والباحثون، ويضعون أسساً ونظريات ومبادئ مستخلصة من أفكار وتوجيهات أعلام التربية الإسلامية، ويستهدفون الوالدين والمعلمين، مع الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة لنشر العلم على أكبر شريحة، بحيث يتسنى للمربي حضور تلك الدورات من خلال الشبكة العنكبوتية، التي تختصر الوقت والجهد.

٧-٤ المقترحات:

في ضوء النتائج السابقة تقترح الدراسة مايلي:

١- إكمال الدراسة في سير الخلفاء والصحابة، حيث إن هناك جوانب لم تطرق، والتوسع فيها لنتائجها المثمرة في الأوساط التربوية.

٢- التركيز على استنباط المبادئ التربوية في سير الخلفاء الراشدين ككل.

٣- تناول قيمة واحدة وتناولها بالدراسة، مثل قيمة العدل عند الخلفاء الراشدين وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة.

٤- التركيز على أحد الأساليب التربوية، وتناوله بالدراسة كأسلوب التربية بالأحداث عند الخلفاء الراشدين وتطبيقاته.

المراجع:

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبدالله بن محمد. (د.ت). التواضع والحمول. القاهرة: دار الاعتصام.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي المكارم الشيباني. (١٤٠٨هـ). الكامل في التاريخ. تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (١٣٨٩هـ). سنن أبي داود. تحقيق: عزت عبيد الدعاس. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو شيبة، عبد الله بن محمد. (١٤٠٩هـ). مصنف ابن أبي شيبة. المحقق: كمال يوسف الحوت. الرياض: مكتبة الرشد.
- أبو العينين، خليل مصطفى. (١٤٠٨هـ). القيم الإسلامية والتربية. المدينة المنورة: مكتبة الحلبي.
- الأسمر، أحمد رجب. (١٤٢٩هـ). فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء. ط٢، عمان: دار الفرقان.
- الأسمر، فواز بن فائز. (١٤٣٣هـ). المضامين التربوية المستنبطة من قصة أبواب عليه السلام وتطبيقاتها. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الأسود، فؤاد بن سالم. (١٤٣٤هـ). المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان عليه السلام ومملكة سبأ في القرآن الكريم. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة. كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٤١٦هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤٢٨هـ). الذريعة إلى مكارم الشريعة. تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي. القاهرة: دار السلام.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين. (١٣٩٩هـ). إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٠هـ). الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٧هـ). صحيح سنن ابن ماجه. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٨هـ). صحيح الجامع الصغير وزيادته. ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢١هـ). صحيح الترغيب والترهيب للمنزوي. الرياض: مكتبة المعارف.
- الباتلي، أحمد بن عبدالله. (١٤١٨هـ). آداب المتعلمين. الرياض: دار القاسم.

بادويلان، رهام بنت محمد. (١٤٣٠هـ). القيم التربوية من قصص الصحابة من كتاب البداية والنهاية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٠٠هـ). الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه. المحقق: محب الدين الخطيب. ط١، القاهرة: المكتبة السلفية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٠٦هـ). التاريخ الكبير. تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي. بيروت: مؤسسة الثقافة.

البركاتي، نواف بن نامي بن عبدالله. (١٤٢٠هـ). بعض الآراء المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. (١٤٠٣هـ). الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. الرياض: مكتبة المعارف.

البوطي، محمد سعيد رمضان. (١٩٩١م). فقه السيرة النبوية. ط١، دمشق: دار الفكر.

البويصري، أحمد بن أبي بكر. (١٤٢٠هـ). إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: دار الوطن.

البيهقي، أحمد بن حسين. (١٤٠٣هـ). الزهد الكبير. تحقيق: تقي الدين الندوي. ط٢، الكويت: دار القلم.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. تحقيق: عبدالمعطي قلنجي. (١٤٠٨هـ). دلائل النبوة. بيروت، القاهرة: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد. (١٤٢٦هـ). مجموعة الفتاوى. تحقيق: أنور الباز، عامر الجزائر. ط٣، مصر: دار الوفاء.

ابن جماعه، بدر الدين محمد بن إبراهيم. (١٤٣٣هـ). تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ط٤، بيروت: دار العلم للملايين.

الحاج، طاهر حامد. (١٤٠٧هـ). مدى توافق السمات القيادية مع المعايير الإسلامية في اختيار القائد التربوي. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإدارة التربوية والتخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الحاجي، محمد عمر. (١٩٩٦م). علي بن أبي طالب مستشار أمين الخلفاء الراشدين. دمشق: دار الحافظ.

الحازمي، خالد بن حامد. (١٤٢٠هـ). أصول التربية الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. (١٤١٤هـ). صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، الإمام الحافظ أحمد بن علي. (١٤١٠هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى. ط ٢، القاهرة: المطبعة السلفية.

ابن حمدون، محمد بن الحسن. (١٤١٧هـ). التذكرة الحمدونية. تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس. بيروت: دار الصادر.

الحميدي، عبدالعزيز بن عبدالله. (١٤١٨هـ). التاريخ الإسلامي مواقف وعبر الخلفاء الراشدين. جدة: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع.

ابن حنبل، أحمد. (١٤٠٣هـ). فضائل الصحابة. تحقيق: وصي الله بن محمد بن عباس. مركز البحث العلمي وإحياء التراث في جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

ابن حنبل، أحمد. (١٤١٩هـ). مسند الإمام الحافظ أبي عبدالله أحمد بن حنبل. الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع.

خالد، خالد محمد. (١٤٢٩هـ). خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم. بيروت: شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع.

الخنزدار، محمود محمد. (١٤١٦هـ). هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الخطيب، محمد؛ متولي، مصطفى؛ عبد الجواد، نور الدين؛ الغبان، محروس؛ الفزاني، فتحية. (١٤٢٥هـ). أصول التربية الإسلامية. ط ٤، الرياض: دار الخريجي.

خياط، محمد جميل. (١٤٣٢هـ). النظرية التربوية في الإسلام. دراسة تحليلية. مكة المكرمة: مطابع الصفا.

دراز، محمد عبدالله. (١٤١٢هـ). دستور الأخلاق في القرآن. ط ٨، بيروت: دار البحوث العلمية.

ديوي، ج. (١٩٧٦م). الخبرة والتربية، (ترجمة محمد رفعت رمضان، نجيب اسكندر). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (العمل الأصلي نشر في عام ١٩٥٤م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد. (١٤٠٥هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد. (١٤١٠هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري. ط ٢، بيروت: دار الكتاب العربي.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٩٨٦م). مختار الصحاح. د. ط، بيروت: مكتبة لبنان.

الرزقي، علي بن زبيدي. (١٤٢٧هـ). الفكر التربوي عند الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الزاوي، خالد بن حامد. (١٤٣٣هـ). المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون مع قومه وتطبيقاتها في الأسرة المسلمة. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الزويد، ماجد. (٢٠٠٦م). الشباب والقيم في عالم متغير. عمان: دار الشروق.

السباعي، مصطفى. (١٤٠٥هـ). السيرة النبوية دروس وعبر. ط٨، دمشق: المكتب الإسلامي.

السبيعي، فيصل بن بجاد بن محمد. (١٤٢٨هـ). مجالات وأساليب التربية المستنبطة من حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ابن سعد، أبو عبدالله محمد. (١٩٦٨م). الطبقات الكبرى. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الصادر.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (١٤١١هـ). الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة. د. ط. عنيزة: مركز بن صالح الثقافي.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. (د.ت). الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير. بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. (١٤٢٥هـ). تاريخ الخلفاء. تحقيق: حمدي الدمرداش. القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن شبة، أبو زيد عمر النميري؛ الدويش، عبدالله بن محمد. تحقيق: عبدالله بن محمد الدويش (١٤٠٨هـ). كتاب أخبار المدينة المنورة. بريدة: دار العليان.

الشيخ، عبدالستار. (١٤١٢هـ). علي بن أبي طالب رضي الله عنه. دمشق: دار القلم.

صقر، عطية. (١٤٢٧هـ). موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام. ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة.

الصلاحي، علي محمد. (١٤٣٤هـ). سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره. ط٩، بيروت: دار المعرفة.

الطبري، أحمد بن عبدالله. (١٤٠٥هـ). الرياض النضرة في مناقب العشرة. بيروت: دار الكتب العلمية.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب ابن جعفر. (١٤٠٧هـ). تاريخ الطبري. بيروت: دار الفكر.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد. (١٤١٥هـ). شرح مشكل الآثار. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. (١٤١٧هـ). شرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن المسمى بالكاشف عن حقائق السنن. المحقق: عبد الحميد هنداوي. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (١٤١٢هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار الجيل.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (١٤١٤هـ). جامع بيان العلم وفضله. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري الدمام: دار ابن الجوزي.

عبود، عبدالغني؛ عبدالعال، حسن. (١٩٩٠هـ). التربية الإسلامية وتحديات العصر. ط٢. القاهرة: دار الفكر العربي.

العساف، صالح بن حمد. (١٤٣١هـ). المدخل إلى العلوم السلوكية. الرياض: الخريجي.

عفيفي، محمد عبدالمهدي. (١٩٧٠م). أصول التربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عقلة، محمد. (١٩٨٩م). نظام الأسرة في الإسلام. ط٢، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة.

العقيل، عبدالله بن عقيل. (١٤٣٢هـ). التربية الإسلامية: مفهوما، خصائصها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، مبروها. ط٣، الرياض: مكتبة الرشد.

علي، سعيد؛ الحامد، محمد؛ محمد، عبدالراضي. (١٤٣٥هـ). التربية الإسلامية: المفهومات والتطبيقات، الرياض: مكتبة الرشد.

عليش، ناهد. (١٤٣٣هـ). تربية الأَوْلاد: وسائل وأهداف. ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة.

العمرو، عبدالله بن محمد. (١٤٠٩هـ). قيم الإسلام الخلقية وآثارها. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

ابن عياض، أبو الفضل ابن عياض اليحصي. (١٤٠٩هـ). الشفا بتعريف حقوق المصطفى. ط٢، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر.

عيسى، إبراهيم علي. (١٤٢٧هـ). الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مكتبة الرشد.

العيسى، عبدالله بن أحمد. (١٤٣٣هـ). المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام وتطبيقاتها في الواقع المعاصر. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.

- فودة، حلمي؛ عبدالله، عبدالرحمن، (١٢٤١هـ). المرشد في كتابة الأبحاث. ط٤، دار الشروق: جدة.
- الفيومي، أحمد بن محمد. (١٩٨٧م). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: مكتبة لبنان.
- القحطاني، سعيد بن علي وهف. (١٤٢٤هـ). الحكمة في الدعوة إلى الله. ط٤. الرياض: مكتبة الملك فهد.
- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم. (١٤٢٠هـ). المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تحقيق: محيي الدين ديب مستو، ويوسف بديوي، وأحمد السيد، ومحمود بزال. ط٢، دمشق: دار ابن كثير.
- القرني، حسن عبدالله. (١٤٢٤هـ). القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشرعية المقررة في أدب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- قميحة، جابر. (١٩٨٥م). المدخل إلى القيم الإسلامية في دراسات الحضارة الإسلامية. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- الكاندهلوي، محمد يوسف. (١٤٢٠هـ). حياة الصحابة. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ. (١٤٠٨هـ). البداية والنهاية. تحقيق: سهيل زكار، القاهرة: دار الريان.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٤١٩هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- كمال. سليمان بن صالح. (١٤١٣هـ). الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية: نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري. رسالة دكتوراه منشورة. قسم الحضارة والنظم الإسلامية. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
- الكيلاي، ماجد عرسان. (٢٠٠٦م). أصول التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بين أصول التربية الإسلامية والفلسفات المعاصرة. دبي: دار القلم.
- المارودي، أبو الحسن علي بن محمد. (١٤٠٥هـ). أدب الدنيا والدين. تحقيق: محمد كريم راجح. ط٤، بيروت: دار اقرأ.
- المالكي، أبو بكر عبدالله بن محمد. (١٤٠٣هـ). رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم. تحقيق: بشير البكوش، محمد العروسي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- المالكي، مسفر بن عبدالله. (١٤٢٩هـ). دور منهج الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز القيم الخلقية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- مجمع اللغة العربية. (١٤٣٢هـ). المعجم الوسيط. ط٥، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- محمصاني، صبحي. (١٩٨٤م). تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء. بيروت: دار العلم للملايين.

- المحمود، لبي عبد الله، (١٤٣٥هـ). المضامين التربوية في سيرة أم سلمة-رضي الله عنها- وتطبيقاتها في الأسرة. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- المحيميد، عبدالعزيز بن عبدالرحمن. (٢٠١٠م). مبادئ التربية وأساليبها وجوانبها في سورة محمد صلى الله عليه وسلم. [النسخة الإلكترونية]. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العلوم الإنسانية. (١٧). ٤٤-١٥.
- المخرنحي، أحمد. (١٩٩٣هـ). تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء. القاهرة: المكتبة الثقافية.
- المرزوقي، آمال بنت حمزة. (١٩٩٥م). مضامين تربوية في سورة البقرة. دراسات تربوية. القاهرة: عالم الكتب.
- ابن مسعود، عبد المجيد. (١٤١٩هـ). القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (١٣٧٤هـ). المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- المقبل، عمر بن عبد الله. (١٤٣٥هـ). مواظب الصحابة مواظب علمية منهجية وتربوية. الرياض: دار المنهاج.
- مقبيل، خديجة. (١٤١٥هـ). القيم التربوية في الأمثال التربوية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ابن الملقن، عمر بن علي. (١٤٠٦هـ). تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج. تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياي. مكة: دار حراء.
- ابن منظور، جمال الدين محمد. (١٤١٠هـ). لسان العرب. ط٢، بيروت: دار صادر.
- المهدي، حسين بن محمد. (٢٠٠٦م). الشورى في الشريعة الإسلامية. اليمن: وزارة الثقافة.
- الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري. (١٣٧٤هـ). مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. بيروت: دار المعرفة.
- النباهين، علي سالم. (١٤١٥هـ). أصول التربية الإسلامية. كلية التربية. جامعة الأزهر: غزة.
- النحلوي، عبدالرحمن. (١٤٠٢هـ). التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. بيروت: المكتب الإسلامي.
- النحلوي، عبدالرحمن. (١٤٢٨هـ). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط٢٥، دمشق: دار الفكر.
- الندوي، أبو الحسن بن علي. (١٤٠٩هـ). المرتضى سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه. دمشق: دار القلم.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (١٩٧٩م). المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي. بيروت: دار الفكر.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (١٤٢٤هـ). نهاية الإرب في فنون الأدب. تحقيق: مفيد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك. (د.ت). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي. بيروت: دار الفكر.

الميثمي، نور الدين علي. (١٤٢٢هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

الوكيل، محمد السيد. (١٤١٦هـ). جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين. ط ٥، المدينة المنورة: دار المجتمع.

ياجن، مقداد. (١٤٣٠هـ). فلسفة المنهج التربوي من منظور إسلامي. الرياض: دار عالم الكتب.

ياجن، مقداد. (١٤٣٢هـ). منهج أصول التربية الإسلامية المطور. ط ٢، الرياض: دار عالم الكتب.

ياجن، مقداد. (١٤٣٣هـ). علم التربية الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب.

ياجن، مقداد. (١٤٣٤هـ). نظرية القيم في الإسلام وتطبيقاتها التربوية دراسة مقارنة. الرياض: دار عالم الكتب.

يماني، تحاني عبدالقادر. (١٤٣٠هـ). مضامين تربوية مستنبطه من سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

Abstract

Study Title: Educational contents in the biography of Caliph Ali Ibn Abi Talib - God bless him - and their applications in the family.

Student: Hadeel Abdullah Mohammad AlOdhaibi.

Supervision: Dr. Fahad bin Saad bin Abdulrahman Alhussain.

Objectives: Detecting the educational contents in the biography of Caliph Ali Ibn Abi Talib which include educational principles, value & methods and detection of applying these educational contents in the family.

Methodology: The researcher used the deductive & documentary approach, and divided her study into seven chapters, namely:

Chapter I: Introduction to the study, which included: the preface , the subject of the study, its questions, objectives, importance and limits, and to identify its Terms, approach and previous studies.

Chapter II: conceptual framework includes four subjects: First, a translation of Caliph Ali Ibn Abi Talib. Second, Islamic Educational Principles. Third, Islamic Educational Values. Fourth, Islamic Educational Methods.

Chapter III: Educational principles in the biography of Caliph Ali Ibn Abi Talib.

Chapter IV: Educational values in the biography of Caliph Ali Ibn Abi Talib

Chapter V: Educational methods in the biography of Caliph Ali Ibn Abi Talib

Chapter VI: Applying these educational contents in the family.

Chapter VII: Conclusion, which included a summary of the study, results, recommendations and proposals.

The Most Important Results:

1-Caliph Ali Ibn Abi Talib is a good role model for Muslims his biography is abounded with many educational contents related to educational principles, values & methods which are indispensable for any Muslim educator.

2-The biography of Caliph Ali Ibn Abi Talib includes many educational contents. This study extracted five principles, which are as follows: necessity of learning, hypothesis of education, continuous education, education influences on knowledge, & education on consultation.

3-The biography of Caliph Ali Ibn Abi Talib is abounded with many educational values acknowledged in Islam. This study extracted five values, which are modesty, asceticism, justice, courage & generosity.

4-Caliph Ali Ibn Abi Talib characterized with use many and different influential educational methods. This study extracted five methods used by Caliph Ali-God bless him- which are: role model, gave examples, education based on incidents & situations, good sermon, Invitation & Intimidation which benefit those who work in educational field in term of .diversity, occasions of using them & others.

5-Muslim family is the most important education institution, which shoulder the greatest responsibility, which is raising children in Islamic education. Its role & function is not comparable to any other institution. The efforts of parents and scientists and officials, educators and the media must stand together to create righteous Muslims families to educate young generation.

